الخطب في المسجد الحرام

مواعظ دينية . خلقية . اجتماعية

بقلم
عبدالله عبدالغني خياط
الخطيب في المسجد الحرام

الحلقة الخامسة

مكتبة السيد محمد المؤيد

برقياً : المؤيد
المكتب ٢١٨٥١
المنزل ٢١٨٥٠

ص. ب. ١٠
سجل تجاري ٢٠٣

الطائف ـ المملكة العربية السعودية

الطبعة الأولى
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

رخصت بطبعه وزارة الاعلام السعودية رقم ٧١ تاريخ ١٠/ ١ / ٩١

الحمد لله العلي القدير ، والصلاة والسلام على الهادي البشير ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

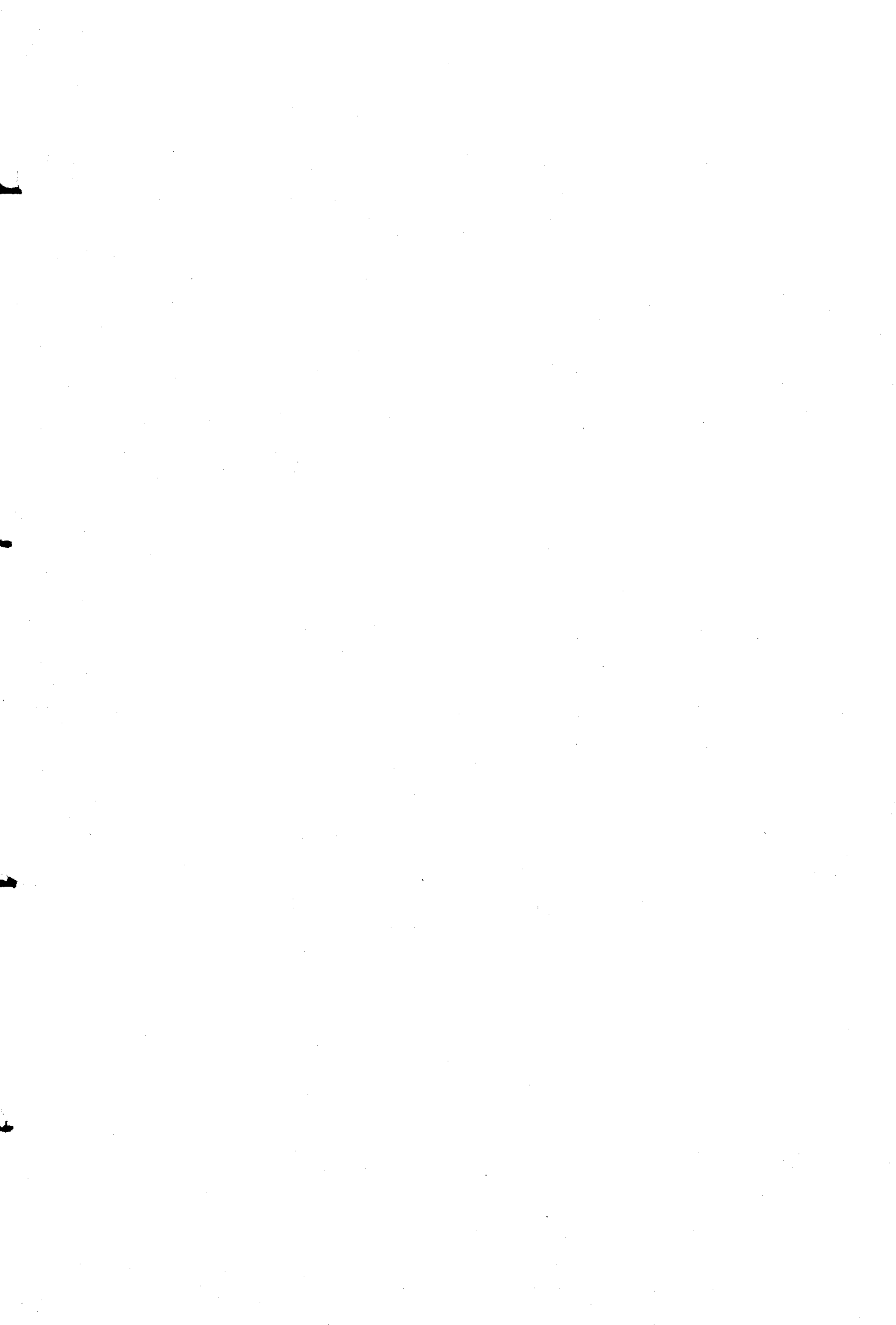
وبعد ، فهذه هي الحلقة الخامسة من كتاب « الخطب في المسجد الحرام » أخرجها كسابقاتها، رغبة في النفع، وأملاً في الأجر من المولى جلّ وعلا .

والله أسأل أن يأجرني كفاء ما بذلت فيها من جهد ، ويجعلها خالصةً لوجهه الكريم ، بمنه وكرمه . وصلى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه .

٢٥/ ١١/١٣٩٨

المؤلف

عبد الله عَبْد الغني خيّاط



خطب شهر الله المحرم

١ ـ يومان من أيام النصر

الحمد لله الذي جعل لبعض الأيام مزيداً من الفضل والحرمة ، أحمده سبحانه ، يشمل العباد بالعفو والمغفرة . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، بعثه الله للعالمين رحمة . اللهم صـل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى اله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن لبلوغ الآمال وتحقيق الرغائب فرحة للنفس ، لا تعدلها فرحة ، تستوجب الشكر لمن بيده وحده تحقيق الآمال ، وإن أعظم أمل للمسلمين جميعاً النصر على الأعداء وكسر شوكتهم ، أو تفويت الفرصة عليهم في امتداد طغيانهم والحدّ من سطوتهم ، ولقد كان من غرر الأيام وأبرزها في تاريخ النضال بين المؤمنين والكافرين يومان ، نصر الله المؤمنين على الكافرين : يوم عاشوراء ويوم الهجرة النبوية .

أما يوم عاشوراء فقد نصر الله فيه نبيه موسى ومن معه من المؤمنين

على الطاغية فرعون ، كما قص الله سبحانه ذلك في كتابه اذ يقول :
﴿ فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِيْنَ * فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَن اضْرِب بِعَصَاكَ الْبَحْر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم * وأزلفنا ثم الآخرين * وأنجينا موسى ومن معه أجمعين * ثم أغرقنا الآخرين * إن في ذلك لآية ﴾ [الشعراء : ٦١ ـ ٦٧] أي لعبرة يعتبر بها كل ذي عقل سليم ، ويوقن أن النصر للمؤمنين ـ ولو بعد حين ـ وأن العاقبة للمتقين .

ويوم عاشوراء عدا أنه يوم النصر ، فهو أيضا من أيام الله التي اختصها الله بمزيد من الفضل ، فكان لزاماً على المسلمين رعاية هذا الفضل وتعظيم ما عظمه الله من أيامه بالطاعة ، فهي برهان على الشكر ، ومن ثم كان الصيام الذي اختصه الله تعالى لنفسه « الصوم لي وأنا أجزي به » هو العبادة ، التي يقترن فيها الفضل بالفضل ، فضل الصوم وفضل اليوم، كان الصوم مشروعاً ليوم عاشوراء ، وهو ـ أي الصوم ـ سنة الأنبياء لهذا اليوم، فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه قبل أن يفرض رمضان ، ثم أصبح صومه بعد فرض رمضان سنة طلباً لكريم الأجر وتكفيراً لما لعله أن يكون العبد قد اقترفه ـ من الوزر في ماضيه ، وكل بني آدم خطاء ففي « صحيح مسلم » عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن صيام عاشوراء فقال : « أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله » وهو

كسب عظيم يجب أن لا يسقطه المسلم الواعي من حسابه .

والسنة في صومه أن يصوم المسلم يوماً قبله أو يوماً بعده ، أي يصوم اليوم التاسع مع العاشر ، أو العاشر مع الحادي عشر ؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود ،وصوموا يوماً قبله ويوماً بعده-وفي رواية أخرى- أو بعده يوماً » .

أما اليوم الثاني من أيام النصر: فيوم الهجرة النبوية ، فلقد خرج رسول الهدى صلى الله عليه وسلم من بيته ، بمكة يتحدى خصومه ، ويضع التراب على رؤوس من بات يترصده للفتك به ، إمعاناً في السخرية بهم وإظهاراً لمدد الله ونصره ، وبرهاناً محسوساً يدرك به أعداؤه أن محمداً قد انتصر وفوت الفرصة عليهم في تدبير مكرهم ﴿واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ [الانفال : ٣٠] . وكما قال تعالى : ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم﴾ [التوبة : ٤٠] .

فيوم الهجرة هو يوم من أيام النصر ، فوت الرسول الكريم بتدبير

الله له الفرصة على الكافرين في النيل منه ، ليظهر الله دينه على الدين كله ، وليشرع لعباده الهجرة من بين القوم الظالمين ، حيث يجد المسلم الأمـن على عبادة ربه ، فهي بهذا الاعتبار قائمة الى قيام الساعة . ولئن كان في المـاضي الفرار بالدين من الجاهليين فان الجاهلية في الحاضر أخطر من الجاهلية في الماضي ، انها اصباغ وألوان يمثلها الشيوعيون وأذنابهم ، وأبناء مدرستهم الذين ينشرون تعاليمهم ويأخذون بمبدئهم الفاسد المفسد المنـاهض للدين . أما رعاية يوم الهجرة وتقـدير النعمة بنجـاة سيد المرسلين فأبرز ما يصوره الأخذ بالتعاليم التـي جاء بهـا صاحب الهجرة صلى الله عليه وسلم والتجـافي عن المهابط التي حذر منها تمشيا مع قوله صلى الله عليه وسلم : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجـر ما نهى الله عنه » .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وعظموا ما عظمه الله من أيامه بالعبادة وخاصة صوم يوم عاشوراء ، واقسروا النفـوس على الهجـرة فـي كل دروبها إمـا بالنقلـة الى حيث العز والمنعة أو بالتجافي عن المعصيـة في كل ألوانهـا ، فذلك لـون من الجهاد وعـد الله عليه بالهداية ، وصدق الله اذ يقول : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهـم سبلنـا وان اللـه لمع المحسنين ﴾ [العنكبوت : ٦٩] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين . من كل ذنب فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يعطي الجزيل ويعظم الأجر ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، حميد المزايا جليل القدر . اللهم صـل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

اما بعد ، فيا عباد الله ، في « الصحيحين » عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن يوم عاشوراء فقال : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوماً يتحرى فضله على الأيام إلا هذا اليوم ـ يعني يوم عـاشوراء ـ .

فاغتنموا عباد الله فرصة صيام هذا اليوم المفضل يعظم الله لكم الحسنات ويكفر عنـكم السيئـات . ألا وصلـوا على النبـي صاحـب المعجزات فقد أمركم الله بذلك فقال : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين أمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ [الاحزاب : ٥٦] .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى ، وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ـ نجوم الدجى ـ ، وعن سائر الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك واحسانك يا خـير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسـلام والمسلمـين ،

اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين،ودمر اليهود ومن شايعهم ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمِنَّا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ [الاعراف : ٢٣] ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ [البقرة : ٢٠١] .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ [النحل : ٩٠] فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٢ ـ الحث على الاعتداد بالايمان والعقيدة والاعتزاز بالنفس

الحمد لله الكبير المتعال، أحمده سبحانه وأشكره ، والشكر واجب له على كل حال . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، كريم الشمائل والخصال . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

اما بعد ، فيا عباد الله ، في غمار المبادىء التي يحتضنها الناس ويذودون عنها ، يرى المسلم في الطليعة إذ يحتضن مبدأ الاعتزاز بالنفس والاعتداد بالايمان والعقيدة ، يعتز بنفسه ويعتد بايمانه وعقيدته ، فيترفع عن كل وضع يخدش كرامته أو يجرح مكانته ، يترفع عن المعاصي اذ يترتب عليها اقامة الحدّ عليه ، وفي ذلك خدش لكرامته وجرح لمكانته ، وان كان فيه تطهير من معصيته .

فلقد كان من تزل قدمه إلى المعصية في عصر الهداية يأتي الرسول صلى الله عليه وسلم ـ ويقول له: لقد أصبت ذنباً فطهّرني ، يلي ذلك كل إسفاف يتدلىّ اليه المسلم يكون فيه هزيمة لنفسه أو استذلالها، وهبوط بمكانتها أو نقص في ايمانه، وخلل في عقيدته.، ومن ذلك الاستحذاء للغير وإلقاء القيادة له ومتابعته على خطئه أملاً في نواله أو حذراً من طغيانه أو لمجرد هوان النفسِ وضعتها ويأبي الاسلام ذلك للمسلم ، فالمسلم يجب أن يكون في الذروة ، فلقد نزع الله العبودية للمخلوق

وجعلها خالصة له وحده سبحانه كما قال تعالى : ﴿قل أغير الله أبغي رباً وهو رب كلّ شيء﴾ [الانعام : ١٦٤] وكما قال تعالى : ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له﴾ [الأنعام : ١٦٣] فمن خرج عن هذا الوضع ورضي بأن يكون في الحضيض بعد أن كان مكانه الذروة ، وأعطى الذّلة من نفسه لأي باعث من البواعث كان مهزوزا في عقيدته ، ضعيفا في ايمانه يشمله الوعيد على لسان المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث يقول : « ومن أعطى الذلة من نفسه طائعاً غير مكره فليس منا »

وكذلك من ألقى القيادة لغيره و رضي بتبعيّته وقلده في خطئه فقد هبط عن مستوى الاعتداد بالنفس واضمحلت شخصيته في المجتمع ، وكان كما وصفه الرسول إمّعة لا رأي له ولا شخصية ، وليس ذلك من خلق المسلم ، فلقد جاء النهي واضحاً عن ذلك حيث يقول رسول الهدى صلى الله عليه وسلم : « لا يكن أحدكم إمّعة يقول أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساؤوا اسأت ، ولكن وطّنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم » .

ذلك أن المسلم كما يجب ان يكون معتدا بايمانه وعقيدته يجب أن يكون معتزاً بشخصيته ورأيه ، لا يتابع على الخطأ ولا يرضى بأيّة خطّة لا تستمد من هدي دينه ومقومات شخصيته ، فللناس أهواء وغايات وللبشر

بحكم عدم العصمة أخطاء ونزوات ، فليس لذي لب سليم أن يتابع الناس على أخطائهم ويجاريهم على أهوائهم ،

ولقاء صلابة المسلم وإعراضه عن تقليد الغير معتزاً بنفسه ، مستقلاً برأيه ، مهتدياً بوحي دينه وعقيدته ، سوف يلقى عنتاً ومقاومة عنيفة ، وسوف يرمى بالتهم محاولة في هدم كيانه ، وتسفيه خطته ، فعليه أن يتذرع بالصبر ، وان يناضل عن مبدئه وعقيدته ، ويقف عند رأيه ما وجد الى ذلك سبيلاً ،

وله أسوة في ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم حين عرض عليه عمه وعيد قومه وارتفاع صوتهم بالباطل للقضاء عليه ، فقال : « يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر أو أهلك من دونه ما تركته » .

وماذا عسى أن يصنع الناس بإمرىء اعتز بايمانه واستشعر القوة لصلته بربه .

فاتقوا الله عباد الله ، وانتهجوا هذا المنهج القويم الذي رسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً وعملاً ، وعلى كل مسلم أن يعتز بنفسه ويعتدّ بعقيدته ، وأن لا يكون إمّعة يقلد غيره ويرضى بالهوان والتبعيّة وإلقاء الزمام، قائلا أنا مع الناس إن احسنوا أحسنت وإن أساؤوا أسأت، وخاصة القادة الذين تحملوا مسؤولية النصح للرعية ، ومجانبتها

مواطن الهلكة ورفع مكانتها تحت الشمس كأمة من حقها أن تسود ، وان لا ترضى بالذلة،وأن تحقق ما أراده الله من استخلافها في الأرض .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يا أيها أمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون * ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون * إن شر الدواب عند اللهالصّم البكمالذين لا يعقلون﴾ [الانفال : ٢٠ ـ ٢٢] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله العزيز ، فلا عزة لمن أذله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خسر عبد جانب هديه ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

اما بعد ، فيا عباد الله ، يقول أحد العلماء توجيها للاعتداد بالقوة في الدفاع عن العقيدة ، والايمان ، والاعتزاز بالنفس ، بحيث لا يرضى المسلم الهوان ، إن فضيلة القوة ترتكز في نفس المسلم على عقيدة التوحيد ، كغيرها من الفضائل التي تجعله يرفض الهوان في الأرض لأنه

رفيع القدر بانتسابه الى السماء ، ولأنه يستطيع في نطاق إيمانه أن يكون أمّة وحده ، وفي فهمه قول الله عز وجل : ﴿ قل أغير الله أتخذ ولياً فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين﴾ [الانعام : ١٤] .

فعلى هذا النهج فليعمل المسلمون ، ثم اعلموا رحمكم الله ، أن الله أمركم بالصلاة والسلام على خير الورى وقال : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى ، وارض اللهم على خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي نجوم الدجى ، وعلى الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتضى . وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمِنّا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا ارحم الراحمين﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾﴿ ربنا آتنا في الدنيا

حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴾ .

عباد الله ، ﴿ ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ﴾

فاذكروا الله على نعمه واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٣ ـ في التحذير من اقتراف جريمة الزنا

الحمد لله كرم بني آدم وأحاطه بالرعاية ، أحمده سبحانه له الشكر على التوفيق والهداية ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، رفع منار الفضيلة وقمع الرذيلة والغواية . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن المجتمع الاسلامي العفيف النظيف هو الذي ترتفع فيه أعلام الفضيلة ، وتتضافر جهود أفراده على قمع الرذيلة في كل دروبها ، عملاً بقوله تعالى : ﴿ولتكن منكم أمّة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾[آل عمران : ١٠٤] .

وإن في ذروة ما يجب قمعه من الفساد وتتضافر الجهود على الحدِّ من طغيانه جريمة الزنى ، فلقد صوره القرآن في أبشع صورة حيث يقول رب العزة : ﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾ [الاسراء : ٣٢] فأخبر سبحانه أنه القبيح الذي قد تناهى قبحه ، فاستقر فحشه في النفوس وساء سبيلا ، أي قبح طريقا يسلكه المرء فيفسد عليه دينه ودنياه ، يفسد عليه دينه لانه من كبائر الذنوب. قال الامام أحمد رحمه الله : لا أعلم بعد القتل ذنباً أعظم من الزنا .

وقد قرنه الله سبحانه بالشرك والقتل فقال تعالى في وصف عباده

المتقين ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً * يضاعف له العذاب يوم القيامة﴾ [الفرقان : ٦٨ ـ ٦٩] .

وأما فساده للدنيا فلأنه يوجب الفقر ويقصر العمر ، ويكسو صاحبه المذلة والمقت بين الناس ، ويجلب الهم والغم والحزن ، بالاضافة الى الأمراض الفتاكة السارية التي تعتري من يقترف هذه الجريمة كالزهري والسيلان ، وما يجّرانه على الذرية من التشويه ، وعلى الزوجة من إسقاط الجنين قبل أوان الولادة ، وفي كل ذلك أو في بعضه فساد للدنيا فلا يهنأ الزاني فيها بعيش .

ولقد اتخذ الاسلام الوسائل الواقية من اقتراف هذه الجريمة الاجتماعية ، فرغّب في الزواج وتيسير مؤونته ، وأمر بمعاونة الفقراء عليه كما قال تعالى : ﴿وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم﴾ [النور : ٣٢] .

وحارب كل عوامل الفتنة وبواعث الفساد ، فأمر رب العزة بغضّ البصر وحفظ الفروج كما قال تعالى : ﴿قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون﴾[النور : ٣٠] .

كما أمر النساء بذلك فقال : ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الاّ لبعولتهنّ﴾ [النور : ٣١] إلى آخر الآية. وقال تعالى : ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفنَ فلا يُؤذيْن وكان الله غفوراً رحيماً﴾ [الاحزاب : ٥٩] .

وحرم الخلوة بالاجنبية تجافياً عن الإثم وتفادياً للخطر ، كما جاء في الحديث « ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما » وفي ذلك توجيه لخطر الخلوة بالاجنبّية في أي مجال ، كالاشتراك في عمل، أو كاستخدام النساء في أي وظيفة تختلط فيهاالمرأة بالرجل وتكون فيها الخلوة ، وكذلك خلوة المرأة بالخدم والحشم من الرجال أو الفتيان بدعوى الاستخدام والمتبوعيّة، وخلوة المدّرس بالتلميذة . تلك البدعة التي انساق إليها أشباه الرجال وكل ذلك محظور شرعا ، للحدّ من سلطان الشهوة وارتكاب الفاحشة . فاذا أخذ المجتمع في الحفاظ على الصون والمجافاة عن الرذيلة فقد أعطى الصورة الواضحة على الاستقامة ،

وأوجب الاسلام حمايته وصيانة أفراده ، فلا يصح أن يرمى أحد منهم بإفك أو يستباح حماه ، لذلك شرع حدّ القذف وأسقط عدالة القاذف ، ووصمه بالفسق كما قال تعالى : ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة

أبدا وأولئك هم الفاسقون﴾ [النور : ٤] . وعلى العكس لو أهمل المجتمع الحفاظ على الفضيلة واجترأ البعض فيه على اقتراف هذه الجريمة جريمة الزنى ، فقد أهدر الاسلام كرامته وشرع الاقتصاص منه علناً ، وبأقسى أنواع العقوبات كما قال تعالى : ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾ [النور : ٢] . وبذلك طهّر الاسلام المجتمع من هذه الرذيلة التي تفسد الدين والدنيا معاً ، فاتقوا الله عباد الله ، واقضوا على عوامل الفتنة والفساد في مجتمعكم وخاصة جريمة الزنا التي تختلط بها الانساب وتجلب العار والدمار ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾ [البقرة : ٢٨٠] .

نفعني الله واياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

من الخطبة الثانية

الحمد لله يهدي الى صراطه المستقيم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب الخلق العظيم والنهج القويم ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك

محمد وعلى آله وصحبه .

اما بعد ، فيا عباد الله ، في الحديث عن أبي أمامة رضي الله عنه ، أن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : يا رسول الله أئذن لي في الزنى ، فأقبل عليه القوم فزجروه ، فقربه النبي ﷺ منه وقال له : « اتحبه لأمك » ؟ قال : لا ، وجعلني الله فداك ، قال : « ولا الناس يحنونه لأمهاتهم » قال : « أتحبه لابنتك » ؟ قال : لا ، وجعلني الله فداك ، قال : « ولا الناس يحبونه لبناتهم»، قال : « أتحبه لأختك » وهكذا أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم يستعرض للفتى محارمه وهو يرد عليه بكراهته لهذه الجريمة من كل فرد منهن ، ثم دعا الرسول صلى الله عليه وسلم للفتى بقوله : « اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه واحصن فرجه » فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت الى شيء . وهو في ذلك توجيه للأمة بأن هذه الجريمة الاجتماعية هي مما تنفر منها الطباع السليمة ، ويكرهها كل فرد لمحارمه ، فيجب عليه أن لا يقدم عليها ، وان لا يلوث بها أحداً من أفراد مجتمعه حفاظاً على نظافة المجتمع الذي هو أحد أفراده .

٤ ـ السعيد من سار على الدرب

الحمد لله الذي جعل الدنيا معبراً الى الآخرة ، أحمده سبحانه يضاعف الحسنة ويغفر السيئة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أرسله الله للعباد رحمة . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

اما بعد ، فيا عباد الله ، أرايتم نبات الأرض في تقلّب أحواله ومآله فبينما هو ناضرٌ زاهر يسر الناظر ، ويشرح الخاطر ويُنتفع به للمطعم والرعي ، إذ به صوّح ثم صار هشيما تذروه الرياح ، وكأنه لم يكن بالامس في خضرة ونضرة .

انه يا عباد الله ، مثلٌ للدنيا في زهرتها ونضرتها وإقبال النفوس عليها تتمتع بخيراتها وتتنافس في مكاسبها ، وتتصارع على بلوغ المطالب فيها ، يصور ذلك قولُ رب العزة : ﴿زيّن للناس حُبّ الشهوات من النساء والبنين والقناطيرِ المقنطرة من الذهب والفضة والخيلِ المسومة والأنعام والحرث﴾ [آل عمران : ١٤] ثم فتح أنظار عباده إلى ان ذلك ، انما هو زهرةُ الحياة الدنيا ومُتَعُها الزائلة ، وأن ما عند الله من حسن المرجع والثوابِ العظيم والمتعةِ الدائمة في دار الخلود هو خيرٌ من نعيم الدنيا مهما تنوّع، وكان للنفوس به الشّغف فقال تعالى : ﴿ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب﴾ [آل عمران : ١٤] .

وكم ضرب الله المثل للدنيا وما فيها من المتع المختلفة الأشكال والألوان بنبات الارض كما قال تعالى : ﴿واضرب لهم مثلَ الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبـاتُ الارض فأصبح هشيماً تذروه الرياح﴾ [الكهف : ٢٨] وقال تعالى : ﴿إنما مثلُ الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نباتُ الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا أخذت الأرض زخرفَها وازّينت وظنَ أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تَغْنَ بالأمس﴾[يونس : ٢٤] أي كما يكون النبات في خضرته ونضرته ويظن زارعُوه وواضعو غراسه أنهم قادرون على جَذاه وحصاده بينما هم كذلك جاءته صاعقة أو ريح شديدةفأيبست أوراقَه وأتلفت ثمارَه .

فكذلك الدنيا ، بينما تكون الآمال بها متفتحة والقلـوبُ متعلّقـة والنفوس مشتغلةٌ بزهوها ولهوها وفتنتها إذ بظلّها قد تقشّع فذوت الزهرةِ وذهبت النّضرة ، وأضحى النعيم بها والمتعة كأن لم يكن ، فخلَت الديار من أهلها وذهب العقار والنضار للورثة ، ومُنيت النسوة بالترمُّل وصـار الولد الى اليتم ، ولذلك قال تعالى في نهاية الآية الكريمة ﴿كذلك نفصّل الآيات لقوم يتفكرون﴾ [يونس : ٢٤] أي يعتبرون بهذا المثل في زوال الدنيا عن أهلها مع اغترارهـم بها وتعلُّقهم بنعيمها القصير الزائل .

وإن السعيد يا عباد الله من أخذ من متعها بقدْر وتزود منها بعمل صالح يعتد به ليوم الشدة ، يوم تهبط معايير المادة ولا ينفع المرء إلا ما

تزّود به من تقوى الله والعمل برضاه

أخذ الامام عليّ رضي الله عنه وكرم الله وجهه يذكر نفسه بمصير الدنيا ويصف واقعها ويقول : إنّ عُمُرَك قصير ومجلسك حقير وخطرك يسير ، آه آه من قلّة الزاد-يقصد العمل الصالح - وبُعدِ السفر ووَحَشةِ الطريق .

وخطب الخليفة عثمانُ بن عفان رضي الله عنه ، فقال : إنكم في بقية أعمار ، فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه ، فلقد أتيتُم صُبحتُم أو مُسّيتم اعتبروا بمن مضى ، ثم جدّوا ولا تغفلوا فانه لا يُغفل عنكم ، أين أبناءُ الدنيا وإخوانها الذين آثروها وعمروها ، ألم تلفظْهم . إن الدنيا تفنى وان الآخرة تبقى ، فلا تبطرنكم الفانية ولا تشغِلنكم عن الباقية ، فان الدنيا منقطعة وان المصير إلى الله .

ذلكم يا عباد الله ، هو نهج السلف الكرام ، والسعيدُ من سار على الدرب وان لم يِبلغْ شأوهم ولم يدرك سَبْقَهم ، فاتقوا الله عباد الله والتمسوا رضوان الله في قطع أشواط الحياة ، ولا تغرنّكم زهرةُ الدنيا الذاوية ومتعتها الزائلة ، فما عند الله من النعيم والدرجات العلى خير من الدنيا ومباهجها وما فيها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وما الحياة الدنيا الامتاع الغرور* سابقــوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض

أعدّت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ [الحديد : ٢٠ ـ ٢١]

نفعني الله واياكم بهدي كتابه، أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله شديدِ العقاب سريعِ الحساب ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، بشر المؤمنين بالجنة ، وأنذر الكافرين بسوء العذاب . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

اما بعد ، فيا عباد الله في الحديث عن أبي سعيد الخدْري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان الدنيا خَضِرةٍ حُلوة ، وإن الله مُستخلفُكم فيها ، فناظِرُ كيف تعملون » أي تأخذون منها بقدْر ما يُبلغكم نهاية المرحلة أم تقبلون عليها وتكونُ شُغُلَكُم الشاغلِ عن كل ما فيه سعادتُكم وتوفيرُ المتعة الدائمةِ لكم في دار الخلود .

الا وصلوا ـ عباد الله ـ على البشير النذير فقد أمركم الله بذلك وقال : ﴿ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا

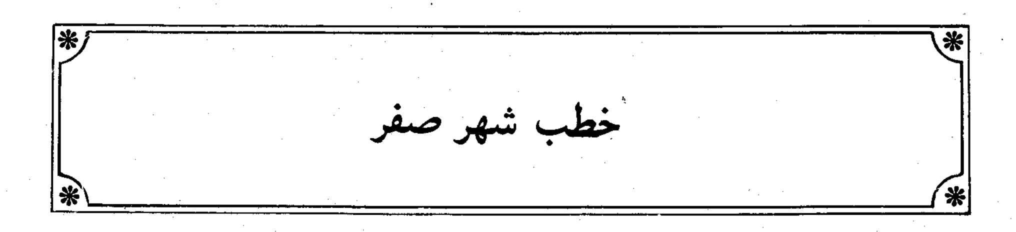
عليه وسلموا تسليما﴾

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة نجوم الدجى أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك واحسانك ، يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومن شايعهم ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتَهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين ، اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن تغفر لنا وترحمنا لنكون من الخاسرين﴾ (ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)

عباد الله ﴿ إن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾فاذكرواالله على نعمه واشكروه على آلائه ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .



٥ ـ الحث على تعلق الأمل بالله والضراعة إليه

الحمد لله باسط العطاء مجيب الدعاء ، أحمده سبحانه على السراء والضراء ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد الرسل خاتم الانبياء ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

اما بعد ، فيا عباد الله ، ان ثقة المؤمن بربه ويقينه بأنه المتوّلي لأموره ، وأنه مصدر كلٍ خير وكاشفُ كلٍ ضر ، لا تتركه نهباً للوساوس والأوهام لو عضّه الفقر أو نزل به الضر فيقنط من رحمة الله وييأس من فرجه ، بل على العكس تزيد من يقينه ، فيضرع الى الله أن يكشف بأسه أو يذهب عنه ما ألمّ به من مصاعبَ ومتاعب تقُضّ مضجعه ، فيرفع يديه إلى السماء داعياً موقناً بالاجابة لا يتجه الى غيره ، ولا يُنزل حاجته وفاقته بسواه ﴿أم من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء﴾ [النمل : ٦٢] يذكر ربه على كل حال من السراء والضراء ، وذلك ديدنه ، ويكون راضياً بحكم الله ، فيرضى الله عنه .

ولقد كان رسول الهدى صلى الله عليه وسلم يربي أصحابه على أن تكون حياتهُم ذكراً لله ، ليكونوا على الدوام موصولين به متطلعين الى عونه ومدده في زحمة هذه الحياة ، وعندما تشتبك بأحدهم الخطوب وتنزل به المحن .

دخل صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فرأى صاحبَه أبـا أمامة في المسجد في غير وقت صلاة فسأله عن ذلك فقال : همـــوم لزمتني وديونٌ يا رسول الله ، فوجهه الرسول الكريم الى مَن بيده الأمر كلُّه ولم يترك القلق يستبدُّ به ، كصنيع الناس في أعقاب الزمن حينما يُبتلون بالمحن ، فتظلمُ الدنيا في أعينهم ويُصبحون في حيرة من أمرهم ، وعندهم العلاج الشافي الذي أرشد الرسولُ الكريم الأمـة في شخص صاحبه أبي أمامة إليه حيث قال : « افلا أعلمك كلاماً اذا قلته أذهب الله همّك وقضى عنك دينك ؟» ـ قال : بلى يا رسول الله قال : « اذا أصبحت واذا أمسيت فقل : اللهم إني أعوذ بك من الهـم والحـزن ، وأعوذبك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » .

ولقد امتلأت كتب السنة بالتوجيهات الكريمة التي تجعل المسلم موصولا بربه ، ففي كل مناسبة دعاء ، وفي كل يقظة أو نوم أو حركةٍ وسكون اتجاه الى الله ، يشدّ المسلم الى ربه ،

ولم تطغ على النفوس موجاتُ القلق والاضطراب الا بعد طغيان

المادة والتفكير بوحيها وضعف صلة العبد بربه ، واطراحِ الوسائل الروحية التي تعلّق قلبه به ، ففقدت النفوس ذلك الاحساس العظيم الذي يملؤها سكينة ويملأ القلب راحة ويقينا في الله ، وأنه سبحانه يبتلي العباد بالنعم والنقم ليختبر بذلك صبرهم ورضاهم بقسمته وقضائه ، ويقينَهم في عدلهِ كما قال تعالى : ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾ [الانبياء : ٣٥]

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وعلّقوا الآمال في الله ، واتجهوا اليه في حرارة وايمان مبتهلين اليه ضارعين لكشف البلاء وجلب النعماء ،

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم﴾ [فاطر : ٢]

نفعني الله واياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي ينشر الرحمة ويجير المستجير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، البشير النذير والسراج المنير . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ،

وعلى آله وصحبه .

اما بعد ، فيا عباد الله ، يقول أحد العلماء : ان إحساس المؤمن بحفظ الله له ، وانه يستمع إليه اذا شكا ، ويجيبه اذا دعا ، ويأخذ بيده اذا كبا ، ويُمدّه اذا ضعُف، ويعينه اذا احتاج ، يملأ النفس سكينة وراحة ، ويخَلق فيها القوة والعزم والثقةَ بالله ، والرضا عنه ، فكونوا عباد الله ممن امتلأت نفسه سكينة وثقة بالله ورضاً عنه ، لتقطعوا أشواط الحياة في قوة وعزم ويُسر وراحة .

وصلوا على نبي الرحمة والهدى ، فقد أمركم بذلك الربُّ جل وعلا ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى ، وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ أئمة الهدى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك واحسانك ، يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على الائه ، ولذكر الله اكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٦ ـ في ايضاح بطولات اسلامية

الحمد لله ، وعد بحسن العقبى للمتقين ، أحمده سبحانه ، كتب العزة للمؤمنين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، جاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

اما بعد ، فيا عباد الله ، في سجل الخلود ـ سجل التاريخ - من البطولات الاسلامية للرعيل الاول من سلف هذه الأمة ، ما يجب ان يكون مثالا يحتذى في معركة الحق من الباطل ، التي لن تخمد نارها ما برح في الدنيا مسلمون ، يرفعون علم الجهاد لنصر دين الله ، واستجابة لأمر الله حيث يقول : ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾[البقرة : ١٩٣] .

يقول زيد بن ثابت رضي الله عنه : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، أطلب سعد بن الربيع ، فقال لي : « إن رأيته فأقرئه مني السلام ، وقل له : يقول لك رسول الله كيف تجدك ؟ » قال أي ـ زيد رضي الله عنه ـ فجعلت أطوف بين القتلى ، فأتيته وهو بآخر رمق ، وفيه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بالسيف ، ورمية بسهم ، فقلت له : يا سعد إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : أخبرني كيف تجدك ؟ فقال : وعلى رسول

الله السلام ، قل له · إنني لأجد ريح الجنة ، وقل لقومي الأنصار ، لا عذر لكم عند الله وفيكم عين تطرف ، وفاضت نفسه من وقته ، رضي الله عنه وأرضاه .

وكان عمرو بن الجموح أعرج شديد العرج ، وكان له أربعة بنين يغزون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا. فلما توجه الى أحد أراد أن يتوجه عمرو معه ، فقال له بنوه : إن الله قد جعل لك رخصة فلو قعدت ونحن نكفيك ، وقد وضع الله عنك الجهاد ،فأتى عمرو بن الجموح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : يا رسول الله إن بني هؤلاء يمنعوني أن أخرج معك ، ووالله إني لأرجو أن استشهد فأطأ بعرجتي هذه في الجنة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد » وقال لبنيه : « وما عليكم أن تدعوه ، لعل الله عز وجل أن يرزقه الشهادة » فخرج فقتل يوم أحد شهيداً رضي الله عنه وأرضاه .

أولئكم يا عباد الله ممن عناهم رب العزة بقوله في محكم كتابه ، وأشاد بهم ليحفز هممِ الخلف أن يأخذوا القدوة منهم: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾ [الاحزاب : ٢٣] .

فأين في الناس من أمثال هذه البطولات لمقاومة إسرائيل وحشودها

التي تحشدها لتغزو بها رقعة من الوطن الاسلامي ، ويحدّ من أطماعها التوسعية ويطهر المقدسات الاسلامية من رجسها . إنه يا عباد الله درس ماثل إلى الأبد ، يصور البطولة الاسلامية للرعيل الأول في أرفع ذراها ، والرغبة فيما أعده الله لكل من ضحى في سبيله ، بأغلى ما يملكه ، ضحى بنفسه في سبيل الله ولإعلاء كلمة الله ولنزول دار الخلود في ظلال المتعة الدائمة والنعيم الذي لا ينفد ، وللحظوة برضا الله فهو خير كسب للعبد .

فاتقوا الله عباد الله ، وانتهجوا نهج سلفكم الصالح في مصاولة أعداء الله ، وعدم التوانى من استخلاص مقدسات الاسلام ، فان الاثم يلحق كلّ من توانى من المسلمين عن هذا الواجب ، سواء كان في الشرق أو الغرب ، وان اسرائيل هي العدو اللدود للمسلمين كما قال تعالى موجها انظار المؤمنين لذلك : ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة : ٨٢] .

نفعني الله واياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه أنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العرش العظيم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

اما بعد ، فيا عباد الله ، لقد كان السلف رضوان الله عليهم ينظرون الى الجهاد ليصلوا به الى أكرم غاية ، كما قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه لعظيم مصر في محاورة معه: إمّا ظفرنا بكم فعظمت لنا غنيمة الدنيا ، واما ظفرتم بنا فعظمت لنا غنيمة الآخرة ، وانها لأحبّ الخصلتين إلينا. وما منّا من رجل إلا وهو يدعو ربه ـ صباح مساء ـ أن يرزقه الشهادة ، وأن لا يرده الى بلده ولا الى أهله وولده .

ألا اعلموا ـ رحمكم الله ـ ان الله أمركم بالصلاة على الهادي البشير وقال : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى ، وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ أئمة الهدى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ، وعنا معهم بعفوك وكرمك واحسانك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ،

اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٧ ـ في الحث على تحجب النساء تمشياً مع أدب الدين

الحمد لله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ، أحمده سبحانه وهو الرب الحليم العظيم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب النهج القويم والخلق العظيم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

اما بعد ، فيا عباد الله ، أرأيتم الدر المصون في أصدافه كيف يبقى بعيداً عن العبث، إنه مثل للمرأة في حجابها حيث تغدو في مأمن من أن تمتد اليها اليدُ العابثة فتفسدَها ، ولذلك شرع الله الحجابِ للصون والحفاظ على العفّة ، والتجافي بالمرأة عن إهدار كرامتها ، وتطلُّعِ الأعين الخائنة إليها ، فقال تعالى : ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ [الاحزاب : ٥٩] .

جاء في تفسيرها أي يغطّين رؤوسهن ووجوههن بالجلابيب . والجلباب هو الملاءة التي تشتمل بها المرأة لتستر جسدها كلّه .

وهذا هو شرع الله ودينه وأدبُه الذي أدّب به المؤمنات ، فهو قائم إلى قيام الساعة ، لا يجوز الخروج عليه أو انتحالُ الأعذار للتحلل منه ، كأن تزعُمَ المرأة أن السّتر ولباسَ الحشمة والصون منتَقدٌ في الوقت الحاضر وعيبٌ وسخريةٌ بين النساء .

فالعيب والنقد والسخرية عل من انحدرت إلى دركات الرذيلة ، بترك الصّون والعفة وتمزيق ثياب الحشمـة ، وعـرْضِ المفاتن للأعـين الخائنة ، وإهدار الشرف والكرامة والعيبُ والنقـد والسخـرية على من تُجاري الشعوب المتوحشة ، فإن أبرزَ ما تمتـاز به المرأة فيهـا العُـريُ والإباحيّة وتغيير لون الشفاه والخدود والعيون وإطالةُ الأظافر ، كما هو صنيعُ المرأة العصرية المتحلّلة .

والعيبُ والنقد والسخرية على المرأة التي لا تقيم لدينها وزناً وهي تزعم أنها مسلمة ، ولا ترفع بأمر ربها رأسا ، ولولا سَعةُ حلمه سبحانـه لانتقم منها عاجلاً. ولا تحفظ لزوجها أو محارمها مكانةً ولا شرفا تنشر الإثم والرذيلةَ في مجتمعها ، وتُلصق العـار بنفسهـا وأهلهـا ، وتخـدش سمعتها ، فيلفِظُها المجتمع ، وتجنـي بذلك نتائـجَ تدهورهـا وانحلالهـا وتبّرجها ، وذلك خزي الدنيا إذ تعيش بين العفيفات الصّينات المؤمنات منكّسةَ الرأس ، أمّا خزي العُقبَى ﴿يوم تجد كلُّ نفس ما عملت من خير محضراً وما عَمِلتْ من سوء تودُ لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً﴾ [آل عمران : ٣٠] يومئذ يكون جزاء الخارجة على أمر الله النار ، وبئست النار من دار وقرار .

جاء في الحديث ترهيباً للنساء اللاتي استبدلْنَ الذي هو أدنى من التبرج بالذي هو خير من الحجاب والصون ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صنفان من أهل النار لم أرهما» ـاي يكون وجودهما في آخر

الزمان ـ : « قوم معهم سياط كأذناب البقر يعذبون بها الناس » وهؤلاء هم أعوان الطغاة الظلمةِ من الولاةِ ، يعذبون الناس دون حق وفي غير حدّ من حدود الله ، « ونساء كاسيات عاريات » أي يلبسْن ثياباً شفّافة قصيرة . وكأنهن غير لابسات « لا يدخلْن الجنة ولا يجدْن ريحها » .

فأيُّ حرمان يا عباد الله بعد هذا الحرمان ، الجنة التي هي أمل كلِّ مسلم ، وغاية ما يصبو إليه ، وهي دار الأمان من الخزي والعذاب ، يُحرم من دخولها النساء اللاتي خرجْن على أمر الله وهتكْن الحجاب الذي شرعه الله ، ولم يكن لهؤلاء النسوةِ من عقـول تردعهـن عن الغـيّ وتدفعهُن الى الرشد ؟.

لقد كان من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في معرض المدح لنساء الانصار قولُها : إني والله ما رأيت أفضلَ من نساء الانصار أشدَّ تصديقا لكتاب الله ، ولا إيمانا بالتنزيل لقد نزلت « سورة النور » ﴿ وليْضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ [النور :٣١] فانقلب رجالُهن يتلون عليهن ما أنزل الله فيها ، يتلو الرجل على امراته وابنته وأخته وعلى كل ذي قرابته ،فما منهن امرأة الا قامت الى مِرطها المُرحّل فاعتجرت به ، أي سترت رأسها به بالإضافة الى ستر الجسد كلِّه ، تصديقا وايمانا بما أنزل الله .

أفلا يجدر بالمسلمات في أعقاب الزمن أن يقتدين بالصالحات من المؤمنات في عصور النور والهداية ، بدلا من أخذ القدوة من المتحلّلات

من نساء الغرب ، اللاتي أضحينْ فريسةَ لذئاب البشر ، ينصبون لهن شباك الرذيلة ، فاذا انخرطْن فيها نبذوهنّ نبذَ النواة .

إن من شرّ ما مُنيت به المرأةالمسلمة في أعقـاب الزمـن التقليدَ الأعمى ، ولو كان التقليد على حساب الدين والشرف والعرض والاّ فمن أين وفَدت على المجتمعات الاسلامية هذه الخبائثُ والقبائح ، سفـورٌ وتبرج وانحلال من الحشمة والصون ، وكفـرٌ بنعـم اللـه من الهـداية والاستقامة الى الزيغ والرجسِ والارتداعِ في حماة الرذيلة . وكم جنى التقليد الأعمى على الاغرار ، فأوردهم المهالك .

فاتقوا الله ، عباد الله ، وليتق الله النساءُ المؤمنات وليلتزمن أدب الدين وما شرع الله لهنّ من الحجاب والصون ، فليس لمؤمن ولا مؤمنة بعد أن يقضي الله بأمر ويشرعَ تشريعا أن يختار لنفسه طريقا أو شرعا غيرَ شرع الله .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرةُ من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا﴾ [الاحزاب : ٣٦] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله المنتقم الجبار ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، قمع بسيف الحق كل معتد كفار . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

اما بعد ، فيا عباد الله ، في « الصحيح » عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « زنا العينين النظر ، وزنا اللسان النطق ، وزنا الأذنين الاستماع ، وزنا اليدين البطش ، وزنا الرجلين الخُطى ، والقلب يتمنى ويشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه » .

وفي هذا الحديث الشريف ما يحمل النساء على الصون والتحجب لأبعد مدى ، ويدفع الرجال أيضا الى صون جوارحهم عما لا يحلُّ لهم قولا وفعلا ، خشية الانزلاقِ وارتكابِ المحظور .

ألا وصلوا عباد الله على الهادي البشير ، فقد أمركم بذلك اللطيف الخبير ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ أئمة الهدى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ ، وعن سائر الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم

واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك واحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين . ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٨ ـ بسط أهداف حديث « الناس رجلان : بر تقي وفاجر شقي »

الحمد لله ، له الكبرياء في السموات والارض ، وهو العزيز الحكيم ، أحمده سبحانه ، وهو رب العرش العظيم . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب الخلق العظيم والنهج القويم .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، في مجال المفاضلة واظهار الفوارق بين الناس يقول رسول الهدى صلى الله عليه وسلم في خطبته يوم فتح مكة ، في جملة ما قال : « الناس رجلان: بر تقي كريم على الله ، وفاجر شقي هين على الله ، والناس بنو آدم ، وخلق الله آدم من تراب ، قال الله تعالى : ﴿يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [الحجرات : ١٣]

فأعلن صلى الله عليه وسلم بهذه الخطبة حقوق الانسان كدستور تسير عليه الأمة بعده . أعلن هذه الحقوق التي تجمع ولا تفرق ، أعلنها رسول الهدى صلى الله عليه وسلم ليتطامن كلُّ صاحب نعرة أو داع الى عصبية ، ويعلم أن ليس في الناس سوى صنفين : بر وهو من أخذ في أبواب الخير يجمعها الطاعة في مختلف دروبها ، كما قال تعالى : ﴿ليس

البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس﴾ [البقرة : ١٧٧] فكل هذه الاتجاهات الصالحة الرائدة من استكملها او أخذ في مجالاتها فهو برّ .

اما التقي ، فهو من جعل بينه وبين مجالب سخط الله وقاية ، وذلك بأن يمتثل المأمور ويأخذ نفسه بأدائه ، ويفطم نفسه عن المحظور مهما كان له فيه من متعة ولذة . ومن قام به الوصفان ، أي كان براً تقياً فهو عند الله في موضع الكرامة ، وهي كرامة لا تجعل من خلق المكرم ان يتعالى على الخلق او يزدري غيره ، بل على العكس تجعل سمته التواضع وكرم النفس ، وحسن الخلق كما قال تعالى في وصف عباده البررة المتقين : ﴿وعباد الرحمن الذي يمشون على الأرض هوناً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ [الفرقان : ٦٣] الى آخر ما عرض له القرآن من صفاتهم وكريم سجاياهم .

والصنف الثاني من الناس ، وهو من وصفه رسول الهدى صلى الله عليه وسلم بقوله : « وفاجر شقي » فهو من انحط الى دركات الإثم في مختلف ألوانه ، فلا يبالي بأي طرف أخذ .

هذا الصنف الشقي هينّ على الله والناس ، وان تعاظم على الخلق وتنكر لنعم الخالق ، فليس التعاظم بالذي يرفع من شأنه او يجعله في مصاف البررة المتقين قال تعالى : ﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون﴾ [الجاثية : ٢١] .

وفي الخطبة النبوية إعلان للمساواة بين الناس أبيضهم وأسودهم غنيهم وفقيرهم، عربيهم وعجميهم ، سيدهم ومسودهم ، الكل ينتمي الى آدم ، وخلق الله آدم من تراب . أي فلا فضل لتراب على تراب .

ولقد تركّز هذا المبدأ السامي في نفوس السلف الأمجاد رضوان الله عليهم،فكان أحدهم يساوي خادمه بنفسه ، وعندما تبدر منه بادرة ازدراء أو تنقص له يبادر فيكفر عما فرط منه رجوعا الى الحق ، سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبه أباذر ينتهر مولاه بقوله : يا ابن السوداء فأنكر عليه قائلا : « ليس لابن البيضاء على السوداء فضل إلا بالتقوى أو بعمل صالح » وحزت كلمات الرسول في نفس أبي ذر رضي الله عنه ، فألصق خذه بالارض وقال لمولاه : قم فطأ خدي ، يريد بذلك التكفير عن قولته والتطامن من نفسه .

بهذا الشعور في المساواة أصبح المسلمون في الماضي أساتذة العالم ، يمدونه بالنور والهدى ويحكمونه بالعدل ، ولم يكونوا يحيون ما أماته الإسلام من النعرات القائمة في أعقاب الزمن والتفرقة العنصرية

الذميمة بين البيض والسود ، والامتيازات والمفاضلات بين أبناء آدم ، لئن جاز هذا المذهب في الأوساط التي لا تدين بدين ، فكيف يجوز لمن ينتمي إلى الإسلام أن يحيي ما أماته الإسلام ، من عصبيات ومفاضلات ، تفرق الكلمة وتتسع بها الفجوة بين الأخوة .

فاتقوا الله ، عباد الله ، وخذوا بدين الاسلام في جملته ، فتعاليم الاسلام لا تقبل التجزئة ، فالاسلام دين متكامل ، جاء لاصلاح حال البشر في كل اتجاه ، سواء ما كان في العبادة وحق الخالق ، أو ما كان في المعاملات وحق المخلوق .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون * فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون﴾ [المؤمنون : ١٠١ ـ ١٠٣]

نفعني الله واياكم بهدي كتابه : أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده

ورسوله ، البشير النذير والسراج المنير . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

اما بعد ، فيا عباد الله ، لئن زعم البعض في أعقاب الزمن وافتخر بتقريره لحقوق الانسان ، فإنّ الواقع الذي لا يمتري فيه اثنان أن حقوق الانسان قد قررها سيد الانام منذ أن أطاح بالعصبيات الجاهلية والنعرات الفاشلة ، وقال قولته المشهورة « الناس من آدم وآدم من تراب ، إن أكرمكم عند الله اتقاكم ، لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى » .

فلم يعد ذلك معياراً للتفاضل بين الابيض والاسود ، الا بما يبذله احدهما من العمل الصالح وما يتحلّى به من تقوى الله .

ألا وصلوا عباد الله على خير الورى ، سيدنا محمد فقد أمركم بذلك الرب جل وعلا ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ نجوم الدجى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك واحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ،

اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، والف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا ارحم الراحمين . ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

خطب شهر ربيع الأول

٩ ـ في الحث على بذل التضحيات وتصحيح الاخطاء

الحمد لله ، وعد المجاهدين فيه بالهداية الى خير سبيل ، أحمده سبحانه ، يعلم غيب السموات والأرض وكلَّ دقيق وجليل . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الداعي الى سواء السبيل . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، فالعقيدة الصحيحة السديدة ، عقيدةُ التوحيد التي يمثّلها الاسلام في كل اتجاه له قولاً وعملاً ، تتطلب من المسلمين تضحياتٍ جسيمة في تحقيقها وشجاعةً في تطبيقها والذود عنها ، وإخلاصاً في نشرها ، وكلٌّ ذلك من الجهاد الذي أشاد الله بأهله ووعدهم عليه بالهداية وعدم الحيدة عن سبيله ، كما قال تعالى : ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ [العنكبوت : ٦٩] .

أما التضحيات الجسيمة في تحقيق العقيدة والشجاعةُ في تطبيقها ،

ففي طليعة ذلك مخالفةُ الهوى والتقاليد التـي لم تكن على نهج هدى من الله أو سبيلِ قدوة عن رسوله ، يوضح ذلك قولُ رسول الهدى صلى الله عليه وسلم :«لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به» فيجب أن يكون لدى المسلم الشجاعةُ الكافية في نبذ كل ما التصق بالعقيدة من زيف ، ولو تواضع عليه الناس في مجتمعه ، فاتباع الهوى يضلّ من الحق ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله﴾ [القصص : ٥٠] .

أما الذود عن العقيدة والاخلاصُ في نشرهـا فذلك سبيلُ كلِّ مسلم لا مندوحة له عنه ، كلُّ مسلم في ذلك بحسبه يذوذ الباطل عن عقيدته بكل قوة ، ويجاهد في سبيل إعلاء كلمة الله ونصرِ دينه ، وينشر مبادىء الاسلام ويرفع رايته لتبلغ الآفاق ، فتنشرَ العدل والسلام وتحقق للمسلمين العزة والصولة والدولة التي كتبها الله لهم إذ يقول : ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ [المنافقون : ٨]

وتلك أبرز خائص المسلم وأرفعُ ميزاته ، فالمسلم لا يقبل الذلة في دينه ولا المداهنة في عقيدته ، أو المساومة ليأخذ ببعض الإسلام ويترك البعض الآخر ، فيكونَ ممن ذم الله صنيعهم بقوله : ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾ [البقرة : ٨٥] إنه يكافح الباطل في كل سبيل ، سواء كان في صورة حكومات مستعمرة أو صُهيونية طاغية باغية ، أو شيوعية ملحدة فاسدة مفسدة ، فالكل في نظر المسلم عدوّ

للاسلام ، يحدّ من إشعاعه ، ويتضامن لمحاصرته والتضييق على أهله ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين﴾ [التوبة : ١٤] .

وان من أمضى الأسلحة للطعن في الاسلام أن يكون في البعض من المجموعة الإسلامية من يأخذ في طريق معاكس لهذا الطريق الذي رسمه الإسلام للذود عن العقيدة والإخلاص في نشرها ، وصفهم بعض العلماء بقوله : إنهم يأخذون من الدين ما يحبون ويدعون ما لا يعجبهم ؛ وهواهـم الخفي مع مبادىء أخرى من الشرق أو الغرب ، هي التـي يُعجبون بها ويقبلون من الإسلام ما يوافقهـا ، وانـه لوصف لم يعْـد الحقيقة ، ولَقد كان هذا الصنف نكبةً على الإسلام وأهله، وسببُ نكبته للإسلام . أنه لم يتحمّس له تحمسه لما علق في نفسه واحتضنه ، من مبادىء الشرق أو الغرب التي أعجب بها ، او سبب نكبته للإسلام ؛ كما قال أحد العلماء : إنه كان ينقصه الإخلاص للإسلام ، كانت تنقصه الشجاعة التي لا يخلقها إلا الإيمان والعقيدة .

كان كثير منهم يتحرّج ويتضايق بالتصريح بالاسلام ، ولقد كان ثقيلا عليهم أن يقولوا نحن مسلمون ، نعتمد على الله ثم على إيماننا ، ونعتزّ بالإسلام .

وذلكم يا عباد الله ، هو الواقع المؤلم ، واقعُ تنكّرِ المسلم لإسلامه

فضلا عن أن يذود عنه أو يخلص في نشره. وإذن فلا بد من تصحيح الأخطاء وتعبئة الجهود قبل كل خطوة تُتخذ لإحراز النصر على الاعداء .

ليُخلص المسلم لإسلامه ويعتزّ به لا بالشرق ولا بالغرب ، وليكن ذلك من القاع الى القمة ، من الجيل الصاعد بحيث يُعدُّ إعداداً إسلامياً متيناً ، يتركّز في نفسه الإيمانُ بعظمة الإسلام وعقيدةِ التوحيد التي حظرت التبعية للمخلوق ، وجعلت العبودية للخالق . وأن الإسلام اقوم نهجاً وأهدى سبيلا من أيّ مبدأ أو نظام أو تشريع مستورد من الشرق أو الغرب .

فاتقوا الله ، عباد الله ، واعملوا جاهدين لعز الإسلام ، ببذل التضحيات في تحقيق أهدافه ، والشجاعةِ في تطبيق تعاليمه ، والذود عن حياضه ، والإخلاص لنشر عقيدته ، وبذلك تبلغون الذروة في الجهاد وتكونون من أولي الألباب الذين امتدح الله منهجهم في محكم الكتاب وقال : ﴿فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب﴾ [الزمر : ١٧ - ١٨]

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله يعز المسلمين بإخلاصهم للدين . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، إمام المتقين وقائــدُ الغرّ المحجلين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، نقل عن الخليفةالراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال : لقد كنّا ولسنا شيئاً مذكورا ، حتى أعزنا الله بالإسلام ، فاذا ذهبنا نلتمس العزة في غيره أذلّنا الله . فالتمسوا العزة عباد الله في الإسلام ـ فلا عزة لكم بدونه .

وصلوا على نبي الرحمة فقد أمركم بذلك رب العـزة ﴿إن اللـه وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلـوا عليه وسلمـوا تسليما﴾ .

اللهـم صل وسلـم على عبــدك ورســولك محمــد ، البشــير النذير ،والسراج المنير ،

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ أئمة الهدى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك ، إلهنا المرتجى .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإســلام والمسلمـين ،

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، واصلح قادتهم . واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

١٠ ـ السيرة العطرة

الحمد لله ، أكرم الأمة بولادة خير الورى ، أحمده سبحانه له الأسماء الحسنى والصفات العلى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وصفيه المجتبى ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، الشخصية الفذة التي تتضاءل عند عظمتها عظمة كل عظيم من البشر ، هي شخصية الرسول الـكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، لا يتم إيمان عبد إلا بمحبته ، كما قال صلى الله عيله وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين » .

كانت ولادته صلى الله عليه وسلم ايذاناً بغروب شمس الباطل ، وبزوغ فجر الحق ، وكانت بعثته رحمة للعالمين ، كما قال تعالى : ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ [الأنبياء : ١٠٧]

ولقد تحدث صلى الله عليه وسلم عن واقعه إذ سأله عن ذلك أصحابه فقال : « أنا دعوة أبي ابراهيم » يشير إلى قوله تعالى : ﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم أياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم﴾ « وبشرى أخي عيسى » يشير الى قوله تعالى : ﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ [الصف : ٦] .

ورأت أمه حين حملت به أنه خرج منها نور أضاء قصور الشام .

أجل إنه يا عباد الله نور الحق ، اذ أشرق على الدنيا بعد طول الظلام ، ولقد صاحبت ولادته أيات باهرة كانت كبشارة أفـول الظلم والجبروت ، وانطلاق الانسانية من قيود الذل إلى ساحة الحرية .

نشأ وترعرع في هذا الحمى ، وحفظه الله من أرجاس الجاهلية ، فلم يشتغل باللهو العابث ، ولم تكن له نزوات طائشة أو فلتات آثمة .

وحسبكم يا عباد الله بمن أدبه ربه فأحسن تأديبه ، ووصفه بقوله في محكم كتابه: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ [القلم : ٤]

وعندما بلغ دور النضوج شرفه الله برسالته ، وبعثه الى الناس كافة لتعم البشرية بركة هدايته كما قال تعالى : ﴿يا أيها النبـي إنـا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً * وداعياً الى الله بإذنه وسراجاً منيرا﴾ [الاحزاب : ٤٥ ـ ٤٦] فصدع بالتبليغ .

وكم أوذي في الله فصبر ، وكم أغراه قومه بالأماني المعسولة ليخون رسالة ربه ، فقال قولته التي غدت دستوراً لأرباب المبادىء « والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته أو أهلك دونه » وعندما اتسعت أبعاد الطغيان من خصومه أذن الله له في الهجرة الى المدينة ، فكانت المدينة قاعدة للدعوة ومنطلقـا للرسالـة . ووقعت المعارك الفاصلة بين الكفر والإيمان ، وانتهـت بعـز الإسـلام

ودخول النبي الكريم مكة فاتحا ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً .

ثم حج حجة الوداع وخطب فيها خطبته الجامعة التي خطط فيها للعدالة الاجتماعية ، وحفظ بها كيان الفرد وضمن له حقوقه ، وكان منها قوله : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله » .

وبعد أن بلغ رسالة ربه أتم البلاغ اختاره الله لجواره ، ولحق بالرفيق الأعلى قرير العين برضا الله ورضوانه ، عليه أفضل الصلاة والتسليم .

هذه يا عباد الله هي السيرة العطرة لرسول الهدى صلى الله عليه وسلم التي يجب أن يكون المسلمون على ذكر منها ، وأن يجددوا بها العهد كلما مرت الذكرى بولادته بل وعلى الدوام ليأخذوا منها دروسا نافعة وأسوة حسنة ، كما قال تعالى : ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ [الاحزاب : ٢١] ولا ينصرفوا عنها إلى الاشتغال بمظاهر وشكليات متوارثة وتقاليد للغير لم يكن عليها اشعاع من الوحيين . فكل عمل لا يكون عليه اشعاع من الوحيين يجب اطراحه عملا بقوله تعالى : ﴿وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر : ٧] .

أما محبته صلى الله عليه وسلم فلا تكون مجرد دعوى باللسان، بل يجب أن يقيم المسلم عليها البرهان بطاعة الحبيب الهادي صلى الله عليه وسلم ، واتباع سنته واجتناب نهيه ، كما قال صلى الله عليه وسلم :

« عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ ، واياكم ومحدثات الأمور ، فان كل محدثة بدعة »

فاتقوا الله ، عباد الله ، واعرفوا للرسول الكريم حقه من الإيمان به ومحبته ، واتباع سنته ، وعدم الخروج عن هديه .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ [آل عمران : ٣١]

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفره انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله يهدي من يشاء بحكمته ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أفلح عبد اتبع هداه وسار على نهجه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله نقل عن الامام مالك ـ امام دار الهجرة ـ رحمه الله انه قال : من أحدث في هذه الأمة شيئاً لم يكن عليه سلفها فقد زعم أن محمداً خان الرسالة ، لأن الله يقول : ﴿اليوم أكملت لكم

دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً﴾ [المائدة : ٣] فما لم يكن يومئذ دين لا يكون اليوم ديناً ، ولم يأت آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها، فاحرصوا رحمكم الله على اتباع السنة واقتفاء اثار خيار الأمة تكونوا من المفلحين .

وصلوا على الحبيب الهادي رسول رب العالمين ، فقد أمرتم بذلك في الكتاب المبين ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، أئمة الهدى ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك واحسانك ، يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين

﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من

الخاسرين ﴾ ﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴾

عباد الله ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ﴾

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

١١ ـ عاملان من عوامل الضعف البشري حاربهما الإسلام

الحمد لله من توكل عليه كفاه ، أحمده سبحانـه ، لا يذِل من تولاه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أكرمه الله برسالته واصطفاه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

اما بعد ، فيا عباد الله ، عاملان من عوامل الضعف البشري ، لا يترك الإسلام لهما فرصة ـ ليستبدّا بالمسلم وليُضعفا فيه اليقـين في الله ، العامل الاول : الخوف على الرزق من القطع أو النقص . العامل الثاني : الخوف على الأجل وقطعه أو النقصِ فيه أيضا .

ولقد طمأن رب العزةِ عباده من هذا الخوف على الرزِق والأجل حيث جعلهما بيده ، ليعلّق العبادُ أملهم فيه دون سواه ، وليكونَ لهم من اليقين ما يقطعون به أشواط الحياة ، في أمـــن ، ولا يخشون الا الله ، ولا تذلّ نفوسهم لغير الله من المخلوقين ، طالبا لنوالهم أو إبقاءً على أرزاقهم وآجالهم

فليطمئنَّ العبدُ على رزقه وأنه بيد الله ، وأن أيّ مخلوق مهما بلغ من العزة والسلطان لا يستطيع قطعه أو الانقاص منه ، يقول سبحانه ويؤكد القول بالقَسم ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون * فوربِ السماء

والارض إنه لحقٌ مثلما أنكم تنطقون﴾ [الذاريات : ٢٢ ـ ٢٣] ويقول أيضا في تعداد نعمه على عباده ، وأنه وحده الخالق الرازق المحيي المميت ﴿ الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم ﴾[الروم :٤٠] .

وليطمئن العبد على أجله ، وأنه مقدراً مكتوب لا يزيد فيه تخلّف عن مواقف الشرف والبطولة في جهاد اعداء الله ، أو يُنقِص منه اقتحامُ الصعاب ومصاولةُ الموت ، يقول عزّ من قائل : ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً ﴾ [آل عمران : ١٤٥] .

غير أن ضعف اليقين كثيراً ما يصرف عن هذه الحقيقة الواضحة ، فيغفُلُ البعض عن وعود الله الكريمة بأن الرزق والأجل بيده سبحانه لا سلطان لأحد عليه ،ويخضع للمخلوق ويذل له ويتملّقه ، ويتفنن في النفاق ويكيلُ له من المديح والثناء ما يرفعه الى درجة الصديقين وعباد الله الصالحين ، وهو في واقعه لا يستحق شيئاً من ذلك ، ثم يكون هذا النفاق والملق وبالاً على صاحبه ، اذ يغضب الله عليه كما جاء في الحديث « ان الرجل يخرج من بيته ومعه دينه ، فيَلقى الرجل ـ وله إليه حاجة ـ فيقول : انت كيتَ وكيت ، يثني عليه لعله أن يقضَي من حاجته شيئاً ، فيُسخط الله عليه ، فيرجعُ وما معه من دينه شيء »

وأعظم من ذلك وأفظع أن يكون التملّق على حساب هدم الغير ، والطعن في الأخ المسلم البريء والوقيعة به أو اغتيابه ، فيُسخط الله عليه في سبيل استرضاء مَن تملّقه بذلك ونافق له ، ولينال لديه حظوة أو ليسعى في مصلحته على زعمه أو لتقديره وترفيعه ، وقد ورد الوعيد الصارخ في ذلك ليردع عنه ، فعن أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من التمس رضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ، ومن التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس » وفي حديث آخر « إن من ضعف اليقين أن ترضَي الناس بسخط الله ، وان تحمدهم على رزق الله ، وان تذمّهم على ما لم يؤتك الله ، إن رزق الله لا يجره حرص حريص ، ولا يردّهُ كراهية كاره » .

وليطمئن العبد على أجله وأنه بيد الله مقدّرٌ محدود ، ولا يزيد فيه التخلفُ عن الجهاد فراراً من الموت الذي يهدم اللذة ويقطع الأمل ، ولا يُنقص منه بيعُ الأنفس في سبيل الله ولإعلاء كلمة الله . يقول سبحانه : ﴿قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم﴾ [آل عمران : ١٥٤] ويقول أيضاً : ﴿فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ [النحل : ٦١] .

وانما الموت نقلةٌ من حياة ذميمة ، هي حياة الذل والاستعباد وصولةِ الكفر الى حياة كريمة ، هي حياة الشهداء في ظلال الخلد وجنات النعيم ،

كما قال تعالى في وصف واقعهم ومآلهم : ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاّ خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ [آل عمران : ١٦٩ ـ ١٧٠] .

فاتقوا الله عباد الله ، وقوّوا ثقتكم في الله ، واعلموا أن الرزق والأجل بيد الله ، ولن تموت نفس حتى تستوفيَ رزقها وأجلها المكتوب . وأن الله سبحانه هو الكافي لعباده ، فلا يحتاجون مع كفايته الى أحد من خلقه ، كما قال تعالى مخاطباً أشرف رسله ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ [الانفال : ٦٤] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله عليه يتوكل المؤمنون ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الصادق المأمون . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول بعض علماء التحقيق : إنك إذا أرضيت الله نصرَك ورزقك وكفاك مؤونة الناس، وإِرضاءُ الناس بما

يُسخطه إنما يكون خوفاً منهم ورجاءً لهم ، وذلك من ضعف اليقين ، واذا لم يُقدَّر لك ما تظنُ انهم يفعلونه معك . فالأمر في ذلك لله لا إليهم ، فانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن .

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله أمركم بالصلاة والسلام على البشير النذير ، فقال : ﴿ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفاَ .

اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾.

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه واشكروه على آلائه ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

١٢ - ايضاح بعض حقوق المسلم

الحمد لله المتفضل على عباده بجزيل النعم ، أحمده سبحانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خير خلق الله من عرب ومن عجم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

اما بعد ، فيا عباد الله ، حُسنُ اللقاء وطيب الكلام ومشاركة الأخ لأخيه في السراء ومواساته في الضراء كل أولئك من كريم الخصال وحميد الشيمْ ، وهو مما عُني الإسلام بالحفز اليه والحث عليه ، كعامل من عوامل الألفة وكرم الصحبة ،

ومن المعروف الذي يجب أن لا يقللَ المسلم من شأنه أو يحتقرَ بذله، يقول الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري ، رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تحقرنّ من المعروف شيئاً » ولو أن تُفرغ من دلوك في إناء المستسقي ، ولو أن تكلّم أخاك ووجهُك منبسط» أي مستبشرٌ - لتدخل السرور على نفسه وتدفعَ الوحشة عنه ، وبذلك تكون قد أسديت إليه معروفاً

وإن أعظم المعروف ما ترك في النفس أثراً طيباً تذكره فتشكره ، واذا كان انبساط الوجه للأخ يعتبره الإسلام معروفاً يؤجر عليه العبد ، فكيف بما هو أكثر نفعاً وأعظم فائدة تعود على الأخ المسلم ، كبسط اليد

اليه بالانفاق عليه ، وكوساطة الخير في أمر مشروع، وكتفريج الكرب عن المكروب أو دفع المكروه .

ولذلك جاءت التوجيهات الإسلامية ترتفع بصنائع المعروف ، وخاصة فيما كان له الأثر البارز في تخفيف أعباء الحياة عن الأخ المسلم ، كما روي في الحديث « من مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه ثبّت الله قدميه على الصراط يوم تزلّ الاقدام » .

وصنائع المعروف - يا عباد الله - لا تقف عند حَدّ بل تتسع فيها الأبعاد حتى يكونَ في استطاعة كل مسلم أن يأخذ منها بنصيب ، ويحتسبُ له صدَقَة يعتدّ بها كرصيد ليوم الشدة ، يومَ تَكسد التجارة بالدينار والدرهم ، كما قال تعالى : ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾ [الزلزلة : ٧] روي أن أم المؤمنين عائشةَ رضي الله عنها تصدقت بحبّة من العنب ، قائلة: كم فيها من ذرات ، تشير الى هذه الآية الكريمة ، فكم في الناس ممن يملك الكثير من الخير، لو أنفق الفاضل منه أو آسى الجراح وجبر الكسر وأسهم في إنعاش المجتمع ، أعظم الله له بذلك الأجر ، وأصبح من أحب الناس الى الله ، كما روي في الحديث وقد سئل الرسول صلى الله عليه وسلم: أي الناس أحب إلى الله ، قال : « أحب الناس إلى الله أنفعهم لعباده » .

وان من النفع البارز الذي ترتفع به درجة العبد متابعةَ ومضاعفةَ المدد والبر لأيتام وأرامل شهداء معركة فلسطين - معركة الحق مع

الباطل ـ فلا يزال اليهود يبيتون الشر، بل وينشئون المعركة تلو الاخرى ، وللمعارك ضحايا من الاخوة يخلّفون وراءهم أرامل وأيتاماً ، هم في ذمة المسلمين جميعاً .

وعلى العكس من المسلم المستجيب لأمر الله في الانفاق مما أغدق الله به عليه من الخير ـ على العكس منه ـ الممسك الشحيح الذي يمنع رفده ، ويبخل بصنائع المعروف التي ترتفع بها منزلته ويعظمُ أجره ، إنه يعيش لنفسه وينطوي في زاويته ، ويصُمّ أُذُنَه عن سماع الفواجع والكوارث تنزل باخوانه .

أولئكم ـ يا عباد الله ـ ممن يهدّدهم الخطر بزوال النعم عنهم وتحويلها الى غيرهم ، كما روي في الحديث : إن لله أقواماً اختصهم بالنعم لمنافع العباد ، يقرّهم فيها ما بذلوها ، فاذا منعوها نزعها منهم فحوّلها الى غيرهم .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وابذلوا المعروف في كل مجال من مجالاته طلباً لأجر المحسنين ، وبلوغِ درجات المقربين ورغبةً في الشدّ على الروابط بين المسلمين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾ [الانبياء : ٤٧]

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله قديم الاحسان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد الثقلين من انس وجان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم موضحاً اتساع طرق الخير « تعدل بين اثنين صدقة ، وتعين الرجل على دابته فتحمله عليها ، وتحمل له متاعَه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وكلٌّ معروف صدقة » اي ولكل معروف يبذله المسلم أجـرٌ ترتفـع به درجاته ، فاحرصوا رحمكم الله على استباق ميادين الفضل يعظِم اللهُ لكم الأجر .

وصلوا ـ عباد الله ـ على عظيم الشأن رفيع القدر ، فقد أمركم الله بذلك وقال : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة ، وعلى آله البررة .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ـ أئمة الهدى ـ وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك ، إلهنا المرتجى .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ،اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاةَ أمرنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار[1]﴾.

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

خطب شهر ربيع الثاني

١٣ ـ في الحث على استشعار معيّة الله للمؤمنين

الحمد لله جعل معيته الخاصّة للمؤمنين ، أحمده سبحانه يتولى الصالحين ويحبّ المتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، في معترك الحياة ، وبين مصاعبها ومتاعبها المتشعبّة المتنوعة يجد المرء نفسه في حاجة الى من يُسنده ويشدّ أزره ، ولذلك كانت معيةُ الله للمؤمنين خيرَ سند وخيرَ عون تشدُّ أزرهم وتقوّي عزيمتَهم ، وتشعرهم بمدد الله لهم في كل فترة وكلُّ أمر يتطلب المدد والعون ، كما قال تعالى في وعده الكريم بنصر المؤمنين وخذلان الكافرين مع كثرة عددهم ووفرة عتادهم ﴿ولن تُغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين﴾ [الانفال : ١٩] .

ويقصّ القرآن في ذلك قصة رسول الله موسى الى فرعون ، وقصة المصطفى صلى الله عليه وسلم مع قومه في الهجرة ، وفي كلتا القصتين

تصوير لتأثير معيّة الله لرسله وخذلان خصومهم . ففي قصة موسى مع فرعون ومطاردة فرعون لموسى ومن معه من المؤمنين يقول الله سبحانه ﴿فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنّا لمدركون * قال كلاّ إن معي ربي سيهدين﴾ [الشعراء : ٦١ ـ ٦٢]

وتجلت معية الله لموسى ومن معه من المؤمنين في إغراق فرعون ونجاة المؤمنين ﴿فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم * وأزلفنا ثم الأخرين * وأنجينا موسى ومن معه أجمعين * ثم أغرقنا الآخرين﴾ [الشعراء : ٦٣ ـ ٦٦] .

فكانت معيةُ الله لموسى خيرَ ما شدَّ أزره وقد أحدق به الخطر ، وخيرَ ما اعتزّ به وطمأن قومه ﴿إنّ معيَ ربي سيهدين﴾ [الشعراء : ٦٢]

وفي قصة المصطفى صلى الله عليه وسلم مع قومه ، إذ خرج مهاجراً ، فتتبعوا أثرَه وبلغوا الموضع الذي كان فيه ، حتى قال الصديق رضي الله عنه : لو نظر أحدهم الى موضع قدميه لرآنا ، فذكّره الرسول الكريم بمعية الله لهما معتزّاً بها ، وقال : « يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما » وأنزل الله في تصوير معيته لهما قرآناً يُتلى ليكون درساً للمؤمنين إلى الابد ، ليستشعروا على الدوام معيةَ الله وليكونوا على الدوام معتزين بنصر الله قال تعالى : ﴿إلاّ تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله

معنا﴾

وكان أثر معيّة الله في قوله تعالى : ﴿فأنزل الله سكينته عليه وأيدّه بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم﴾ [التوبة : ٤٠] .

وكذلك لن يتخلى الله عن المؤمنين في كل زمان ومكان ، وعند كل محنة ، وفي كل شدة، لن يتخلى الله عن المؤمنين الصادقين في إيمانهم الذين ينصرون الله بنصر دينه وإقامة شرعه وترك معصيته، كما قال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ [محمد : ٧] . فمهما أرعد أعداء الاسلام وأبرقوا وانتصر لهم أساطين الكفر ودولُ الاستعمار ، فإن للباطل جولة فهو كالزبد إذ يطفو على سطح الماء ثم لا يلبثُ أن يتلاشى أمام الحق وأهلِه ، الذين أمدهم الله بروح منه وجعلَ لهم معيّتَه أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه . وهل يستوي من يعتز بمعية الرحمن ، ومن يعتزّ بمعية الشيطان ؟

فاتقوا الله ، عباد الله ، وثقوا بمعيّة الله ، فهي لكل منِ اتقى اللهَ في سره وعلنه وأحسن في عمله والعاقبة للمتقين ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ [النحل : ١٢٨] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله لا يذِل من تولاَه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أفلح عبدٌ آمن به واتبع هداه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول أحد علماء الإسلام: إن معية الله لعباده ليست معيةَ العلم والاطلاع على العمل والنياتِ فحسب ، ولكنها كذلك معيةُ العونِ والحفظ والمدد ، فاذا أحسّ المؤمن بأن الله معه آمن بأنه موصول بقوة الله التي لا تُغلب ، معان بمدد الله الذي لا ينفَد ، فاذا هو قويٌّ على نفسه قوىٌّ على متاعبه قويٌ على شهواته وأعدائه .

ألا فاستشعروا ـ عباد الله ـ معيةَ الله وخذوا بأسبابها ، فمن كان الله معه فقد أوى الى ركن شديد

وصلوا على الحبيب رسول الله ، فقد أمرتم بذلك في كتاب الله ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير خلق الله .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا أكرم الاكرمين .

اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإِسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإِسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

١٤ ـ في الحث على تقوى الله والتزام القول السديد

الحمد لله جعل التقوى خير زاد ، أحمده سبحانه وأشكره ، والشكر واجب له على كل العباد . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ضدّ ولا أنداد ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، شفيع الموحدين يوم التناد . اللهم صل وسلم على عبادك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن من توجيه الله لخلقه في جملة أوامره وتوجيهاته ، التي يجمع لهم بها بين صلاح الدين والدنيا الوصيةَ بتقوى الله في كل مجال يسلكه العبد في هذه الحياة ، وبالقول السديد يأخذ به في كل اتجاهاته ، فتقوى الله صلة بين العبد وربه تدفعه الى الاخلاص في عبادته ، والصدق في معاملته ، والتجافي عن معصيته ،

ومراقبة الله في كل خطوة وكلّ شأن من شؤونه ، هذه الصلة خير زاد يتزود به العبد الى ربه ويصل إليه ، لا يخاف ظلماً ولا هضماً ﴿وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب﴾ [البقرة : ١٩٧] .

والقول السديد صلة بين المرء وأبناء مجتمعه يدفع الى تحرّي الحق والأخذ به في سرّه وعلانيته ، وفي قوله وفعله .

ولقد جاء عن السلف رضوان الله عليهم في تفسير القول السديد

أنه المسدد المحكم البعيد عن الباطل . وعنهم أيضا انه الصواب والحق .
وكل معانيه تدور حول ما يرسمه الإسلام في التصوّن وعقل اللسان عن الآثام وعدم اطلاقه الا فيا فيه ربح مضمون وكسب مأمول ، كذكر الله وشكره ، وكقراءة القرآن وتعليم الخير ، والأمر بالمعـروف والنهـي عن المنكر ، وغير ذلك مما لا تحدّه الأمثلة .

وفيه فائدة ترتجى أو عائدة تعود على العبد بحسن العقبى ، كما قال صلى الله عليه وسلم: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » وروي عنه انه قال : « العافية في عشرة أجزاء ، تسعة منها في الصمت إلا عن ذكر الله عز وجل » أي وما في معناه من الخير .

وفي وصيته صلى الله عليه وسلم ، للصحابي الجليل معاذ بـن جبل رضي الله عنه يقول : «كفّ عليك هذا » ـ يعني اللسان ـ فرد عليه معاذ رضي الله عنه بقوله : وإنّا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « ثكلتك أمك يا معاذ ، وهل يكبّ الناس في النار على وجوههم ـ أو قال على مناخرهم ـ إلا حصائد ألسنتهم » أي أكثر ما يدخل النار جنايات الألسنة وإطلاقها فيا فيه إثم وظلم ، كالاستطالة في الأعراض والغيبة والنميمة والكذب وقول الزور وشهادة الزور ، وغير ذلك مما يعتبر شرعاً وعرفاً معصية تتنافى مع القول السديد .

ولن يستقيم بناءُ مجتمع أو يصان سياجه من الانهيار حتى يأخذ أفراده بالتوجيه النبوي الكريم في كفّ اللسان عن الآثام .

وإن مما يجانب القول السديد ويكون وبالاً على صاحبه لغو القول والخوض في أحاديث لا صلة بينها ولا رابطة ، الغرض منها قتل الوقت والتسلية .

وقد يسفّ البعض فيأتي بالنكتة المجوجة والألفاظ النابية ليضحك الناس وليستولي على قلوبهم بزعمه ، فيحمله الوعيد الصارخ في ذلك الوارد على لسان المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث يقول : « إن العبد ليتكلم بالكلمة ليضحك بها الناس فيسخط الله عليه ـ وفي رواية ـ يهوى بها سبعين خريفاً في النار » .

ومما يجانب القول السديد أيضاً ما يتخذه البعض ديدناً كالتفاخر الكاذب والتنابز بالألقاب والطعن في الانساب ، أو كالتطوع بنشر أخبار الناس وما ستروه من أمورهم ، أو كالتسرع بإجابة أو شهادة لم تطلب ، أو كغير ذلك مما يندفع إليه البعض ، فيحدث بذلك حقداً أو يهتك ستراً أو ينشر باطلاً فيحمل مرتكبه بذلك وزراً ويأتي منكراً .

وقف الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على الصفا يدعو ويقول : يا لساني قل خيراً تغنم ، واصمت تسلم من قبل أن تندم ، فقيل له: هذا شيء سمعته تقوله ؟ قال : لا ، ولكنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن أكثر خطايا ابن آدم من لسانه »

فاتقوا الله عباد الله والتزموا إلى جانب تقوى الله القول السديد في كل محاولاتكم مستجيبين لأمر ربكم اذ يقول : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ❊ يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ [الاحزاب : ٧٠ ـ ٧١]

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله ذي العظمة والكبرياء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خاتم الرسل سيد الانبياء . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول بعض العلماء في معرض التذكير والتوجيه : تحدّث الى السامعين بما يسرك أن تطلع عليه لو كان مكتوباً ، وقل عن الناس ما لا يؤلمك إذا قاله الناس عنك ، وتكلم ساعة غضبك بما لا تندم عليه وقت رضاك . ومن الكلام قول معروف يكون الحديث فيه من الجوهر ، ومن الكلام نصح مبذول وتوجيه الى الخير ، وتحيات بين المؤمنين تقوّى ألفتهم . ومن الجواب السديد ما يقع من الاسماع موقع الماء البارد على الفؤاد الظامىء، فخذوا عباد الله بنصح الناصحين وتوجيه المخلصين تكونوا من البررة المفلحين ..

وصلوا على رسول رب العالمين ، فقد أمركم الله بذلك في كتابه المبين ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ أئمة الهدى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين . ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

١٥ ـ الاعمال الصالحة ثمار الايمان

الحمد لله وعد المؤمنين خير الجزاء، أحمده سبحانه على السراء والضراء ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ،أكمل المؤمنين ايماناً، فأعظم بخاتم الانبياء . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، أرايتم الشجرة العميقة الجذور المتعددة الفروع لا تقوى على زعزعتها الاعاصير الهوج ، إنها يا عباد الله مثل للإيمان في قلب المؤمن عميق الجذور متعدد الفروع ، وفروعه هي الأعمال الصالحة ، يحفز اليها القلب العامر بالإيمان تصديقاً بموعودها ، كما قال تعالى : ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم أياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون * الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم﴾ [الأنفال : ٢ ـ ٤] .

فخشية القلب عند ذكر الله وزيادة الإيمان بموعود الله : عند تلاوة آيات الله ، والتوكل على الله ، وإقام الصلاة ، والانفاق من رزق الله ، كل أولئك نماذج للأعمال الصالحة وهي فروع للإيمان في القلب يحفز اليها .

اما إذا كان الإيمان مهزوزا بعامل من العوامل ـ وما اكثر

العوامل لاهتـزاز الإيمان فـي أعقاب الزمن لدى البعض ، عندئذ لا يبقى للمرء حافز لعمل صالح يكون له أطيب الثمار في دنياه وعقباه ، فيغدو الإسلام مجرد دعوى ومزاعم ، ويصبح هذا الصنف من مهزوزي الإيمان عبيداً لشهواتهم تستبد بهم الأهواء وتتحكم فيهم ، ويا لسوء عاقبة من استعبدته الشهوة واستبد به الهوى، انه يغدو كغثاء السيل يكتسحه التيار ، فلا يبقي عليه .

وإن من المؤلم المبكي أن يكثـر سواد هذا الفـريق في المجتمـع الإسلامي وأن تحدث له انعكاسات سيئة تزيد من محنة الإسلام وغربته بين أهله ، فلم يكتف هذا الفريق باستعباد الشهوة واستبداد الهوى، بل تبلد فيه الاحساس ، فلم يعد يشعر باللطمات توجه الى المسلمين من قبل أعداء الاسلام ، بل ربما وقف في صف الاعداء يهاجم الإسلام ، لتبلد احساسه نحو الإسلام وجهلـه بمـا يفرضـه الإسـلام من الموالاة والمعاداة في الإسلام ، أو يهاجم الإسلام اظهاراً لتقدميته المزيفة ، أو لمجارات التيار ، يمثل بذلك دور المنافق او للرغبة في ارضاء الخلق دون الخالق « ومن ارضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس » .

من أجل ذلك كان من حصافة عقل المسلم أن يزن اسلامه ويختبر إيمانه بالأعمال التي يفرضها الإسلام ، وهل يجد من نفسه الاستعداد الكامل للقيام بها عن يقين بموعودها ، فمثلاً حين يقرأ قول الله تبارك

وتعالى : ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون﴾ [الحجرات : ١٥] .

يطبق هذا الوصف على نفسه ، وينظر هل كان إيمانه بالله ورسوله دون شك أو ارتياب فيعبد الله وحده ويكفر بما يعبد من دونه من الطواغيت في أي وضع للطواغيت، ويصدق أن محمداً رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق لا رسول بعده ، وان جهاد أعداء الله سواء كانوا شيوعيين أم يهوداً ومستعمرين فريضة عليه يبذل فيه نفسه وماله دون تقاعس او انتحال للاعذار ، ودون رهبة من الموت او خوف على الزوجة من الترمل والاولاد من اليتم ، استجابة لأمر الله حيث يقول: ﴿انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ [التوبة : ٤١] .

ان كان هذا المسلم الذي يزن إسلامه ويختبر إيمانه بالأعمال التي يفرضها عليه الإسلام ممن ترجح كفته في هذا الاختبار ، فهو المؤمن حقاً يدخل في إطار المؤمنين الذين أثنى الله عليهم في كتابه بخير صفاتهم وجليل أعمالهم ووعدهم خير الجزاء ، فقال : ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم ✽ دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين﴾ [يونس : ٩ ـ ١٠] .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ واختبروا على الدوام مدى تأثركم بالإيمان بالتنافس في الأعمال الصالحة ، فالأعمال الصالحة خير معيار يكشف به المسلم عن مدى تأثره بالإيمان ، فكلما كثر استعداد المسلم للتنافس فيها في مختلف دروبها كان مطمئناً على إيمانه ، وانه ما برح مورقاً يؤتي أفضل الثمار .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء * تؤتي أُكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾ [ابراهيم : ٢٤ ـ ٢٥] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله ولي المؤمنين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أرسله الله رحمة للعالمين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول بعض العلماء في وصف واقع المسلمين في سالف عهدهم ومدى تأثرهم بدفقة الإيمان في قلوبهم : لقد

احتاج الإسلام الى الدم يبذل من أجله دفاعاً عنه وقتالاً لأعدائه ، فاستبق المسلمون في بذل دمائهم وتقديم حياتهم ؛ واحتاج الإسلام الى المال فقدموا المال كما قدموا الأرواح ؛ واحتاج الإسلام الى كثير غير ذلك في تبليغ دعوته وإقامة حكمه ، فوجد دائماً من يسد حاجته على أكمل وجه .

ألا فانتهجوا ـ عباد الله ـ نهج سلفكم ، وسدوا حاجة الإسلام في كل ما يرفع شأن الإسلام تصلوا الحاضر بالماضي ، وتبرهنوا على مدى تأثركم بالإيمان .

ألا وصلوا على سيد ولد عدنان فقد أمركم الله بذلك في محكم القرآن ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى ، وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ نجوم الدجى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك واحسانك إلهنا المرتجى .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح

قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين . ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكَم لعلكم تذكرون﴾

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

١٦ ـ الخلافة والريادة مهمة المسلم في هذه الدار

الحمد لله الذي من اهتدى بهداه رشد ، أحمده سبحانه وهو الفرد الصمد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خير من دعا الى الهدى وعلى الله اعتمد . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، مهمة المسلم في هذه الدار مهمةٌ رفيعة رشيدة ، إنها خلافة الله في أرضه والوصاية على خلقه .

والخلافة عن الله والوصاية على الخلق تفرض إقامةَ شرع الله وهدايةَ خلقه الى طريق الله السوي والتجافي بهم عن مزالق الإثم ، كما قال تعالى ﴿الذين إن مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهَوا عن المنكر ولله عاقبةُ الامور﴾ [الحج : ٤١]

فإقام الصلاة وايتاء الزكاة مثلٌ لإقامة كل شرائعِ الله ودينه ، والأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر مثلٌ لهداية الخلق الى الجادة ، وفرض الوصاية عليهم لئلا يشذّ في المجتمع شاذ فيفسد على المجتمع أمرَه ، وذلك فساد في الأرض بعد الاصلاح . حذر منه رب العزة بقوله : ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾ [الاعراف : ٥٦ ـ و٨٥] .

فمتى قام المسلم بمهمته فقد أدّى الواجب عليه ، فحقق الله له وعده في العزة و التمكين في الدين والأمن من سطوة الباطل أن يَمتدَّ اليه ،

كما قال تعالى : ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننّ لهم دينَهم الذي ارتضى لهم وليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾ [النور : ٥٥] .

وهو وعد من الله لن يتخلّف حققه للمؤمنين في الماضي حين أقاموا شرع الله وانتدبوا أنفسهم لهداية خلقِ الله ، فكان أحدهم يقوم في وجه الطاغية قائلا دون رهبة أو مجاملة : ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله .

وسوف يحققه أيضا للمؤمنين في أعقاب الزمن ـ إن شاء الله ـ متى استشعروا المهمة الملقاة عليهم في هذه الدار وهي إقامة شرع الله وهدايةُ خلق الله الى عبادة الله وحده والكفِّ عن معصيته .

وقَدْ ينالهُم في سبيل تحقيق هذه الغاية محنٌ وشدائد وقد يتضافر أعداء الإسلام في مختلف مذاهبهم وتنوُّع أساليبهم للحدّ من نشاط المؤمنين وكبتْ دعوتهم ، وقد يُكتب لأعدائهم بعضُ النجاح في فترة من فترات الزمن ، ولكن العاقبةَ للمؤمنين. فالباطل أشبه بغثاء على سطح تيار الماء ثم لا يلبث الباطل أن يكتسحه تيارُ الحق فيتلاشى ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً﴾ [الاسراء : ٨١]

يقول رسول الله صَلىَّ الله عليه وسلم : « بشر هذه الأمة بالسّناء

والرفعة والدين والنصر والتمكينِ في الأرض » وازاء هذه البُشرى التي تشدُّ العزائم من واجب المسلم أن لا ييأسَ من فَرج الله اذا أخذ بالحزم والعزم في أمره وسار على الدرب درب الأولى ساروا على نهج الهدى وأن لا يتأثرَ بالنكبات تتتابعُ عليه فإنها تمحيصٌ لذنوبه وصقَلٌ لجوهر نفسه .

وأن لا يقنطَ من رحمة الله حين يرى الكفر وقد امتدّ كيده واشتدّ ساعد شيعته ، وأرسى قواعدَ اسرائيل على ديار الإسلام ، فأخذت تُرغي وتُزبد بل عليه أن يأخذ بالأسباب المشروعة لجهاد الكفر في كلّ حين واضعاً نُصبَ عينيْه تعزيةَ الله بقوله : ﴿لا يغرنك تقلبُ الذين كفروا في البلاد * متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد﴾ [آل عمران : ١٩٦ ـ ١٩٧] وبقوله : ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يُغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون﴾ [الأنفال : ٣٦] .

وكم كان للمسلمين من جولات مع أعدائهم انحسر فيها مدُّهم، من أبرز تلك الجولات واقعةُ أُحُد ، ثم رجع الحق الى نصابه وشحذ الله عزائم المؤمنين، ليَمضوا الى الأبد في نضال مع الكافرين وقال عزّ من قائل ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ [آل عمران : ١٣٩] .

وَمَنْ رَفعهُ الله وجعله في الذّروة لا يخفضه الكفر مهما أجلب عليه بحشوده وتغلب عليه بطائراته وصواريخهِ وسائرِ عتاده ، ففي قولِ الله

تعالى مُنذراً الكافرين ﴿ولن تُغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثُرت وإن الله مع المؤمنين﴾ [الانفال : ١٩] ما يجعل المؤمن يعتدّ بمعية الله ويوقن بالنصر على أعدائه ولو بعد حين .

إذا أخذ بأسبابه أي جمع بين القوّتين الروحية بصدق الإيمان والاقبالِ على طاعة الديان ، والمادية بسلاح المقاومة من جنسِ سلاح العدو استجابة لأمر الله حيث يقول : ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ [الأنفال : ٦٠]

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وقوموا بالمهمة التي قلدكُمُ الله ايّاها في هذه الدار ، من إقامة شرع الله وهداية خلقه يحققِ الله لكم وعده في النصر ورفعةِ القدر .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنت الأعلون والله معكم ولن يَتِرَكُم أعمالكم﴾ [محمد : ٣٥]

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله كتب الذلة لأعدائه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، قدوة حزب الله

وأوليائه ؛ اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

اما بعد ، فيا عباد الله ، كتب أحد العلماء عن قصة أصحاب الأُخدود فقال : إنها قصة فئة آمنت بربها واستعلت بإيمانها ، ثم تعرضت للفتنة من جبارين مستهترين بحق الانسان في حرية الاعتقاد بالحق والإيمان بالله العزيز الحميد ، وبكرامة الإنسان عند الله عن أن يكون لعبة يتسلى الطغاة بتعذيبها . وقد ارتفع الإيمان بهذه القلوب على الفتنة وانتصرت فيها العقيدة ولم تفتن عن دينها ، وهي تحرق بالنار حتى تموت ، وكذلك يجب أن يكون المؤمن - ياعبادالله - ينصر دائماً عقيدته ويستعلي بايمانه على كل فتنة ، لا تلين له قناة حتى ولو كان في ذلك حتفه .

ثم اعلموا - رحمكم الله - أن الله أمركم بالصلاة والسلام على خير الورى فقال : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - نجوم الدجى - وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك ، يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ،

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم امنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

خطب شهر جمادى الاولى

١٧ ـ الأخذ بمبدأ السلام

الحمد لله الذي جعل الإسلام دينَ السلام ، أحمده سبحانه يدعو الى دار السلام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله ، جاهد في الله حق جهاده ووضع المعالم للسلام . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن دين الإسلام هو دينُ السلام يمقت الظلم ويأبى البغي ويأمر بالتضامن والتعاون على الخير وينهى عن التآمر بالإثم والعدوان ، كما قال تعالى : ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ [المائدة : ٢] .

تحية أهله السلام ، فاذا التقى المسلم بأخيه حياه بتحية الإسلام ، وهي شعارٌ يعلن به المسلم أخاه أنّه سِلمٌ له لا حربٌ عليه ، واذا شد على يده مصافحاً غفر لهما قبل أن يتفرقا ، كما صح بذلك الحديث عن سيد الأنام .

وإن وقعت بينهما جفوة وتدابـر فلا يحلّ لهما الهجر فوق ثلاثة

أيام ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام ، كما جاء في الحديث « على المسلم أن لا يهجر أخاه فوق ثلاث وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » .

فان ركب كلٌّ منهما رأسه وامتشقا الحسام، وأعرضا عن السِّلم كان لهما من الوعيد المرعب المرهب ما تقَضّ له المضاجع ، كما جاء في الحديث « إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار » قيل : يا رسول الله ، هذا شأن القاتل فما شأن المقتول ؟! قال : « إنه أراد قتلَ صاحبه » .

وشرع للمجموعة الإسلامية التدخّلُ لحل النزاع بين الاخوة لعودة التصافي بين أمّةِ سيدِ الانام ، فان تمادى أحد المتخاصمين في جفوته وركب رأسه ، حُتّمِ على المجموعة الإسلامية الأخذُ على يده بعد محاولة التوفيق ، كما قال تعالى : ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله﴾ الى أن قال : ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾ [الحجرات : ١٠]

وهكذا يقرر الإسلام مبدأ السلام حتى مع خصوم الإسلام كما قال تعالى : ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله﴾ [الأنفال : ٦١] .

غير أن مما يحز في نفس المسلم الذي يعتز بدينه أن تصبح هذه التعاليم الإسلامية في تقرير مبدإ السلام دبُر الآذان ، وكأنها لم تتردد على

الاسماع في كل زمان ومكان . وأضحت أبعادُ الخلف تتسع بين الاخوة حتى تدفَع الى ركوب المحظور ، وحتى ينازلَ الأخ أخاه في معارك دمويّة يخرج الكل منهما يحمل الوزرَ بدلَ الأجر ، ويكون سبباً في تصديع بناء الجامعة الإسلامية ، وإطماعِ العدوّ المتربص في غزو المسلمين والإجهاز عليهم ، وإرواءِ ظمئه من دمائهم ، وتوسيع رقعة سلطانه ، وعندئذ يشتدّ البلاء على المسلمين ، وتتكررُ مأساتهم .

وفي الناس مَن يسلك نهجاً معاكساً للمشروع في رأب الصدوع وتقريب مسافةِ الخُلْف بين المسلمين ، فيزيد النارَ اشتعالاً ويحرّض على التحام الصفوف للمعركة ضدَّ الأخوة ، وينادي بالشعارات المناهضة للاسلام ، ألاساء ما يصنعون . لقد تنادى الأوس والخزرج مرّة لحمل السلاح ، وإعادة الحربِ بينهما جَذَعة لدسيسة وضعها يهودي شرق بائتلافهم بالإسلام ـ بعد ما كان بينهم في الجاهلية من حروب ـ فخرج اليهم الرسول صلى الله عليه وسلم وصاح فيهم قائلا : « أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم » . فألقَوْا السلاح وبكوْا وندموا على ما بدَر منهم ، وأنزل الله سبحانه في ذلك قرآناً يُتلى ليكون للإمة درساً بارزاً كلما ارتفع بينها قرنُ الشيطان يحرّض على الفرقة بعد الألفة إلى نهاية الزمان فقال تعالى : ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾ [آل عمران : ١٠٣]

ألا وإن وقع اللسان في الفتنة أشدُّ من وقع السنان

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وخذوا بمبدا السلام، فدين الإسلام دينُ السلام ، ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا﴾ [آل عمران : ١٠٣] ، ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ [المائدة : ٢] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله القائم بين عباده بالقسط وهو خير الحاكمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد الأولين والآخرين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، ورد في الحديث توجيها للكف عن الدخول في الفتنة وترغيباً في الاعتزال عنها يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:« ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب أفلحَ من كفَّ يدَه ـ وفي رواية: ولزم بيته ـ » وهو علمٌ من أعلام النبوة لما يكون من الفتن في أعقاب الزمن .

وألا وصلوا على رسول الهدى ، فقد أمركم بذلك المولى جل وعلا ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - نجوم الدجى - وعن الآل والصحب الكرام النجبا ، وعن التابعين ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك إلهنا المرتجى .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومن شايعهم ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم علي الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين .

اللهم اكفنا شر الفتن ما ظهر منها وما بطن ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاشكروا الله على نعمه ، واذكروه على آلائه ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

١٨ ـ خفض الجناح في غير ذلة

الحمد لله الذي بيده الخلق والأمر والتدبير ، أحمده سبحانه وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، البشير النذير والسراج المنير . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، خفض الجناح في غير ذلة والتواضع في غير منقصة من أروع ما تتحلى به النفوس ويتفاضل فيه الناس ، ولقد وجه الله إليه نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم إذ يقول : ﴿واخفض جناحك للمؤمنين﴾ [الحجر : ٨٨] وقال في آية اخرى : ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء : ٢١٤]﴿واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾ [الشعراء : ٢١٥] أي ألن لهم جانبك .

فلين الجانب عامل للألفة، من أخذ به كان مثلاً للخلق الكريم . غير أن لين الجانب يجب أن لا تكون له ردود عكسية تخرجه عن كونه فضيلة وتحوله الى رذيلة ، وذلك عندما يصل الى درجة الذل والاستكانة وتملق المخلوق وطلب رضاه ، ولو كان في ذلك سخط الخالق عندئذ يخرج خفض الجناح عن كونه فضيلة يؤجر عليها العبد ، ويتحول الى رذيلة يؤاخذ عليها كما جاء في الحديث « من التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس » وفي رواية أخرى « من التمس

رضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس » .

وان لخفض الجناح حين يتحول الى رذيلة دروباً لا تحدها الأمثلة ولا يستوعبها الحصر ، تتنوع بحسب أغراض الناس ومصالحهم ، ولعل من أبرزها ظهور البعض بمظهر الذل والانكسار للمخلوق والتملق ، يتلمس رضاه بكل وسيلة ، أملاً في صلته وبره ، أو طمعاً في ترقيته له والارتفاع برتبته وراتبه ، أو قضاء مصلحة يعتقد في قرارة نفسه انها لا تقضى بدونه ، وخاصة إذا كان له بين المجموع مقام كأن كان أميراً أو وزيراً خطيراً أو صاحب سلطة في أي مجال للسلطة ، أو رب مال وجاه .

وليت شعري هل يستطيع المخلوق ـ مهما ارتفع مقامه أو علا كعبه وتألق نجمه بين الناس ـ أنّ يغير ما كتبه الله في الأزل لعبده من ضيق في الرزق ، أو انخفاض في الراتب والرتبة ، أو تعسر في أي مطلب من مطالب الحياة ، ما لمخلوق في واقعه إلا وسيط لايصال الخير أو العكس أو مفتاح للخير أو الشر ، والأمر لله من قبل ومن بعد ﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا﴾ [الزخرف : ٣٢] .

وقسم أيضا الحظوظ ومختلف المنافع ولقد جاء في الحديث مما يقوي اليقين بالله ويصرف عن التماس رضا المخلوق بسخط مولاه ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه وسلم « إنّ من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله ، وان تحمدهم على رزق الله » أي اذا قسم الله لعبده رزقاً عن طريق عبد من عباده ، أطراه

وارتفع به عن مستوى البشر ونسب اليه كل الفضل الذي أنعم به عليه مولاه ، وان تذمهم على مالم يؤتك الله أي اذا لم يصب الخير على يديهم أسرف في ذمهم ونسب اليهم النقائص والمعائب ، وكلا المسلكين ذميم وغير كريم

إن الإسلام ـ يا عباد الله ـ يربي أتباعه على العزة ويتجافى بهم عن الذل والاستكانة ، حتى في أحرج المواقف ، وعندما تغشاهم غواشي الباطل ليباعد بينهم وبين الاستخذاء ، كما قال تعالى لسلف هذه الأمة ، إذ نال منهم الكفر ، ووقعت عليهم الدبرة ﴿فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ [آل عمران : ١٣٩] أي أنتم الأعلون أبداً وإن غشيتكم غاشية الهزيمة فلا تستسلموا للذل فالعاقبة لكم ﴿وإن جندنا لهم الغالبون﴾ [الصافات : ١٧٣] ويقول رسول الهدى صلى الله عليه وسلم: « ومن رضي بالذلة من نفسه طائعاً غير مكره فليس منا » وهو وعيد صارخ لكل من يقبل الهوان في أي مطلب يرومه ، ويرضى بالذلة في أي مسلك يسلكه لأن من كتب الله له العزة ، وهو المؤمن لا يصح أن ينكس رأسه أو يتطامن لمخلوق مهما التمس عنده من مصلحة ، أو يداهنه ويتملقه ، بل يطلب غرضه بعزة وإباء نفس وشمم ، فالأرزاق بيد الله وقضاء المصالح في مختلف دروبها مرده الى الله .

ألا فاستمعوا ـ عباد الله ـ الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها » .

فاتقوا الله ، وأجملوا في الطلب ، وما دام الأمر كذلك فان من فساد الرأي وضعف اليقين أن يركن المرء الى الذلة والخضوع للمخلوق ، على اعتبار أن بيده قضاء مطلبه وعليه المعول في منفعته .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وعلقوا القلوب والآمال في الله . واعلموا أن من وحي الإيمان أن يستعلي المؤمن عن كل منقصة وخصلة ضعة ، وخاصة الذلة والخضوع والمسكنة للمخلوق ، مهما بلغ في دنياه من الرفعة في مختلف مجالاتها، واذكروا على الدوام قول سيد الأنام صلى الله عليه وسلم « واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا مسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعد، وهو العزيز الحكيم﴾ [فاطر : ٢]

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي ينير بصائر العباد لطريق الرشاد ، وأشهد أن لا

إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وهو الهادي الى نهج السداد . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، في معرض التذكير يقول أحد العلماء : الإيمان ينير للنفس جوانب الحياة ، فيكشف لها أن الأمور بيد الله ، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وما المنصب والجاه والمال وغيرها مما يتسابق الناس اليه إلا من الله الذي بيده الملك وله كل شيء ، فلا تخادع ولا تداهن ولا تسلك غير السبيل القويم ، والطرق المشروعة ، وذلك يا عباد الله هو خلق المسلم .

ألا وصلوا على النبي الكريم فقد أمركم الله بذلك وقال : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - نجوم الدجى - وعن الآل والصحب الكرام النجبا ، وعن التابعين ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك إلهنا المرتجى .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ،

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومن شايعهم ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين

اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين .

﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾

فاشكروا الله على نعمه ، واذكره على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

١٩ ـ من مناهج الخير لخطّ السّير

الحمد لله الذي اهتدى بهديه المهتدون ، أحمده سبحانه ، له ما في السموات وما في الأرض وإليه ترجعون ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، رسم مناهج الهدى فاهتدى بهديه الراشدون . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، في خضمّ هذه الحياة الصاخبة يلتمس أربابُ النهى خطّ سير يوصلهم الى الغاية لا تتعدد فيه السبـل ، أو تختلف المناهج . وإن أفضلَ وأعظمَ من تُلتمسُ عنده الهداية الى خط السير الذي يوصل الى الغاية هو نبي الهدى صلى الله عليه وسلم ، كما قال تعالى : ﴿وإنك لتهدي الى صراط مستقيم * صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض﴾ [الشورى : ٥٢ و٥٣] .

ولقد كان في جملة ما رسمه صلى الله عليه وسلم من مناهج الخير لخطّ السير الذي لا يلتوي بسالكه قولُه لمن جاءه يطلب منه الوصية وهي في واقعها وصيّة للأمة في شخصيّة السائل: عليك بتقوى الله فانها جِماع كلِّ خير ، وعليك بالجهاد فانه رهبانيّة المسلمين ، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فانه نورٌ لك في الارض وذكرٌ في السماء ، واخزن لسانك إلا من خير فإنك بذلك تغلب الشيطان .

وإنها يا عباد الله لوصيّة جامعة ، جمعت الخير ورسمت مناهج السداد ، فأخذُ النفس بالتقوى وقسْرُها عليها في الخلوة والجلوة ، سمو بالنفس في درجات المراقبة لله ووسيلةٌ للحظوة بمعية الله ، كما قال تعالى : ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾[النحل : ١٢٨] ومن كان كذلك أي سما بنفسه عن كلّ نزوة وتجافى بها عن كل مأخذ فلا يراه الله حيث نهاه . بل يراه في طاعته ، طالبا لبلوغ رضاه وحذراً من مؤاخذته ، يصور واقعه الحديث الشريف « لن يبلغ احدُكم أن يكونَ من المتقين حتى يدَعَ ما لا بأس به حذراً ممّا به بأس » .

من كان كذلك فهو في زمرة السعداء الذين عناهم الله بقوله : ﴿وأما الذين سُعِدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السمواتُ والأرض إلا ما شاء ربك عطاءً غيرَ مجذوذ﴾ [هود : ١٠٨] غير أن التقوى ليست مظاهرَ دون واقع ولا مزاعمَ دون آثار ، وإنما التقوى ايمان وعمل وجهاد ، وطهارةٌ للنفس عن الرجس في كل دروبه .

أمّا الجهاد الذي أخبر عنه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بأنه رهبانيةُ المسلم ، فهو عملٌ جادّ وتضحية كريمة ، يضحي المسلم فيه بنفسه يبذلها ابتغاءَ رضوانِ الله ، وفي جهاد أعداء الله ، لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى . انه أرفع ذُرى الإسلام ، به صيانةُ الحَوْزة واستقامة أمر الدولة وحفظُ الكرامة ، ولا عِزّة للمسلم الا بذلك ، وخاصةً عندما يتألّب الكفرُ على الإسلام يريد إعادتَها صليبية

تغزو ديارَ الإسلام ـ والكفر ملّة واحدة ـ سواءٌ كان أنصارُه يهوداً ومستعمرين ام شيوعيينّ ملحدين ، الكلّ عدوٌ للإسلام والمسلمين يجب جهادُهم ، كما قال تعالى : ﴿وقاتلوهم حتى لا تكونَ فتنةٌ ويكونَ الدين لله﴾ [البقرة : ١٩٣] .

أمّا ذِكرُ الله وتلاوة القرآن فقد أوضح أثَرَهما رسولُ السلام صلى الله عليه وسلم اذ يقول « فانه نورٌ في الأرض وذكرٌ في السماء » وحسبُ المسلم ذلك كسباً عظيماً يجب أن يحرص عليه وأن لا تفلت منه فرصة إلا وعمرهَا بذكر الله ، فلقد أعدّ الله للذاكرين له من الأجر العظيم ما يحرص على اغتنامه كلُّ ذي عقلٍ سليم، فقال:﴿ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً﴾ [الاحزاب : ٣٥] .

أما خَزْن اللسان أي حفظه عن الكلام الاّ ما كان فيه مصلحة أو خيرٌ يُرتجى ، كالذكر والشكر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم العلم النافع وما إليه ، فان حفظه عن الهفوات والموبقات كما قال رسول الهدى صلى الله عليه وسلم : « فانك بذلك تغلب الشيطان » أي لا تجعلُ له سلطاناً عليك ، اذ يستدرج المرءَ بلسانه ويجرُّه الى ما فيه خسرانُه في العاجلة والآجلة ، اما خسارته في العاجلة فَينَبْذِ الناس له

وقَطْع صلاتِهم به لو نمَّ أو كذَب أو نطقَ فُحشاً وقال هُجراً ؛ وامّا خسارته في الآجلة فقد ينطق بالكلمة من سَخَطِ الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها سبعين خريفاً في نار جهنم ، كما جاء في الحديث عَياذاً بالله من ذلك .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ واقسروا النفوس على لزوم الجادّة والأخذِ بمناهج الخير التي رسمها للامة من لا ينطق عن الهوى، يستقم لكم أمرُ العاجلة والعقبى وتكونوا على خير هُدى .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿والذين اهتـدوا زادهـم هدى وآتاهم تقواهم﴾ [محمد : ١٧]

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الموصوف بصفات الكمال والجلال ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، حميد المزايا كريم الخلال . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول أحد العلماء عن أهداف الدين وهدايته الى الصراط المستقيم : الدينُ في جملته وتفصيله ارشادٌ لما يجب أن

يكون عليه الانسان ليأخذ من الكمال بحظ وافر في هذه الحياة، وليُعِدَّ نفسه للوصول الى ذي الجلال في حياةٍ أبقى وأرقى ، فخذوا عباد الله بهدي الدين تكونوا من المفلحين .

وصلوا على رسول رب العالمين، فقد أمرتم بذلك في الكتاب المبين ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة الهدى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ ـ نجوم الدجى ـ وعن الآل والصحب الكرام النجبا ، وعن التابعين ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكلامك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومن شايعهم ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين . ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا

حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاشكروا الله على نعمه ، واذكروه على آلائه ولذكر الله اكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٢٠ ـ ضياع الوقت بين : الاحلام والأماني

الحمد لله الذي تفرد بكمال العظمة والجلال ، أحمده سبحانه وهو الكبير المتعال ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، حميدُ المزايا كريمُ الخلال . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمذ ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، بين الأحلام والأماني يضيع الوقت سُدى دون جدوى ودون حصيلةٍ يعتدّ بها المسلم ليوم الشدة ، يومَ لا تنفع الأماني والأحلامُ عن أهلها شيئاً ، اذ تكون العمدةُ على الواقعِ والحصيلة واقِع الناس ، ومن كان منهم من أهل السعادة أو الشقاء وحصيلتهم من الأعمال الصالحة التي ترجح بها كفة موازينهم ، ﴿فمن ثقلت موازينه﴾ [المؤمنون :١٠٢] أي رجحت حسناته على سيئاته بما قدم في دنياه لأخراه من عمل صالح ﴿ فأولئك هم المفلحون﴾ ﴿ومن خفت موازينه﴾ [المؤمنون : ١٠٢] اي رجحت سيئاته على حسناته للأحلام والأماني التي كان يعيش بها في دنياه دون أن يتخذ الى الله سبيلا لبلوغ رضاه ، بل عمل بمعصيته واستعبدتْه شهواتُ نفسه ﴿فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون﴾ [المؤمنون : ١٠٣] وهو وعيد صارخ لكل من كان زاده الأحلام والأماني يتكل في نجاته عليها .

قال ابن كثير رحمه الله تعليقا على قول الله تبارك وتعالى : ﴿ليس بأمانيكم ولا أمانيّ أهل الكتاب﴾ [النساء : ١٢٣]: ليس للمسلمين ولا لأهل الكتاب النجاةُ لمجرد التمنّي ، بل العبرة بطاعة الله واتباع ما شرعه على ألسنة رسلُه، ولذلك قال سبحانه بعد هذه الآية ﴿من يعمل سوءاً يجز به ولا يجدْ له من دون الله ولياً ولا نصيراً﴾ [النساء : ١٢٣] .

وعمل السوء يا عباد الله عام شامل لكل معصية ، وكلِّ خروجٍ على أمر الله وشرعه ، كما أنّ الطاعة المطلوبة المفروضة لا تنحصر في نطاق محدّد، بل يجمعها العمل الصالح الذي يكون به المسلم خليفةَ الله في أرضه ، وتتمُّ له به الحياةُ الطيبة في العاجلة والآجلة

يقول بعض العلماء في تفسير قول الله تعالى ﴿من عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينّه حياةً طيبة ولنجزينّهم أجرَهم بأحسنِ ما كانوا يعملون﴾ [النحل : ٩٧] يقول : الإيمان هو الذي يبدأ بالتصديق القلبي وينتهي بمحبة الله محبةً تسمو على كلّ شيء . ويدخل في ذلك اقرار اللسان وعمل الجوارح، أمّا العمل فقاعدةُ الإسلام فيه أن الإنسان خليفة الله في الأرض وأنه بمقتضى هذه الخلافة مطالبٌ باعلاء كلمة الله وإنفاذ تعاليمه واقامةِ العدل بين الناس ، وهو قولٌ لمَ يعْد قائلُه الحقيقة .

فكل مجهود يُبذَلُ من أيّ فرد لنفْع المجتمع هو برهانٌ على مدى

صلاحيّة الأمة للقيام بأعباء الخلافة في الأرض ، ويدخل في إطار العمل الصالح الذي تتم به السعادة في الدارين والذي يتجافى أربابُه عن حياة الأحلام والأماني في دُنياهم وأخراهم .

فحياةُ الأحلام والأماني التي يقطع بها البعض مرحلةَ حياته في دنياه يصوّرها طلبُ العزة والنصر على الاعداء، دون اتخاذ الخطوات الايجابية لذلك ، من إعداد العدة كما أمر الله وأخْذِ الحَيْطة من العدو ويصوّرها أيضا رغبةُ التاجر في الربح وتطلُّعُ الصانع والكادح وكلٍّ مسؤول عن عمل ، وكلٍّ قيّمٍ على شأن من الشؤون تطلّع هؤلاء لرخاء العيش مع قعودهم عن الوسائل الناجحة لبلوغ غاياتهم .

وأما الأحلام والأماني التي يتعلّق بها البعض لبلوغ درجات المقربين في الأخرى والفوز برضا رب العالمين دون جهادٍ للنفس وفطمٍ لها عن النزوات والشطحات فيترجمُ عنها الاتكالُ على صلاح الصالحين وشفاعة المقربين أو على الاعتدادِ بالحسب والنسب دون عملٍ صالح يبذله المسلم وكدحٍ يبتغي به الزلفى الى الله

ولقد وجّه الله عباده لبلوغ الفلاح في العُقبى باتخاذ الوسيلة الصالحة لذلك دون التعليق بالغير والاتكالِ على صلاحه وشفاعته ودون الاعتدادِ بالحسب والنسب فقال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة﴾ [المائدة : ٣٥] اي بالإيمان والعمل الصالح ﴿وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون﴾ [المائدة : ٣٥] وقال تعالى :

﴿فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون * فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون﴾ [المؤمنون : ١٠١ و ١٠٣] .

وجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشيرته وأنذرهم قائلاً: « اشتروا أنفسكم ـ اي بالإيمان والعمل الصالح ـ لا أغني عنكمَ من الله شيئاً » او كما قال صلى الله عليه وسلم .

فاتقوا الله عباد الله وحَذارِ من ضياع الوقت بين الأحلام والأماني ولتصدقْ منكم العزائم لاتخاذ الوسائل الناجحة لاحراز السعادة في الدارين ، بالعمل لكسب الحياتين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون * وجاهدوا في الله حق جهاده﴾ [الحج : ٧٧ ـ ٧٨] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أحاط بكلّ شيء علماً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، النبيُّ العربي المجتبى . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله يقول بعض العارفين : إضاعةُ الوقت أشدُّ من الموت ، لأنّ إضاعة الوقت تقطع عن الله والدارِ الآخرة اما الموت فيقطع عن الدنيا وأهلها ، والدنيا من أولّها لنهايتها لا تساوي غَمَّ ساعة ، فكيف بغمّ العمر أي إذا أفناه المرء دون جَدْوى .

ألا وصلوا عباد الله على خير الورى فقد أمركم بذلك المولى جلّ وعلا ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - نجوم الدجى - وعن الآل والصحب الكرام النجبا ، وعن التابعين ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسـلام والمسلمـين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومـن شايعهم ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنـة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاشكروا الله على نعمه ، واذكروه على آلائه ولذكر الله اكبـر ، والله يعلم ما تصنعون .

خطب شهر جمادى الثانية

٢١ ـ عدم طلب حظوظ الدنيا بما يضر به الآخرة

الحمد لله الذي شرع القدوة بالمهتدين ، أحمده سبحانه ، وهو رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد الاولين والآخرين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن في السير على مناهج السابقين من سلف الأمة وخيارها ، خيرَ مسلك للوصول للغاية الكريمة من رضوان الله ونزول دار كرامته الى جِوار أوليائه والصفوة من خلقه .

واذا كان رب العزة وجه رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم الى انتهاج مناهج سلفه من أنبياء الله ورسله فيما هداهم الله إليه ، فقال عز من قائل﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ [الأنعام : ٩٠] أفلا يجدر بالخلف على تعاقب الزمان أن ينتهجوا مناهج الصالحين ويهتدوا بهديهم .

وما خلت الأمة في عصر من عصورها من صالحين يهدون إلى التي

هي أقوم ليقيم الله الحجة على العباد بذلك ﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيّ عن بينة﴾ [الأنفال : ٤٢] .

وإن مما يجب التوجيه إليه جرياً على سنة السلف في الدلالة على الخير عدم طلب شيء من عرض الدنيا بما يضر العبد في الأخرى اندفاعاً مع الهوى ، أو رغبة في التكثر من الحطام الفاني الذي يشغل ببريقه ويخدع بسرابه ، حتى اذا ما أقبلت عليه النفوس وباعت من أجله حظها من الآخرة ونعيمها الدائم إذ به قد تقشع ظله ، وذهبت متعته وطالت الحسرة بفقده ، وصدق الله اذ يقول : ﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ [آل عمران : ١٨٥ والحديد : ٢٠]

وجه أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بعض عماله في كتاب طويل قال له فيه : لا تطلبن شيئاً من عرض الدنيا بقول أو عمل تخاف أن يضر بآخرتك ، فيزري بدينك ويمقتك الله عليه ، واعلم أن القدر سيجري إليك برزقك ، ويوفيك أملك من دنياك بغير مزيد فيه بحول منك ولا قوة ولا بمنقوص منه بضعف ، فان ابتلاك الله بفقر فتعفف في فقرك واصبر لقضاء ربك ، واعتبر بما قسم الله لك من الإسلام ، فما غاب عنك من نعمة الدنيا فان الإسلام خير خلف من الذهب والفضة ومن الدنيا الفانية .

وإنها ـ يا عباد الله ـ لوصية ثمينة من حق كل ذي عقل سليم أن يضعها نصب عينيه ، وأن يأخذ نفسه بما ترسمه من مناهج الهدى ومسالك الرشد ،

ان الله جلت قدرته قد كتب لعباده الرزق والأجل ، فليس من سداد الرأي أن يبيع العبد دينه بدنياه ليزيد في رزقه المقرر في الأزل أو ليبلغ أملاً لم يكتب الله له بلوغه ، فالذين يتكثرون بالحرام وجمع الحطام بمختلف الوسائل بما في ذلك أكل الربا وتعاطي الرشوة ونصب شباك الغش وما اليه ، جرياً وراء المادة وحرصاً على زيادة الرزق على زعمهم .

والذين يحلمون بالأحلام المعسولة ويسعون لإدراكها ولو على حساب الإضرار بالخلق والوشاية بهم والتجسس عليهم أو التسلط على العباد باستغلال النفوذ أو الجاه أو غير ذلك ، أو الحيلولة دون ايصال الخير اليهم ، هؤلاء وأولئك ممن يزرون بدينهم ويمقتهم الله على سوء صنيعهم ، وفيهم شبه ممن ذمهم الله في محكم كتابه اذ يقول : ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً *الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾]الكهف : ١٠٣ ـ ١٠٤] .

فان من ضلال السعي أن يطلب المرء في دنياه ما يضر بآخرته ، وإن من واجبه ـ لو ابتلي بالفقر أو فاته حظ من حظوظ الدنيا ـ ان يتعفف ويصبر لقضاء الله ، فان رزق الله لا يُطلب بمعصيته ، كما جاء في الحديث « لا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله » فانه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته .

وحسب المرء خلفاً ومغنماً أن هداه الله للاسلام ، فالإسلام كما قال الخليفة عمر بن عبد العزيز : خير خلف من الذهب والفضة ، بل ومن

كل حظوظ الدنيا الفانية .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وحذار من طلب عرض من الدنيا بما يضر بالعقبى ، ففي ذلك ضياع الدين ومقت رب العالمين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿فأما من طغى * وآثر الحياة الدنيا * فان الجحيم هي المأوى * وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فان الجنة هي المأوى﴾ [النازعات : ٣٧ ـ ٤١] .
٣٧ ـ ٤١] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله وسع كل شيء علماً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، نبي الرحمة والهدى . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدي : هدى محمد بن عبدالله ، فتمسكوا ـ عباد الله ـ بهديه وخذوا الأسوة من نهجه ، فقد أفلح عبد اتبع هداه وأخذ الأسوة من نهجه .
ألا وصلوا ـ عباد الله ـ على الهادي البشير ، فقد أمرتم بذلك

في الكتاب المنير ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، البشير النـذير والسراج المنير .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن على نهجهم الى الله يسير ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا كريم يا قدير .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومن شايعهم ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهـم ، واجمـع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين .

﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾

﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾

فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على الائه، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٢٢ ـ مقارنة بين الأبرار والفجار

الحمد لله الذي فتح أنظار أرباب البصائر للوعظ والتذكير، أحمده سبحانه وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، البشير النذير، والسراج المنير. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد، فيا عباد الله، دأب الحصيف الراشد واللبيبِ الحاذق التنافسُ في طلب المكاسب، وخاصّةً فيما يتصل بالحياة الأخرى حياةِ النعيم المقيم، كما قال تعالى بعد ذِكر نعيم الأبرار وحُسْن مقيلهم ومصيرهم ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ [المطففين: ٢٦] أي في بلوغ هذا النعيم الضافي فليستبق المستبقون.

وإن مّما رفع الله به شأنَ الصالحين من عباده أن ذَكرهم بأحسنِ أعمالهم ورتّب عليها الجزاء الكريم، ليشحذ العزائم ولتقتدىَ بهم الأجيال، وتسير على نهجهم، من ذلك قوله تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون * والذين هم عن اللغو معرضون * والذين هم للزكاة فاعلون * والذين هم لفروجهم حافظون﴾ [المؤمنون: ١ ـ ٥] وعدّد جملةً من أعمالهم ثم أعقبها بما رتّب عليها من الجزاء الكريم فقال: ﴿أولئك هم الوارثون * الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ [المؤمنون: ١٠ ـ ١١] وكما قال تعالى: ﴿تتجافى

جنوبهُم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون ❊ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾ [السجدة : ١٦ ـ ١٧]

وعلى العكس منهم ذَكر الفجّار بأسوإ أعمالهم وتوعدهم عليها بالعقاب والعذاب الاليم ليبتعد الحصيف الراشد عن النزول الى دركاتهم ولئلا يصيبه ما أصابهم كما قال تعالى : ﴿وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ❊ ولنذيقهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون ❊ ومن أظلم ممن ذكرّ بآيات ربه ثم أعرض عنها إنّا من المجرمين منتقمون﴾ [السجدة : ٢٠ ـ ٢٢] وقال تعالى : ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً ❊ الذين ضَلّ سعيُهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ❊ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيمُ لهم يوم القيامة وزناً ❊ ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هُزوا﴾ [الكهف : ١٠٣ ـ ١٠٦] .

القرآن كلُّه مملوُّ بأخبار الصالحين الراشدين وقصص المنحرفين المبطلين في مختلف دروب الانحرافات والباطل ، وكم للباطل من انحدارات يضلّ المتردّي فيها عن سواء السبيل ، وخاصة في أعقاب الزمن عندما طغت المادة على كُلِّ القيم ، وأضحت الانطلاقة الطائشة

من القيود والضوابط التي يفرضها الشرع على المسلم ، لتأخذ بيده الى الجادة ، أضحت حَجْرا على الحُريّات في نظر البعض ، وكأنهم إنما خُلقوا عبثاً لا يؤمرون ولا يُنْهَون بل ليُترك لهم الحبل على الغارب يسرحون ويمرحون كيفما شاؤوا ولقد ذم الله أمثالَ هؤلاء بقوله : ﴿فخلف من بعدهم خلْف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً﴾ [مريم : ٥٩] أي خلف السعداء من الأنبياء ومن اتبعهم من الصالحين القائمين بحدود الله وأوامره المؤدّين لفرائض الله التاركين لزواجره، خلف من بعدهم آخرون أضاعوا الصلاة ، وإضاعةُ الصلاة مثلُ لترك كلّ الفرائض أو التهاون بها ، ﴿واتبعوا الشهوات﴾ واتباعُ الشهوات مثلُ للاقبال على المعاصي ، في كل ألوانها ﴿فسوف يلقون غيا﴾ أي خُسراناً وشراً وعذاباً أليماً في النار ، وبئست النار من قرار ، وحسبُ الراشد الواعي بذلك وعيداً مُرعباً مرهباً .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وكونوا ممن أقبل على الله واتخذ إليه سبيلا بطاعته فربح المغنم ، ولا تكونوا ممن اتبع الهوى وأعرض عن الهدى فكان عاقبةُ أمره خسراً .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير﴾ [الشورى : ٢٢]

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله

العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يتفضل على عباده بجزيل العطاء ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خاتم الرسل سيد الأنبياء ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه ،

أما بعد ، فيا عباد الله ، نقل عن بعض التابعين رضي الله عنه تعليقاً على قول الله تبارك وتعالى ﴿والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخرّوا عليها صماً وعمياناً﴾ [الفرقان : ٧٣] نقل عنه قوله : اذا وُعظوا بالقرآن لم يقعوا عليه صُمّاً لم يسمعوه وعُميانا لم يُبصروه ، ولكنهم سمعوا وأبصروا وأيقنوا به . وذلك ـ يا عباد الله ـ هو شأن الصالحين والبررة المتقين ، فسيروا عباد الله على نهجهم تكونوا من المفلحين .

وصلوا على رسول رب العالمين ، فقد أمرتم بذلك في الكتاب المبين ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ نجوم الدجى ـ أبي بكر وعمر

وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومن شايعهم ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين . ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٢٣ ـ ديدن السلف في عصور النور

الحمد لله الذي له الدنيا والآخرة وإليه المصير ، أحمده سبحانه وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، خيرُ ما بُذلت فيه الجهود واستَبقَ ميادينَه أولو الألباب ، التواصي بالحق لإقامة المعوج أو لشحذ العزائم للسير على الجادة دون التواءٍ فيها أو حيْدةٍ عنها ، كما قال تعالى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿والعصر * إن الانسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ [سورة العصر] .

ولقد كان ديدنُ السلف الكرام في عصور النور أن يتواصوا بما فيه صلاح الحال والمآل ، فلم يكن أحدٌ منهم يقعد عن وصية الآخر بما يجب أن يكون عليه المسلم ، من الاستقامة على نهج الهدى واتباع الحق والاقلاعِ عن الباطل في مختلف دروبه ، لسلامة المجتمع من الانهيار والأخذِ به الى الكمال .

ومن أمثلة ذلك وصيةُ الصديقِ أبي بكر رضي الله عنه للفاروق

عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه اذ يقول له : إن لله عملاً بالليل لا يقبلُه بالنهار ، وعملا بالنهار لا يَقبله بالليل ، وإنه لا يقبل نافلة حتى تؤدّى الفريضة ، وإنما ثَقُلت موازينُ من ثقلت موازينه يومَ القيامة باتباعهم للحق في الدنيا وثقله عليهم ، أيُ يلزمون أنفسهم باتباع الحق مهما كلفهم ذلك أو كان شاقّا عليهم . وحُقّ لميزانٍ لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلاً، وإنما خَفّت موازينُ من خَفّت موازينُه يومَ القيامة باتباع الباطل وخِفّته عليهم ، أي يندفعون مع تيار الباطل اذ فيه تفلُّتٌ من قيود الشرع والتزاماتِه ، والنفسُ توّاقةٌ الى التّفلّتُ من القيود التي تَضبِطُ سيرها وتحدُّ من شهواتها . وحُقّ لميزانٍ لا يوضع فيه الا الباطل أن يكون خفيفا .

إن الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم ، فاذا ذكرتَهم قلت : إني أخاف أن لا أكون من هؤلاء ، وذكر أهل النار ، فذكرهم بأسوأ أعمالهم ، ولم يذكر لهم حسنات ، واذا ذكرتَهم قلت : إني لأرجو ألاّ أكونَ من هؤلاء ، وذكر آيةَ الرحمة مع أيةِ العذاب ليكون العبدُ راغباً راهباً ولا يتمنّى على الله غيرَ الحق ، ولا يُلقي بيده الى التهلكة ، فاذا حفظتَ وصيّتي فلا يكن غائبٌ أحبَّ اليك من الموت وهو آتيك ، وان ضيّعت وصتي فلا يكن غائبٌ أبغضَ اليك من الموت ولستَ بمعجز لله .

وإنها يا عباد الله وصية جامعة جَمعتَ فأوعت، والتقى فيها الترغيب

بالترهيب ، وهي في واقعها وصية للأمة ، فكل مسلم من حقه أن يضعها نَصبَ عينيه ويأخذ منها دروسا يقطع بها مرحلةَ حياته ، ليصل إلى الغاية الكريمة من رضوان الله ونزول فسيحِ جنانه ، وقد ركّز الصديق رضي الله عنه على ذلك بقوله: إن حفظت وصيتي، أي وعمِلت بها، فلا يكن غائبٌ أحبّ اليك من الموت ، لأن المسلم إذ أخذ نفسه بها واستقام على نهجها كان على خيرِ حال ، واطمأن على المآل ، فأحبّ لقاء الله للحظوة بكرامته ونزولِ فسيحِ جنانه الى جانب المقرّبين من أوليائه ، وعلى العكس منه من أضاع فرصةَ العُمرُ في اللهو والغفلة عن الله لا يكون غائبٌ أبغضَ إليه من الموت ، لأنه سوف يحاسب على النقير والقمطير من أعماله ويؤاخَذ بجريرتها .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وتواصَوا بالحق والتزموا جانَبه وتجافوا عن الباطل وابتعدوا عن مزالقه ، فطوبى لعبد كان الحقُّ سبيلَه الى الجنة ، ويا خيبةَ من اتبع الباطل فكان الباطلُ سبيلَه .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق * خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد * وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاءً غير مجذوذ﴾ [هود : ١٠٦ ـ ١٠٨]

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا وأستغفر الله

العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي له الملك والأمر والخلق والتدبير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أكرمُ رسول وخيرُ بشير . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، سأل أحد الخلفاء بعض السلف عن لقاء العباد لربهم يوم التناد وعرضِهم عليه ، فقال : أمّا المحسن فكالغائب يقدم على أهله ، أي تغمره الفرحة ، واما المسيىء فكالعبد الآبق يُقدم به على مولاه ، أي مذعوراً من هول الموقف لا يَدري بأيّ عقوبة يواجِهُه بها مولاه ، فبكى الخليفة حتى علا نحيبُه واشتد بكاؤه فأبكى من حوله ، وذلك شأن القلوب الواعية ودأبُ الصالحين في مختلف أوضاعهم وحيثّياتهم .

ألا وصلوا ـ عباد الله ـ على الهادي البشير ، فقد أمركم بذلك اللطيف الخبير ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ نجوم الدجى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومن شايعهم ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ، ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾
فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٢٤ ـ تذكير وتبصير

الحمد لله الذي يتولى الصالحين ، أحمده سبحانه ، وهو رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، جاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن للمواعظ والتذكير الأثر الطيب في رسم خط السير ، فينتفع بها المؤمنون على مرور الزمان ويستعيدونها للانتقال من الحسن الى الأحسن ، ولذلك قال سبحانه : ﴿وذّكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ [الذاريات : ٥٥] . وإن من خير ما يستعاد من المواعظ لرسم خطّ السير الذي سار عليه السلف الكرام ما نُقل عن بعض الموجهين لحفز الهمم على الجهاد ـ وقد آن أوانه ـ واستعراض واقعِ المسلمين في أعقاب الزمن وما آل إليه أمرُهم من التقاعس عن استخلاص مقدسات الإسلام من أيدي اليهود ، مما نقل عنه قولُه : إن الأمة التي طلعت على الدنيا بهدي الله فحملَتْه إلى أصقاع الارض واستقامت على أوامر الله فنصرها ومكّن لها دينَها الذي ارتضاهُ لها ، هذه الأمة القوية الايمان المتينة البنيان كيف آل بها أمرُها الى ما نراه اليوم من الذّلة والهوان ، ومن الضيعة والفرقة ، أهؤلاء حقّاً اتباعُ محمد صلى الله عليه وسلم

إن الفاروق رضي الله عنه الذي قطع الفيافيَ الى بيت المقدس وهتف مذكّراً اصحابَه بقوله الخالد : نحن قومٌ أعزّنا الله بالإسلام ، فاذا طلبنا العزة بغيره أذلّنا الله ؛ وإن صلاح الدين الذي طهر القدس من دنس الصليبية الغاصبة، لم يكونا بيننا سوى ذكرى عابرة لا نعتبر بها ، وإن الجند الذين يستعذبون الموت ويسابقون إلى الرباط في سبيل الله قد خلت منهم الأرض وأصبحوا خبراً يرويه التاريخ ويستغربه الواقع ، لقد خُضبت جدار القدس بالدماء وتناثرت في رحابه الأشلاء ودنّس تربتَه الاعداء ، فهو اليوم وقد أقفر إلا من مُفزَّع مكروب أو ضائع مغلوب او متهتّك داس حُرمتَه ودنّس طُرقاتِه وأبدله من الأمن رُعباً وفزعاً ، ومن وداعة الاطمئنان غليان البركان .

ألا هل يستعيض القدس بسلالة قَتَلَـةَ الانبياء عن أبناء المهاجرين والانصار ؟ وهل يقبل بدلا من طُهر الإيمان خَبث اليهود ودَنسهم ؟ أين من القدس ذلك الدويُّ الصادح من ذِكر الذاكرين ؟ واين منه ذلك النداء الخالد من هتاف المكبّرين ؟ وأين منه ذلك الهمس الخافت من دعوات المصلين وتضرّعاتِ التائبين ؟

كيف نذود عن بيت المقدس وقد ضلّ بنا الطريق وانحرفت بنا السبل ، لسنا اليوم في شيء ممّا وصف الله به أسلافَنا ، كما قال تعالى : ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كلّ خوّان كفور * أذن للذين يقاتَلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير * الذين أخرجوا

من ديارهم بغير حقّ إلا أن يقولوا ربُّنا الله ولولا دفع الله الناسَ بعضَهم ببعض لهدّمت صوامعُ وبِيع وصلوات ومساجدُ يُذكر فيها اسمُ اللهِ كثيراً ولينصرَنّ اللهُ من ينصره إن الله لقوي عزيز * الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وأتوُا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ [الحج : ٣٨ ـ ٤١]

لقد نصر الله سلَفنا يومَ نصروه ، ومكن لهم في الأرض يومَ كان شكرُهم لذلك التمكين إقام الصلاة وايتاء الزكاة والأمرَ بالمعروف والنهىَ عن المنكر، اما اليوم فان الخَلَف أو بعضَهم هم ممّن وصفهُم الله بقوله : ﴿فخلف من بعدهم خلْف أضاعوا الصلاة واتّبعوا الشهوات فسوف يلقون غيّا﴾ [مريم : ٥٩]

إن طريق النصر أمامنا طويلة ـ ولكنها في سبيل الله ـ وشاقّة ولكنها الى الجنة ، والمجاهدون في هذه الطريق إلى احدى الحسنيين ، إما نصرٌ ظاهر أو شهادةٌ في سبيل الله ، ولن يكونَ الخيرُ الاّ فيهما وإنه لتوجيه راشد مسدد ! صوّر الواقع ، وشخّص الداء ووصف الدواء .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وخذوا بنصح الناصحين تكونوا مسدَّدِين راشدين

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون﴾ [الحجرات : ١٥]

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنـه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الصادق الامين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، عندما تخلّف بعض الناس عن منازلة الصلبيين خطب أحد الخطباء في جموع المصلين قائلا : يا من أمَرهـم دينُهم بالجهاد حتى يفتحوا العالم فقعدوا حتى فتح العدوّ بلادَهم ، يا من باع أجدادُهم نفوسَهم لله بأنّ لهم الجنة فباعوا هم الجنة باطماعِ نفوس صغيرة وحياةٍ ذليلة ، مالكم نسيتم دينَكم وتركتم عزّتكم وقعدتم عن نصر الله لكم ، يا ويحكم أما يؤلمكم أنَّ عدوكم يخطر في بلادكم التي سقاها بالدماء آباؤكم ، ويُذلُّكم ويستعبدُكم وأنتم سادة الدنيا ، أفتأكلون وتشربون وتتمتعون واخوانُكم هناك يتسربلون باللهب ويخوضون النار وينامون على الجمْر .

وانه ـ يا عباد الله ـ لواقع مؤلم يقصّه الخـطيب في خطبتـه في

الماضي وهو نفس الواقع الذي يعيشُه إخوانُكم في فلسطيـــن المحتـلة ، يدفعُ المسلم الغيور على دينه أن يخوض معركة الجهاد ويستبسلَ في جهاد اليهود ـ أهل الكفر والبغي والعناد .

ألا وصلوا ـ عباد الله على خير الورى ، فقد أمركم بذلك المولى جل وعلا ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ نجوم الدجى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومـن سار على نهجهـم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسـلام والمسلمـين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود و من شايعهم ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ،وأصـلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضالك يا أرحم الراحمين ﴿ربنـا ظلمنـا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

خطب شهر رجب

٢٥ ـ أثر الثبات على المبدإ

الحمد لله الذي من تمسك بهداه كفاه ، أحمده سبحانه لا يذلّ من تولاّه ، ولا يعَز من أعرض عن هديه واتبع هواه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن من أبرز مايصور حقيقة المسلم الثباتَ على مبدئه دون ذبذبة فيه أو انحراف عنه ، لمحنة من الناس تصيبه كصنيع من ذمّهم الله بقوله : ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذي في الله﴾ أي من قبل خصوم الإسلام ﴿جعل فتنةَ الناس كعذاب الله﴾ [العنكبوت : ١٠] أي جزع من عذاب الناس ولم يصبر ثباتاً على إيمانه ، وتفانياً في سبيل عقيدته ، وبيعاً للنفس رخيصة لحماية العقيدةِ والذودِ عنها ، كما قال تعالى : ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله﴾ [البقرة : ١٩٣]

ولقد كان من أروع الأمثال ما ضربه الصفوة من أصحاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم في الثبات على المبدإ والتضحية بكل غال ورخيص في سبيله واستعذاب العذاب من أجله . ففي قصة خُبيبٍ رضي الله عنه وقد اقتيد الى القتل وتناوشَتْه سهام الأعداء ، فتقبّل ذلك في شجاعة وإيمان ضارباً بذلك الأمثالَ للأجيال في الثبات على المبدإ وعقيدة الإسلام ، وأخذ يردد مقطوعته الشعرية التي تعبّر عن واقع مرير وصبرٍ منقطع النظير ، ولجوءٍ الى الله في أحلك ظروف المحنة ، فغدت مقطوعتُه نشيداً يردده الزمان ، ومنهجاً لأرباب المبادى إلى آخر الزمان .

ومِثلُ خبيب بلالٌ بن رباح رضي الله عنه وشهيدة الإسلام والدةُ عمار بن ِ ياسر رضي الله عنها وما صنع بها أبو جهل من الوحشية حتى أرداها قتيلة . ووالد عمار أيضا وغيرُهم وغيرُهم ممّن تأثروا بالإسلام فأوذوا فيه وأشرب في قلوبهم الإيمان فلم يرتدّوا عنه فهم مثلٌ قائمة للأمة في أعقاب الزمن تحفزهم للثبات على عقيدة الإسلام ، مهما أجلب عليهم خصومُها واضطهدوهم وانتقصوا من أرضهم وداسوا مقدساتهم ، فلن يفُتّ ذلك في عضدهم لأنهم بثباتهم على عقيدتهم وصمودهم لأعدائهم انما يقومون بمسؤولية ملقاة على عواتقهم وواجب يفرضه عليهم دينهم . لن يُرهِبَهُم الوعيد الموجهُ إليهم أو الاستعداءُ للنّيْل منهم لوقف حركة المد الإسلامي الذي يُدعمونه ما داموا على الحق ، رافعين لرايته معتزّين به ، فالحق يعلو وان غشيته غواشي الباطلْ ، ودولة الباطل ساعة ودولة الحق الى قيام الساعة ﴿ولينصرنّ اللهُ من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾

[الحج : ٤٠] ﴿فاصبر إن العاقبة للمتقين﴾ [هود : ٤٩] .

وكم لدعاة الباطل من فتن قديماً وحديثاً يحاولون بها إضلالَ من هداه الله وسلك به نهج الرشد وأقامه على المحجة البيضاء ﴿ومن يهد الله فما له من مضل﴾ [الزمر : ٣٧] ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه﴾ [الزمر : ٢٢] .

وهذه الهداية والنور الذي يضيء للمسلم الطريق لن يتركَه يرتدُّ على الأعقاب وينكصُ عن الجادة بعد أن سلك سبيلها واهتدى إليها ، ولذلك كانت محاولات خصوم الإسلام قديماً في إغراء المسلمين بالعودة الى الجاهلية ونبذ دين الحق والأخذ في متاهات الباطل كانت تبوء بالفشل ، وكذلك سوف تبوء بالفشل حديثاً لأن ديناً كتب الله له الظهور ولأهله العلوّ والتمكين في الأرض لا بد وأن ينتصر ، لا بدّ وان يحكم، لا بد وأن يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً ، لا بد وأن يخرج العباد من عبادة الطاغوت الى عبادة الله الواحد الأحد ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ [التوبة : ٣٣ والصف : ٩]

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وتمسكوا بدينكم واثبتوا على أمره لا يفتنكم فيه ارعاد المرعدين ووعيد المتسلّطين ممن طغى وبغى وجانب الحق والهدى ، فلقد كان لكم في سلفكم وثباتهم على الحق خيرُ مثال يُحتذى ، وضعوا نُصب أعينكم وعدَ ربّ العزة بنصر جُنده والمؤمنين من

عباده على المبطلين في كل زمان ومكان ﴿وكان حقاً علينا نصرُ المؤمنين﴾ [الروم : ٤٧] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ،فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله يُعز المؤمنين ويخَذل المبطلين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أرسله الله رحمة للعالمين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله كم في الدنيا من مثل قائمة في الماضي والحاضر يستعرض فيها المسلم تأييد الله للإسلام وتحقيق وعده للمسلمين بالعز والتمكين في الأرض مما يبعث على التفاؤل لا التشاؤم ، وإن المسلمين إذ هُزموا أمام أعدائهم مرة فليست هذه الهزيمة إلى الأبد ، وليست هذه الهزيمة إلا لتقوية إيمانهم ، ورفع درجاتهم وتمحيص ذنوبهم وإصرارهم على الاخلاص في جهاد أعدائهم ، وثباتهم على عقيدتهم .

فثقوا ـ عباد الله ـ بموعود الله في نصر الإسلام تكونوا من المفلحين .

وصلوا على رسول رب العالمين فقد أمرتم بذلك في الكتاب المبين ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك نبي الرحمة والهدى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - نجوم الدجى - وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وشتت شملهم ، ووحد بين صفوف المسلمين ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين . ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٢٦ ـ الحث على العدل في معاملة الله ورسوله والمرء لنفسه وأهله

الحمد لله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ، أحمده سبحانه ، وهو الرب الغفور الرحيم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب النهج القويم ، الخلق العظيم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن المستوى الرفيع الذي ارتفع الإسلام بالمسلم إليه والكرامة التي جعلها له تفرض عليه أن يقدر وضعه ، ويسعى جاهداً لئلا يهبط بنفسه عن المنزلةالتي ارتقى إليها ، يقول الله تبارك وتعالى ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ [الاسراء : ٧٠] .

ولئلا يهبط المسلم عن هذا المستوى يجب عليه أن يأخذ بالعدل في كل دروبه ، يعدل في معاملته لله فيخلص له العبادة ويفرده بالتأليه والتقديس ، فالخروج عن ذلك ظلم يجب أن يبتعد عنه المسلم ، ولذلك قال تعالى : ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ [لقمان : ١٣] .

ويعدل في معاملته لرسول الهدى صلى الله عليه وسلم باتباع سنته والاقتداء بهديه وتعظيمه وتوقيره ومحبته ، فالخروج عن ذلك خروج عن

الواجب الذي يجب أن يأخذ به المسلم ، كما قال تعالى :﴿إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً * لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا﴾ [الفتح : ٨ ـ ٩]

ويعدل مع نفسه في الأخذ بها الى مشارف الفضيلة والتجافي بها عن مهابط الرذيلة ، كما قال تعالى ﴿قد أفلح من زكاها * وقد خاب من دساها﴾ [الشمس : ٩ ـ ١٠] .

ويعدل مع أهل بيته ومحارمه سواء كن زوجات أم اخوات وأمهات وبنات،يعلمهن الدين ، ويأخذهن بالصون والحشمة ، ويلزمهن بالحجاب وعدم السماح لهن بالتحدث الى الاجانب ، لئلا تمتد اليهن الأعين الخائنة ، أو تفتنهن الأنفس المريضة ، وقال تعالى مخاطباً أمهات المؤمنين ـ هو أدب لجميع النساء ـ :﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً * وقرن في بيوتكن ولا تبرّجن تبرج الجاهلية وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ [الاحزاب : ٣٢ و ٣٣] .

فكل خروج على هذه التعاليم الإسلامية الهادفة الهادية هو خروج على العدل الذي أمر الله باقامته وهبوط عن المستوى الرفيع الذي يجب أن يكون فيه المسلم . وإن مما يحزّ في نفس كل مسلم أن يهبط البعض عن المستوى الرفيع الذي وضعه الإسلام فيه ثائراً بمدنية الغرب

الزائفة وتقليداً لمذاهبها ، فأضحت الخلطة بين الرجال والنساء والخلوة المريبة ـ خلوة الرجل بالأجنبية ودخول الرجل الى دار غيره مع غيبة قيّمه ـ آية التقدم والتحرر على زعمه ،

وفي الناس من يسمح للفتى في ريعان صباه وفي أحسن لباسه وزينته بالدخول على أهله على اعتبار انه خادم أو مزارع أو سائق سيارة أو غير ذلك ، والمفسدة في ذلك لا تخفى على اللبيب الواعي، أرأيتم النار كيف يكون ضرامها في الهشيم . إن اختلاط الرجل بالمرأة الاجنبية في أي موضع أو مجال هو أعظم خطراً وأشد فتكاً من اضطرام النـار في الهشيم ،

وفي الناس من يسمح لمحارمه بغشيان المنتديات والأسواق وبيوت الله بالثياب القصيرة والاطياب الفواحة ، وكأنهن في ليلة زفاف يغرين بالإثم وينشرن الفساد ﴿والله لا يحب الفساد﴾ [البقرة : ٢٠٥] .

وكل ذلك خروج على شريعة الله والعدل الذي أمر الله باقامته في الأرض في كل مجال ، وخاصة في محيط الأسرة ،فالأسرة هي المجتمع الصغير ، فاذا فسد هذا المجتمع امتد الفساد لغيره واستشرى خطره ، وعندئذ تحل النقمة وتزول النعمة ، وما نزل بلاء إلا بذنب تحل النقمة بالصالحين قبل الخاطئين ، لأنهم لم يغضبوا لله ولم يغيروا المنكر الذي عم البلاء به ، وكانت فتنة النساء في طليعته ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ، واعلموا أن الله شديد العقاب﴾ [الانفال : ٢٥] .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وأقيموا العدل لله ، وحذار من الهبوط عن المستوى الرفيع الذي وضعكم فيه الإسلام ، الى المنحدرات التي لا تتفق مع كرامة المسلم ، واقضوا على عوامل الفتنة والفساد في كل دروبه ، وخاصة عوامل الفتنة بالنساء ، فشر الفتن ما كان محوره النساء .

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ [التحريم : ٦] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن المجتمع الصالح الراشد ، النظيف العفيف ، هو المجتمع الذي تتضافر جهود أفراده على استصلاح ما فسد من أمره والأخذ على أيدي الخارجين فيه على شريعة العدل ـ في أي

مجال ـ ضماناً للاستقامة وقمعاً للرذيلة وطلباً للنجاة من مصير الهالكين بذنوبهم ، الخارجين على شريعة ربهم .

فاعملوا ـ رحمكم الله ـ جاهدين لرفع علم الفضيلة وقمع الرذيلة يستقم مجتمعكم وتفوزوا برضا ربكم .

ثم اعلموا ـ رحمكم الله ـ أن الله أمركم بالصلاة والسلام على الهادي البشير ، فقال : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ نجوم الدجى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين . ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في

الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٢٧ ـ كمال العدل بعد سابغ الفضل

الحمد لله الذي يجمع الناس ليوم لا ريب فيه ، أحمده سبحانه كلُّ الخلائق موقوفون ومسؤولون بين يديه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وضع المعالم لطريق الهدى فأعظم بنهج يدعو إليه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، من كمال العدل بعد سابغ الفضل الذي يُسبغه الله على عباده الجزاءُ على الأعمال ، كما قال تعالى : ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى﴾ [النجم : ٣١] ولقد وقّت للجزاء أمداً هو يومُ القيامة ، كما قال تعالى : ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلم نفس شيئاً وإن كان مثقالَ حبّة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾ [الأنبياء : ٤٧] .

ولن يؤاخذَ اللهُ العبد إلا بجريرة عمله ﴿ولا يظلم ربك أحداً﴾ [الكهف : ٤٩] حيث تشهد عليه جوارحُه بما عمل ، وتشهد عليه الأرضُ التي اجترحَ السيئات عليها ، كما قال تعالى : ﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾ [النور : ٢٤]

وقال في سورة الزّلْزلة يصف واقع البعث والنشر والجزاء على

الأعمال ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾. أي حُرّكت الأرضُ حركةً شديدة لقيام الساعة ﴿وأخرجت الأرض أثقالها﴾ أي ألقت موتاها ﴿وقال الانسان مالها﴾ استغرب أمرها وحركتها بعد أن كانت ثابتة وهو مستقرٌ عليها ﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾ أي تخبر بما عمل العاملون عليها، وجاء في الحديث « إن أخبارَها أن تشهد على كل عبدٍ أو أمة بما عمل عليها » ﴿بأنّ ربك أوحى لها﴾ أي أذِنَ لها أن تُخبر بما عمل العاملون عليها ﴿يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليرُوا أعمالهم﴾ أي في ذلك اليوم يرجعُ الناس عن موقف الحساب أنواعا وفِرَقا بين شقيّ وسعيد ، ليرَوْا، جزاءَ أعمالهم ، وليرَوْا منازلهم من الجنةِ أو النار ﴿فمن يعملْ مثقالَ ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ [سورة الزلزلة] اي يرى جزاء ذلك كاملاً غير منقوص .

وإنه ـ يا عباد الله ـ لواقعٌ مرعبٌ مرهب يجب أن يُعِدّ المرءُ له العُدة ، وينتهجَ في حياته نهج الاستقامة ، لئلا يسقط في دور الاختبار حين تشهد عليه جوارحُه وتحدّثُ عنه بسوء الأخبار .

وإن المسلم ـ يا عباد الله ـ مهما أوغل في الخطيئة واستبدّت به الغفلة لا ينسى أبداً أنّ من عقيدته الإيمان باليوم الآخر ـ يوم الجزاءِ والحساب ـ والوقوفِ بين يدي الديان للسؤال والجواب ، على عكس الدهريين الملحدين في الماضي الذين حكى الله قولهم في محكم الكتاب وقال : ﴿وقالوا إن هي إلاّ حياتُنا الدنيا وما نحن بمبعوثين﴾ [الأنعام : ٢٩] .

ومن أخذ بالمبدإ الهدام في الحاضر مبدإ الشيوعية الفاسدة المفسدة عدوَّة الاديان التي لا يقف إلحادُها عند إنكار البعث والجزاءِ على الأعمال ، بل تنكر وجود الحي القيوم وتقرّر أن الاديانَ والنبوات خرافة ، وكم لها من خبائثَ وقبائح ، وكم افتُتِن ببريق مزاعمها فئامٌ من الناس ، أفسدت عليهم مجتمعاتِهم الى جانب افسادها لدينهم وخُلقهم وتمزيقها لرابطتهم ، فهي شرٌّ ما مُنيت به المجتمعات الإسلامية في أعقاب الزمن ، إنها معولُ هدم تحاول تقويض معالم الهدى وهيهات أن تبلغ ما تريد من دين كتب الله له الخلود والظهور ، كما قال تعالى ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ [التوبة : ٣٣ والصف : ٩] .

ومن مؤمنين بالله إيماناً صادقاً لا يزحزحهم عنه هُراء الشيوعيين وجبروتهم ، فكم أوذي سلفهم لصدّهم عن دينهم فلم يزدهم ذلك إلا تمسّكاً به او استقامة على نهجه حتى حقق الله لهم العزة التي كتبها للمؤمنين ، وسوف يحقّقُها أيضا للخلف فوعْده سبحانه صادق لن يتخلف كما قال تعالى : ﴿نريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكنَ لهم في الأرض﴾ [القصص : ٥]

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وأعدُّوا العدة ليوم الحساب ، يوم تُجزى كلُّ نفس بما كسبت قال تعالى : ﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في

جهنم خالدون﴾ [المؤمنون : ١٠٢ ـ ١٠٣] ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفسَ ما كسبت وهم لا يظلمون﴾ [البقرة : ٢٨١] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله القائم بين عباده بالقسط وهو خير الحاكمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنِ سيدنا محمداً عبده ورسوله ، جاء بالهدى وحارب نهج المبطلين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن تكن الشيوعية قد أنكرت البعث والجزاء على الأعمال فلأنّ مبدأها الفاسد لا يقوم إلاّ على الهدم ، تهدم ولا تبني، تهدم العقائد والأخلاق ، وتهدم كلُّ صلةٍ تربط المرء بدينه ولا تجعله يتجه في خطّ سيره نحو سلفه في عصور الهداية والنور .

فاحذروا ـ عباد الله ـ هَذَر الشيوعية وأفنَ مروّجيها إنهم من الأخسرين أعمالا ﴿الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾ [الكهف : ١٠٤] .

ألا وصلوا على رسول رب العالمين ، فقد أمرتم بذلك في الكتاب المبين ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير مرشد وإمام .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ الأئمة الاعلام ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم من سائر الأنام ، وعنا معهم بعفوك وكرمك، يا ذا الجلال والاكرام .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين . ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٢٨ ـ أثر الاسراء والمعراج

الحمد لله واسع العطاء والجود ، أحمده سبحانه ، وهو الرب الكريم المعبود ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أيده الله بالمعجزات وأخرس كلَّ جاحد منكود . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، لئن تقشع ظل الذكرى ـ ذكرى الاسراء والمعراج ـ على رواية انه كان ليلةَ سبع وعشرين من رجب ، فان أثر الذكرى خالد لا يمحوه مرورُ الزمان يتجدّد كلَّ يوم في نفس كل مسلم عندما يهرع الى أداء صلاة الفريضة ، لأن الصلاة انما فرضت على رسول الهدى صلى الله عليه وسلم ليلة عُرج به الى السموات العلى ، وبقيت في الأمة بعده صلة تربط العبد بربه وتشعره بأنه موصولٌ به ، يستمد منه القوة ويسأله الهداية ، ويتسامى العبدُ بصلاته عن مزالق الإثم والرذيلة ﴿أتل ما أُوحيَ إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ [العنكبوت : ٤٥]

ولئن تاه البعض ممن حكى الله عن أمثاله أنهم ﴿يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون﴾ [الروم : ٧] لئن تاه بغزو الفضاء كما يزعمون ، وتعالى البعض الآخر حتى جعله فتحاً جديداً للبشريّة ، في حين أن البشرية لم تُفد منه سوى نماذج من الرمل

والحجارة ،

فان من حق الأمة الإسلامية أن تستبدّ بها الفرحة بالمعجزة الخالدة ـ معجزة الاسراء والمعراج ـ التي أكرم الله بها المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث بلغ به الى سدرة المنتهى ، وعاد بألوان من الهدى هي أعظم كسب لمن أخذ بها وسار على درب المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وشتان بين معجزة أيدّ الخالق بها سيدَ الخلق صلى الله عليه وسلم وبين عبث المخلوق الذي يحاول أن يُدعم به قضيته في مناهضة السلام والرغبة في التسلط على الخلق ومدّ نير الاستعمار، وفرق بين نور الهدى في مختلف إشعاعاته وتنوُّع هدايته وبين كشفٍ حظُّ أهله منه الحجارة والأتربة .

لقد رأى رسولُ الهدى صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به قوماً يزرعون في يوم ويحصدون في يوم ، كلّما حصدوا عاد كما كان ، فسأل عنهم جبريل فأخبره ، أنهم المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف، وهو كسب عظيم للمجاهدين لا يقع في حساب غيرهم ، وذلك لون من ألوان الهدى الذي عاد به المصطفى صلى الله عليه وسلم من إسرائه ومعراجه .

لو قَسر المسلمُ النفس على مرارته وحمل السلاح لجهاد اعداء الله لظفر بهذا المغنم فكان خيراً له ، كما قال تعالى : ﴿كتب عليكم القتال وهو كرهٌ لكم﴾ أي شديد عليكم تكرهه بعض النفوس لما فيه من المشقة

ومجالدة الأعداء والقتل والجروح ، غير أن ذلك يجب أن لا يُقعد المسلم الغيور على دينه عن الجهاد ، فقد يكون الخيرُ فيما يكرهه كما قال تعالى : ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم﴾ [البقرة : ٢١٦]

فالقتال الذي تكرهه بعض النفوس المترهّلة يعقبه النصر ورفع راية الإسلام خفّاقة ايذاناً بالعزة التي كتبها الله للمؤمنين، وذلك خير عظيم في الدنيا ، أما الخير في الآخرة فرفع الدرجات والنعيم المقيم والمغفرة والرحمة كما قال تعالى : ﴿وفضّل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً * درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً﴾[النساء : ٩٥ ، ٩٦] وقد يكون فيما يحبه المرء شرٌّ له وذلك عامٌ في كل شيء ، فكم من أمر محبوب مرغوبٍ فيه جرَّ على صاحبه البلاء والنقمة ، فالاخلاد الى الراحة مثلاً طلباً للمُتعة الزائلة في الدنيا هو شرٌّ للمرء ،اذ يُعطي بذلك الفرصة للعدو للتمكّن وتوفير العدد والعُدة والاستعانة بأنصاره لاذلال المسلمين وكسر شوكتهم ، كما هو ملاحظ من اليهود بعد الهدنة .

وعندما أخلد المسلمون الى الراحة وتوانَوْا عن جهادهم وقنعوا بالوعود المعسولة في إيجاد الحلول السلمية ، فكانت النتيجة المؤلمة كانت النكبة ووقعت الدَّبرة على المسلمين ، وصيح بهم من كل جانب مغتصبون مخرّبون ، فانعكس الوضع وأصبح صاحبُ الحق مغتصباً مخرّباً وأضحى العدو الدخيل معزَّزا مُكرّماً ، أو ليس ذلك من الشر الذي تترجم عنه الآية الكريمة ﴿وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم﴾ [البقرة : ٢١٦]

جلب هذا الشر حب العافية من مجالدة العدو والاخلاد الى الراحة .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وتذكّروا على الدوام أثرَ الاسراء والمعراج ألوان الهدى الذي عاد به المصطفى صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء والمعراج . والواجبَ نحو موطن الاسراء والمعراج من إعداد العدة لاستخلاصه من اليهود تتجدد لكم الفرحة بدلا من الترحة كلما تجدّدت الذكرى ، ولتعيشوا حياةَ العزة ، والعزةُ وقْفُ على المؤمنين وهبها الله لهم ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ [المنافقون : ٨]

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله يُعز جنده وينصر حزبه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله لقد كان من حزم أحد ملوك المسلمين وقد أرسل له ملكُ التتار يطلب منه الاستسلام أو حلاّ سلمياً لئلا يتجدّد القتال ، فما كان من الملك المسلم إلا أن قطع رؤوس الرسل واستبقى واحداً وقال له : اذهب الى مولاك وقل له : نحن هنا لا نفهم إلا لغةَ

الحربِ والجهاد ، ثم نادى في البلاد ألا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليخرج لملاقاة الأعداء ، فخرجوا وكتب الله لهم النصر . وكذلك يجب أن تُلقّن اسرائيل درساً في لغة القوة فهل آن للمسلمين أن يتفتّح منهم الوعي بأن اسرائيل لا يردعُها إلا القوة ؟

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله قد أمركم بالصلاة والسلام على خير الورى ، وقال : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ نجوم الدجى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك إلهنا المرتجى .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين . ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في

الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

خطب شهر شعبان

٢٩ ـ مثل كريمة عظيمة للتضامن في الآمال والآلام

الحمد لله الذي اهتدى بهديه المهتدون ، أحمده سبحانه لا يسأل عما يفعل ، وكل الخلائق بين يديه موقوفون ومسؤولون ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه الصادق المأمون . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، من المثل الكريمة العظيمة التي خطط بها رسول الهدى صلى الله عليه وسلم لضمان تماسك المجتمع وتضامنه في الآمال والآلام: تفريج الكرب عن المكروبين ، وتيسير العسر عن المعسرين ، وستر الأخ المسلم لو زلت به القدم وانخرط الى مهابط الغاوين .

ولقد أفصح رسول الهدى صلى الله عليه وسلم عن الجزاء العظيم الذي يحرزه من ينتدب نفسه للقيام بهذه المثل العظيمة ، فقال : « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم

القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ،ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه »

وإن كرب الدنيا ـ يا عباد الله ـ التي تثقل الكواهل وتجعل العبد في حيرة من أمره لا تقع تحت الحد والحصر، الاّ أنّما يخفّف وطأتها ويهوّن من أمرها تضامن الإخوة في إنقاذ من نزلت به المحن في مختلف ألوانها ، فمن حق الأخ المكروب على إخوانه أن لا يتركوه يتجرع غصص المحن وحده ، بل عليهم أن يقفوا الى جانبه ليشدوا من أزره وليحملوا معه العبء ، تدليلاً على صادق إخائهم وكريم ولائهم .

فلقد وصف رسول الهدى صلى الله عليه وسلم واقع ولاء المؤمنين وتضامنهم بالبنيان اذ يقول : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » وليحرزوا الأجر العظيم الذي وعد به الرب الكريم على تفريج كرب المكروبين في الآخرة ، يوم تزدحم الأهوال وتعظم الشدائد ﴿يوم يفر المرء من أخيه * وأمه وأبيه * وصاحبته وبنيه * لكل إمرىء منهم يومئذ شأن يغنيه﴾ [عبس : ٣٤ ـ ٣٧]

وإن من كرب الدنيا التي تتطلب تخفيف العبء إعسار المعسرين عن أداء الدين متى حل أجله ، والدين ذل في النهار وهمّ في الليل ، ولذلك خصه رسول الهدى بالوصية .

والتخفيف عن المعسر يكون بانظاره وعدم الملاحقة في مطالبته ورفع أمره إلى السلطان ، وقد وجه رب العزة الى ذلك بقوله : ﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة﴾ [البقرة : ٢٨٠] وأفضل من الإنظار واكرم وأعظم جزاءً التصدق على المعسر بابراء ذمته واحلاله من الدين الذي عجز عن دفعه ، قال تعالى : ﴿وأن تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون﴾ [البقرة : ٢٨٠] وجاء في الحديث « من أنظر معسراً أو وضع له ـ أي تنازل له عن جزء من الدين ـ أظلّه الله يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله » .

فأي فضل يا عباد الله يبلغ هذا الفضل،ثم في الستر على المسلم لو زلت به القدم ، وعدم التشهير به مع الاكتفاء بنصحه ليقلع عن غيه ويرجع الى الله ربه ، في ذلك استصلاح لأمره وعون له على نفسه وشيطانه .
نقل رجل الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه رأى فلاناً قارف إثماً لم يبلغ به الحد ، فقال له : هلا سترت عليه ورجوت له التوبة ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من ستر على أخيه ستره الله في الدنيا والآخرة » ثم قال : اذا رأى مسلم أخاه زل زلة فسددوه ووفقوه وأدعوا أن يتوب الله عليه ، ولا تكونوا عوناً عليه للشيطان .

وفي ختام هذه المثل الكريمة في الحديث انف الذكر يوجه الرسول الكريم الرحيم الأمة لتضامن كامل وشامل في مختلف مجالات الحياة

للوقوف الى جانب الأخ المسلم والأخذ بيده ، ليشعر بحدب الأخوة وأنه لا يقطع أشواط الحياة وحده .

ويفتح الأنظار صلى الله عليه وسلم على الكسب الذي يترتب لتنافس الأمة وتضامنها في الآمال والآلام فيقول : « والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » وحسب المسلم كسباً أن يكون الله في عونه يسدده ويوفقه ويحفظه من نكبات الزمان ، ويكون له في كل محاولة يقوم بها ، كما كان عوناً لعباده وظهيراً لخلقه .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وتمسكوا بالمثل الكريمة العظيمة التي خطط لها رسول الله والتي يكون بها تماسك المجتمع وتضامنه ، تكونوا خير خلف لخير سلف ، امتدحهم الله في محكم الكتاب وخصهم بخير خطاب فقال وهو أصدق القائلين : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ [آل عمران : ١١٠] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أنار بصائر أرباب النهى للسير على نهج المصطفى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن

سيدنا محمداً عبده ورسوله المجتبى . اللهـم صل وسلـم على عبـدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أحب الى الله ، فقال : « أنفعهم لعباده » والنفع يا عباد الله عام شامـل لكل مجـال في الحياة يكون فيه التضامـن في الآمـال والآلام فاحرصوا رحمكم الله أن تضربوا المثل في مجتمعكم للنفع الشامل الكامل تكونوا ممن أحبهم الله .

٣٠ ـ التقدمية الزائفة

الحمد لله يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ، أحمده سبحانه يتولى الصالحين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، امام المتقين وسيد المرسلين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، عندما تختل الموازين ترجح كفة الباطل ويتسلط أنصاره على المؤمنين بالأذى في مختلف دروبه ، كما أخبر سبحانه عن ذلك بقوله : ﴿إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون * واذا مروا بهم يتغامزون * واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين * واذ رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون﴾ [المطففين : ٢٩ ـ ٣٢] .

ولقد توارث هذه السنة أنصار الباطل في كل زمان ومكان كلما استضعف دعاة الحق والفضيلة ، لأي عامل من العوامل ﴿لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة﴾ [التوبة : ١٠] بل دأبهم ـ دأب أسلافهم ـ السخرية والهمز واللمز ورمي المؤمنين بالعظائم . وليس العجب من أنصار الباطل أن يروجوا باطلهم بالنيل من المؤمنين ، ولكن العجب أن يأخذ بسنة المبطلين فريق من المسلمين متنكرين لرابطة الدين ضاربين صفحاً عن هدي سيد المرسلين الذي يصوره حشد من الأحاديث ، منها قوله صلى الله عليه وسلم : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره » وفي رواية « ولا يسلمه » .

أولئكم يا عباد الله ، ممن نعتوا أنفسهم بالتقدميين ينظرون الى كل ما له صلة بالدين وهدي سيد المرسلين انه رجعي قديم يجب التحلل منه لمسايرة ركب الحضارة على زعمهم ، إنها يا عباد الله حضارة الغرب الزائفة الفاسدة المفسدة .

فاذا تحمس المسلم لعقيدته ورفض أن يجاري التقدميين في التحلل منها قالوا : إنه متزمت رجعي ، أي يرجع بأفكاره وعقيدته الى الزمن الغابر ، زمن الانحطاط والتأخر .

واذا حافظ المسلم على صلواته والتزم كل شعائر دينه، وصان حريمه، ونشأ ولده على الطهر والفضيلة ، قالوا عنه : إنه رجعي من بقايا العصور المختلفة .

أو لم يعلموا أن السخرية والاستهزاء بكل ما له صلة بالدين بما في ذلك رمي المسلمين بالرجعية لانهم تمسكوا بشريعة رب العالمين ردة عن الاسلام ﴿ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ [البقرة : ٢١٧] .

ولقد مثل هذا الدور ـ دور التقدميين مع المسلمين ـ جماعة من المنافقين سخروا بالرسول الكريم وصحبه قائلين : ما رأينا مثل قرّائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسناً وأجبن عند اللقاء ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءوا اليه يعتذرون ويقولون انما كنا نخوض

ونلعب فرد الله فريتهم بقوله : ﴿قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن * لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾[التوبة : ٦٥ ـ ٦٦]

وتبعاً لذلك نص العلماء المحققون رحمهم الله أن من استهزء بشيء من دين الرسول أوثوابه أو عقابه كفر ، بدليل قوله تعالى ﴿لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾ .

فهل يجوز لمسلم أن يمثل دور المنافقين ويهزأ بأي شيء له صلة بالدين على اعتبار انه قديم في أي أسلوب وبأي تعبير ، ويرضى ان ينسلخ من دينه ارضاءً لنزعة استبدت به او اظهاراً لتقدميته وإن كان على حساب دينه . وهل يستوي في شرعة العقلاء من ينتهج نهجاً درج عليه الصفوة من خيار الخلق في عصور الهداية والنور سادوا به الدنيا وطأطأت تحت أقدامهم رؤوس الجبابرة .

ومن يسير في طرق متشعبة محفوفة بالمخاطر تعثر فيها السالكون ، وغدوا صرعى للشهوات واستبد بهم القلق النفسي ، فكثرت فيهم الانتحارات وارتفعت نسبة الجنون بينهم ، فكانوا بذلك عبرة لكل من يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ واعلموا أن كل خير في اقتفاء آثار من سلف على هدي من ربه ، وحذار من التقدمية الزائفة التي ينبذ بها المسلم كل ما يربطه بالدين والخلق القويم .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿قل هل ننبئكم بالآخسرين أعمالاً * الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾ [الكهف : ١٠٣ ـ ١٠٤] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الولي الحميد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب الخلق العظيم والنهج السديد . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد بن عبد الله ، فمن أعرض عنه وزعم أن التقدم في غيره فقد خسر و ضل ضلالاً مبيناً .

وصلوا على البشير النذير رسول الله ، فقد أمرتم بذلك في كتاب الله ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى ،

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - نجوم الدجى - ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٣١ ـ نشر الفضيلة وقمع الرذيلة

الحمد لله الذي جعل التضافر على نشر الفضيلـة وقمع الرذيلة من مبادىء الإسلام ، أحمده سبحانه وهو الملك العلام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيدُ الأنام . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، المجتمع الصالح الراشد هو الذي تتضافر فيه الجهود لنشر الفضيلـة وفي مختلف دروبهـا وقمـع الرذيلـة في كلّ مهابطها ، استجابةً لأمــر رب العزة إذ يقول: ﴿ولتكن منكم أمّة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ [آل عمران : ١٠٤]

والإسلام هو دين الحزم والعزم وإشاعة المسؤولية فلا يكفي فيه أن يكون المسلم صالحاً في نفسه عالماً بأمر دينـه مؤدياً للشعائـر محتضنـا للفضيلة مترفعاً عن الرذيلة ، بل أنـاط به إلى جانـب ذلك أن يُعنـىٰ باصلاح غيره ومكافحةِ الشر في مجتمعه ،لينتهج الجميعُ خطّ سير لا عوجَ فيه يصل بهم إلى الغاية الكريمة ، ويحفظ مجتمعهم من الانهيار .

وإصلاحُ الغير تفرضه أخوّة الإسلام بحيث يكون المسلـم مرآة أخيه ، يبصرّه بعيوبه ويُعينه على استصلاح ما فسد من أمره ، ويقوّم المعوجَّ فيه ، كما جاء في الحديث « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً » ونصره

ظالماً بالأخذ على يديه لئلا يتمادى في ظلمـه في أي مجال للظلم ، ظلم العباد أم ظلم المرء لنفسه ، بما في ذلك التفسّخُ الدّيني ويصّوره الالحاد بكل وسائله وفي مختلف دروبه والانحلالُ الخُلقي ، ويترجم عنه التحلّلُ من الفضيلة والانغماس في دركات الرذيلة ، بما في ذلك التأنّث والتشبه بالنساء وأشباه النساء في كل خصائص الأنوثة ، كتشبّه المتخنْفسين .

والمسلم في واقعه كالمصباح الذي يشعّ فيضيء الطريق لمن حوله ، هل يهتدي الضّالُّ عن الجادّة الاّ بالضياء ؟ فاذا لم يجدْ المسلم إشعاعاً يهديه مشى في الظّلمة حتى يقع في الهاوية ، وقد يلقى فيها حتفَه ، ومن ثم كان الأمر بالمعروف والنهيُ عن المنكر مفروضاً على كلّ مسلمٍ بحسبه ، ليضيء الطريق للسالكين على قدر إشعاعه ولينال من الخيريّة التي فضل الله بها هذه الأمة بحسب تضحيته وأمره ونهيه وتأثيره وغيرته ، كما قال تعالى : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ [آل عمران : ١١٠]

أما لو ترك الحبل على الغارب لكل من ينتهج نهجاً معاكساً لطريق الرشاد أخذاً بالتجديد أو طلباً للحريّة المأفونة التي لا يقرّها عقل ولا دين ، فعندئذ يستشري الفساد ويتعذّر قمعه ويعمُّ البلاءُ الصالحَ والطالحَ ، وترتفعُ أكفُّ الضراعة الى الله لكشف البلاء فلا يستجاب لها ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده لتأمرنّ بالمعروف ولتنهوُنّ عن المنكر أو ليوشِكنّ الله أن يبعث عليكم

عذاباً من عنده ثم لتدْعُنّه فلا يُستجابُ لكم » وفي رواية « إن الله يقول مروا بالمعروف وانهَوا عن المنكر قبل أن تدعو فلا أجيب لكم ، وتسألوني فلا أعطيكم وتستنصروني فلا أنصركم »

ويقول بعض العلماء في المقارنة بين المجتمع الصالح الراشد والفاسد الفاشل : المجتمع الذي يتناصح الناس فيه بالخير ، ويتناهَون عن المنكر هو المجتمع المترابط المتساند الذي يتقدم الى الأمام حثيثاً ، وينقل من خير الى خير بحكم تضافر الجهود وتوجيهها الى الإصلاح . والمجتمعُ الذي يأتي المنكرَ فيه كلٌّ إنسان على مِزاجه ويتركُه الآخرون لما يفعل، أي دون أخذٍ على يديه وردعه عن غَيّه هو المجتمع المتفكك المنحل الذي يمضي الى الوراء حتماً، وينقلُ من ضعف إلى ضعف بحكم تبدُّد الجهود فيه وانصرافها الى الشر .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ ولتتضَافر منكم الجهود لنشر الفضيلة وقمع الرذيلة وتحمُّل المسؤولية التي أشاعها الإسلام بين المجموع والتي يصوّرها قول رسول السلام صلى الله عليه وسلم إذ يقول : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام راع ومسؤول عن رعيته ، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته » الى أن قال : « فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » .

وهذه المسؤولية في طليعتها التقويم والتهذيب والأمرُ والنهي للسير في طريق الصلاح والاصلاح .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكةٌ غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ [التحريم : ٦]

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله واسع العطاء والجود ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحبُ المقام المحمود والحوضِ المورود . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، جاء في الحديث الشريف « لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحب لنفسه » فاعملوا رحمكم الله بتوجيه المصطفى، ففي ذلك السعادة في العاجلة والعقبى .

٣٢ ـ بين الأثرة والإيثار

الحمد لله الذي يكشف البلاء ويولي النعماء ، أحمده سبحانه على السراء والضراء ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وضع أسس التكافل بين المسلمين فأعظم بسيد الأنبياء . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، بين الأثرة والإيثار مفارقةٌ ومغايرة كالمغايرة بين الضديّن، فالأثرة : حبُّ النفس لدرجة الأنانية المفرطة يسعى صاحبُها أن يستأثر بكلّ شيء دون غيره ، وأن تكون الدنيا كلُّها في قبضته ليمنع منها غيره يشحُّ من ابتلي بها حتى بجَرعة الماء يروي بها ظمأ الصادي ليستأثر بها لنفسه إنه الشح في أبرز صورة .

والشحُ أقبحُ البخل ، وحقيقته : الحرص على منع الخير عن الغير ولذلك حذّر منه رسولُ الهدى صلى الله عليه وسلم وأوضح خطره إذ يقول:« ايّاكم والشح فإنه أهلك من كان قبلكم ، أمرهم بالقطيعة فقطعوا ، وأمرهم بالفجور ففجروا ، عياذاً بالله من ذلك .

وعلى النقيض من الأثرة خُلقُ الإيثار يعيش صاحبُه لغيره يصوّره في أروع صورة، تقديمُ مصلحة الأخ المسلم على نفسه ، فقد يكون المؤثر لغيره في حاجة الى ما في حوزته من مال لسدّ مطالب من يعول ، فيؤثر

أخاً له أدقعه الفقر أو نزلت بساحته الجوائح فأقضّت مَضْجَعَه وقضت على آماله فيؤثره على نفسه ويبذِل له بسخاء ما تحت يده مهما كلّفه ذلك .

ولقد كان للصدر الأول من صحابة رسول الله اليد الطولى في هذا المضمار فكان منهم من آثر ضيفَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم على نفسه وأهله وولده بطعامهم وبات وايّاهم طاوياً ، فأنزل الله في ذلك قرآناً يتلى إلى الأبد ليوجّه المسلمين على تعاقب الأجيال للسير على هذا المنوال قال تعالى : ﴿والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبّون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجةً مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ أي حاجة ﴿ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون﴾[الحشر : ٩] .

وفي إحدى الفُتوحات الإسلامية خرّ جماعة صرعى في المعركة وبهم رمق ، فأخذ بعضهم يؤثر الآخرَ بجرعة الماء التي كادت تُصب في فمه ثم ماتوا جميعاً دون أن يشرب أحدٌ منهم قَطرة . وأنفقت أمُ المؤمنين عائشة رضي الله عنها مالاً كثيراً دون أن تترك لنفسها منه ما يفطّرُها ـ وهي صائمة ـ وآثر الإمام أحمدُ رحمه الله فقيراً على نفسه بطعام أعدّه لفطره ، ثم طوى وأصبح صائماً .

الى غير ذلك من الأمثال في الإيثار التي شقّ بها السلف رضوان الله عليهم الطريق للسالكين ،لينتهجوا مناهجهم ولبرهنوا أي السلف ـ أن

الاسلام هو دين التكافل والشفقة والرحمة والعطف والإيثار ، وأن المسلمين أولياءُ بعض كما قال تعالى : ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضُهم أولياء بعض﴾ [التوبة : ٧١] وانهم كما وصفهم رسولُ الهدى صلى الله عليه وسلم كالجسد الواحد لا يترك المسلم أخاه تستبد به أحداث الزمان وفواجعُ الأيام دون أن يضمدّ جراحه ويشاطره ضرّاءه .

واذا لم يرتق المسلم الى درجة الإيثار ، فلينزل الأخ المنكوب منزلة نفسه وليسارع الى رفع كابوس المحنة عنه وليتجاف عن الآثرة ، فليست الأثرة من خلق المسلمين .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ والبدار البدار في الغوث والنجدة لإخوانكم من كل من عضه الفقر بنابه أو نزلت المحن والشدائد بساحته .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدَكم الموتُ فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين * ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون﴾ [المنافقون : ١٠ ـ ١١] .

نفعني الله واياكم بهدي كتابه . اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله صاحب العطاء والجود، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب المقام المحمود والحوض المورود . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، جاء في الحديث « من كان له فضل ظهْر فليعُد به على من لا ظهر له » ، أي فضل مركوب زائد « ومن كان له فضل زاد ، فليعد به على من لا زاد له » وذكر من أصناف المال ما ذكر ، حتى رأينا انه لا حق لأحد منا في فضل ، أي يحتجزه عن أصحاب الحاجة . فخذوا عباد الله بهدي رسول الله وتوجيه تكونوا من المتضامنين على الخير ، المتعاونين على البر .

خطب شهر رمضان

٣٣ ـ في الترحيب برمضان

الحمد لله قديم الإحسان ، أحمده سبحانه ، جعل صوم رمضان أحد أركان الإسلام ، فمن ترك صيامه لغير عذر شرعي فقد هدم ركناً من أركان الإسلام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خير من صلى وصام . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إنّ اللقاءَ الكريم لقاءَ المحب لحبيبه، له في النفوس بهجة ، وفي القلوب فرحة ، سيما اذا كان بعد طول البعاد والاحتجاب .

وإن شهر رمضان المبارك ـ يا عباد الله ـ بعد أن مضى على توديعه في العام المنصرم شهور طويلة وأيام ليست باليسيرة في حساب الزمن ، ان للقائه بعد هذا البعاد ولإشراق شمسه بعد طول الاحتجاب ، فرحة لقيا الحبيب بعد تباريح الشوق ، فمرحباً برمضان شهر البشائر والغنائم والعفو والغفران والرضوان ، مرحباً بالشهر الذي أنزل الله فيه القرآن

كتابَ هداية ودستور أمة، يفرق بين الحق والباطـل ، كما قال تعـالى : ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ [البقرة : ١٨٥]

مرحباً بسيد الشهور ، كما سماه بذلك رسول الهدى صلى الله عليه وسلم ، وهو يبشر به أصحابه ، ويقول : « أتاكم رمضان سيدُ الشهور » فمرحبا به وأهلا .

ولقد كان صلى الله عليه وسلم لتطلّعه الى رمضان قبل بزوغ شمسه يضرع الى الله أن يبلغَه رمضان ، ذلك لأن بلوغ رمضان نعمةٌ من أجلّ النعم ، وكسبُ عظيم يعتدّ به الصالحون ليوم الشدة ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون ألا من أتى الله بقلب سليم﴾ .

روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن اثنين استشهدا ومات الآخر على فراشه بعدهما « والذي نفسي بيده ان بينهما لأبعد ممّا بين السماء والأرض أليس قد صلى بعدهما كذا وكذا صلاة وأدرك رمضان » أي فكان له من المغنم ما لم يدركه صاحباه لاستباقه ميادين الخير في رمضان وازدلافه الى المولى جل وعلا بالصيام والقيام وقراءة القرآن ، وسائر أنواع القُرب التي يضاعف الله أجرها في رمضان لشرف الزمان واقترانها بالصيام .

وليس من مكرور القول ـ يا عباد الله ـ ولا من الرجعية كما يزعم

التقدميون أن يستمع المسلمون في هذه المناسبة لما ورد من السنـة في فضل رمضان ، بل هو من باب التذكرة والتوجيه كما قال تعالى : ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ [الذاريات : ٥٥] .

فلقد ورد في فضل الشهر الكريم رمضان ما لا يستوعبه الحصر والبيان من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فيما اختَص الله به هذه الأمة الخيرّة من الفضل في شهر الصيام: « أعطيتِ أمتي في رمضان خمـسَ خصال لم تعطه أمّةٌ قبلهم: خُلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وتستغفر لهم الملائكةُ حتى يُفطروا ، ويزين الله كلَّ يوم جنته ويقول : يوشك ان عبادي الصالحون أن يلقوا عنهـم المؤونـة والأذى ويصير اليك » أي لتخففهم من الأوزار وإقبالهم على طاعة الجبار فهم في رمضان أكثر طاعةً واستقامةً فيكون جزاؤهم على ذلك الجنة .

ونعمت الجنة من دار قرار وتصفّد فيه مردةُ الشياطين فلا يخلصون فيه الى ما كانوا يخلصون اليه في غيره ، اي من الوسوسة والاغواء ، والعامل في ذلك الصيام ويُغفر لهم في آخر ليلـة .قيل يا رسول الله : أهي ليلةَ القدر ؟ قال : «لا، ولكن إنما يوفّى العامل أجره ، إذا قضى عمله» أي بانتهاء شهر الصيام ينتهى الصائم من الفريضـة ، فيستحـقُّ الجـزاء الضافي مقابلةً للإحسان بالإحسان ، بل وفضـلاً من الملك الدَّيَّـان ، فيكون الجزاء الغفران والرضوان .

فيا لسعادةِ من أخلص في صومه وحاسب نفسه وجانب المعصية ،

فنال على ذلك الغفران .

ألا وإن من يسر الإسلام أن جعل الرخصة في ترك الصيام للعاجز مكتفيا بالإطعام عن كل يوم مسكينا . والعجز إما للكبر والتقدم في السن حيث تنحلُّ القوى ويضعف الجسم عن الصيام ، وإما للمرض الذي لا يرجى برؤه .

ومن يسر الإسلام أيضا اباحةُ الفطر للمريض والمسافر ، المريض الذي يزيد الصومُ من علته أو يتعذّر عليه الصـوم مع مرضـه ، وكذا الحائض والنفساء ممن يباح له الفطر وعليه القضاء من أيام أخر ؛ وكذا الحامل والمرضع إن تضرّرتا بالصوم أو تضرر ولدُهما على تفصيل في ذلك وعليهما القضاء .

وإن من سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم في الصيام تعجيلَ الفطر وتأخير السحور ، فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور » .

فاتقوا الله ـ عبادالله ـ وبرهنوا على خير لقاء للشهر الكريم والوافد العظيم ، بالتحفظ من الآثام ومجالب سخط الديان ، فان الشهر المبارك سوف يشهد على المسيىء باساءته ويشهد للمحسن بالإحسان .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون * أياماً معدودات

فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فديه طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون * شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدي والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام آخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾ [البقرة : ١٨٣ ـ ١٨٥] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله وعد المحسنين خير الجزاء ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، قدوة البررة الأتقياء . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد ، فيا عباد الله ، خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه معلناً بعض فضائل رمضان ، فقال : « أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك، فيه ليلة خير من ألف شهر ، جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعا ، من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان

كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر، والصبر جزاؤه الجنة » الى آخر ما جاء في خطبته صلى الله عليه وسلم .

فأحرصوا ـ رحمكم الله ـ على جهاد النفوس في الطاعة وكفها عن المعصية ، وبذل الفضل من الأموال في البر والصلة أملاً في المغفرة والعتق من جحيم النار .

ألا وصلوا على النبي المختار فقد أمركم الله بذلك ، وقال : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير من صلى وصام وقام لعبادة الملك العلام .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ الأئمة الإعلام ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن تابعهم على نهجهم من سائر الأنام ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا ذا الجلال والإكرام .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح

قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا ، وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك ، يا أرحم الراحمين .

اللهم تقبل منا الصيام والقيام ، ووفقنا لصالح الأعمال ، واجعلنا من عتقائك من النار برحمتك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٣٤ - في بيان مزايا وفضائل رمضان

الحمد لله خص بالفضل شهر رمضان على سائر الأيام ، أحمده سبحانه جعل الصيام أحد أركان الإسلام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد الأنام . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله بين الأيام والشهور تفاوت في الفضل بحسب ما جعل الله فيها من مزايا ، وبقدر ما يكون فيها من نفحات وتجليات .

فليوم الجمعة مزية على غيره من أيام الأسبوع لما جعل الله له من الفضل ، كما جاء في الحديث « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة » .

ولشهر رمضان مزية على غيره من الشهور لما استجمع من الفضائل وكان فيه من التجليات والنفحات ما لم يكن في غيره ، كما روي في الحديث « أتاكم رمضان شهر بركة ، يغشاكم الله فيه ، فينزل الرحمة ويحط الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله الى تنافسكم فيه ، ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيراً، فالشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل » .

وكل ذلك مما يستشعر به المسلم مكانة رمضان من بين سائر

الشهور فيخصه بمزيد من الطاعة وألوان من القرب ، وفي طليعة ذلك ، الصيام والقيام إيماناً واحتساباً وطلباً للغفران والرضوان ، كما جاء في الحديث « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » صامه ايماناً بأن الصوم فريضة فرضها الله عليه ، لا يصح بحال التخلي عنها دون عذر شرعي ، وصامه احتساباً لأجرالصيام المضاعف الذي لا يدخل في العد والحسبان ، كما جاء في « الصحيحين » عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كل عمل ابن آدم له ، الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف ، قال الله عز وجل : إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ، إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي » .

ذلك من فضائل ومزايا رمضان ، إنه الشهر الذي أنزل الله فيه القرآن ونزول القرآن نعمة عظمى على الأمة ، اذ يأخذ بها الى طريق السعادة ويقيها التخبط والزلل ، كما قال تعالى : ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمؤمنين﴾ [النحل : ٨٩] فكان من شكر هذه النعمة العظمى صيام رمضان . وكم لرمضان من مزايا وفضائل لا يحدها بيان .

ألا وإن مما تتقاضاه المناسبة ـ مناسبة الصيام ـ إيضاح الأعذار المشروعة في ترك الصيام ، وهي للمريض الذي يتعذر شفاؤه ، ولمن أضناه كبر السن يسقط عنهما الصيام ، وعليهما الإطعام عن كل يوم

مسكيناً ، والمريض الـذي يزيد الصيام مرضـه ، والمسافـر، يفطــران ويقضيان من أيام أخر ، والحامل والمرضع ان افطرتا على التفصيل في سبب الفطر فعليهما القضاء أيضاً ، والحائض والنفساء لا يصح منهما الصيام وعليهما القضاء .

ومن انتهك حرمة رمضان وأفطر دون هذه الأعذار المشروعة فقد بارز الله بالعصيان ، وشمله الوعيد الوارد في حق المفطر في رمضان دون عذر شرعي ، كما جاء في الحديث « من أفطر يوماً من رمضان في غير رخصة رخصها الله له لم يقض عنه صيام الدهر وإن صامه »

فاتقوا الله ـ عباد اللـه ـ وأجهـدوا النفـوس في الطاعـة ، وفي الطليعة الصيام والقيام ، فما أروع الطاعـة في كل زمـان وخاصـة في رمضان ، شهر الرضا والقرب والرضوان والعتق من جحمة النـيران ، واجتنبوا مجالب سخط الديان فما أقبح المعصية في كل آن وزمان ، وأقبح ما تكون في رمضان .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون * أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الـذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ [البقرة : ١٨٣ ـ ١٨٤] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله المعبود في كل زمان ومكان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خير من صلى وصام وقام لعبادة الملك الديان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، من السنة تعجيل الفطر وتأخير السحور ، كما جاء في الحديث « لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور » وقد يعرض للصائم أمور تشكل على البعض منها بلع الريق بطبعه دون جمعه ، ومنها الاحتلام في نهار الصيام ، وذرع القيء أي خروج القيء دون إرادة وفعل للصائم ، والأكل والشرب مع النسيان للصائم ، فليس في كل ذلك شيء يخل بالصيام .

اعلموا ـ رحمكم الله ـ أن الله أمركم بالصلاة والسلام على خير الورى فقال : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ نجوم الدجى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعلى سائر الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين .

اللهم تقبل منا الصيام والقيام ووفقنا لصالح الأعمال ، واجعلنا من عتقائك من النار في هذا الشهر يا كريم يا منان . ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم نغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٣٥ ـ الاستقامة على نهج الهدى

الحمد لله الذي اهتدى بهديه المهتدون ، أحمده سبحانه ، له الملك وإليه ترجعون ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق المأمون . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، بين المناهج الملتوية والطرق المتعرجة يظهر بوضوح منهج الاستقامة على نهج الهدى ، لا يلتوي بمُنتهجه بل يوصله الى أكرم غاية ، يحفز الهمم لسلوكه رب العزة اذ يقول في محكم كتابه وهو يصف واقع ، من سار على نهج الهدى ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾ [فصلت : ٣٠] قال الحسن رحمه الله : استقاموا على أمر الله تعالى فعملوا بطاعته ، واجتنبوا معصيتَه .

وأمْرُ الله يشمل جميع ما أمر به من أداء الفرائض التي شرعها لعباده ، كوسائل لبلوغ رضاه والظفر بجزيل ثوابه ، واجتنابُ المعصية يشمل جميع المنهيات في مختلف دروبها وزْجرَ النفس عنها ، والمبادرة بالتوبة والاستغفار منها ، كما قال تعالى في وصف المتقين : ﴿والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾ ثم عقب بالجزاء

الكريم لحسن صنيعهم فقال : ﴿أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجناتٌ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾ [آل عمران : ١٣٥ ـ١٣٦] والى جانب ذلك تكون لهم البشارة بالأمن من المخاوف والشدائد في الآخرة وعدمِ الحزن على ما خلّفوا وراءهم في الدنيا من أهل ومال وولد تبشرهم بذلك الملائكة عند آخر لحظة من لحظات العمر .

قال بعض المفسرين: يبشرونهم بذهاب الشر عنهم وحصولِ الخير لهم ، كما جاء في الحديث : « إن الملائكة تقول لرُوح المؤمن ـ أي عند الاحتضار ـ اخرجي أيتها الروح الطيبة في الجسد الطيب الذي كنت تعمرينه، اخرجي الى رَوْح وريحان وربّ غير غضبان » .

فأيّ كسب ـ يا عباد الله ـ أفضلُ من هذا الكسب غير أن الاستقامة على نهج الهدى لا تكون مجردَ زعم أو مظهر ، بل يجب أن يُعطى عليها البرهان بالتزام منهجها وأخذِ النفسّ بما تفرضه .

فالذين يظهرون بين الناس في وضع يلوح منه الاستقامة ولكنهم في خلوتهم يتحلّلون من هذا المظهر فيتركون الفرائض وينحرون الفضيلة ويهبطون الى دركات الرذيلة، أولئكم ـ عباد الله ـ ممّن يأخذ شَبهاً من المنافقين الذين وصف الله واقعهم بقوله : ﴿يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾ [البقرة : ٩]

وكم وجه الله عبادَه للأخذ بمنهج الاستقامة في غير ما آية من كتابه ووعد على ذلك برخاء العيش ووفرة النعم ، كما قال تعالى : ﴿ولو

أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾ [الاعراف : ٩٦] أي لأنزلنا عليهم القطر من السماء وأنبتنا لهم نبات الأرض، والمراد بذلك سعة الرزق ، وكما قال تعالى : ﴿وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً﴾ [الجن : ١٦] أي كثيراً والمراد به أيضاً سعة الرزق . وغاية ما يكدح من أجله الكادحون صلاحُ أمر المعاش في الدنيا والبسطةُ في الرزق، والى جانب ذلك وعد سبحانه بالجزاء الكريم الضافي في الآخرة وهو بلوغ الرضوان ونزول فسيح الجنان ، لِمَنْ يستقيمُ على أمره ويتجافى عن معصيته فقال تعالى : ﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم﴾ [المائدة : ٦٥] وحسب المرء سعادة أن يحرز في عقباه الغفران والرضوان ونزولَ فسيح الجنان .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ والتزموا في خطّ سيركم في هذه الحياة نَهجَ الاستقامة على أمر الله واعملوا بطاعته وابتعدوا عن معصيته ، فالطاعة في كل دروبها وسيلة لبلوغ السعادة ، والمعصيةُ في مختلف دركاتها سببٌ للحرمان من نعيم العيش في الدنيا . وإن العبد ليحرمُ الرزق بالذنب يصيبه ، وللحرمان من السعادة في العقبى .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى﴾ [النجم : ٣١]

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يسر من شاء من عباده لطريق السعادة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، دعا الى الاستقامة وإخلاص العبادة . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، قيل لبعض العبّاد : الى كم تتعب نفسك ـ أي في الاشتغال بالعبادة والاستقامة على أمر الله ـ قال : راحتَها أريد، فكل من يُجهد نفسه في دنياه لطاعة مولاه فهو إنما يريد راحتَها في عقباه ، اذ يبلغ رضا مولاه ويحظى بالنعيم الدائم في أخراه .

ألا وصلوا ـ عباد الله ـ على الحبيب الهادي رسول الله ، فقد أمرتم بذلك في كتابه الله ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير خلقِ الله .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ الصفوةِ من عباد الله ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على

نهجهم الى يوم الدين ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومن شايعهم ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم أمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ؛ واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾.

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٣٦ ـ من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

الحمد لله الذي يتولى الصابرين ، أحمده سبحانه ، بيده الأمر وله الحكم ، وهو حسيب المتوكلين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، رفع منار الصبر ، وكان قدوة المحتسبين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله المؤلمة ، واحتساب أجرها عند الله ، وعدم التبرم والتضجر وندب الحظ كلما نزلت بالمسلم نازلة ، أو فشل في محاولة . قال تعالى : ﴿ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله﴾ أي بمشيئته وحكمته وأمره ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾ [التغابن : ١١] أي من أصابته مصيبة فعلم أنها بقدر الله فصبر واحتسب واستسلم لقضاء الله هدى الله قلبه ، وعوّضه عما فاته : هُدى في قلبه ويقيناً صادقاً يؤجر عليه .

وفي هذا المعنى قول أحد كبار التابعين : هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلّم .

وإن المصائب والمتاعب ـ يا عباد الله ـ في هذه الحياة تتشكل وتتلون ، فمن فقد للأحبة ، الى كساد في التجارة ، وعلل في الأجساد مستعصية ، وفشل في المحاولة كفشل الطالب في محاولة النجاح ، رغم

كده وجده وسهره لليالي في الدرس والمذاكرة المضنية ، الى غير ذلك من المصائب التي تصادف كل من عاش على الغبراء ، والتي لا يحدها الحصر . فالصبر عليها يعظم الله به الأجر ، كما قال تعالى : ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين * الذين إذا أصابتهم مصيبة﴾ ـ أيّ في أيّ ألوان المصائب ـ ﴿قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ [البقرة : ١٥٥ ـ ١٥٧] .

فلما كان الصبر منهم عظيماً كان الجزاء من المولى لهم كريماً ، اما اجترار الأحزان والاستسلام للوهن وتقطع القلب أسى وحسرة على ضرّ نزل بالمسلم أو فشل مُني به في محاولته ، فليس ذلك شأن المسلم الذي يوقن في قرارة نفسه أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وأن الأمور تجري بقضاء الله وقدره ؛ فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، وماذا عسى أن يجدي الحزن والأسى على فارط قد مضى ، وعلى قدر قد جرى جف به القلم .

إن العاقل الحصيف ـ يا عباد الله ـ والمؤمن المسدد الرشيد من يتخذ من المصائب اذ تنزل بساحته ومن الفواجع اذ يبتلى بها وسيلة لبلوغ أجر الصابرين ، الذين تتنزل عليهم صلوات الله ورحماته والذين يدخلون في إطار هدايته ، فذلك كسب عظيم لا يعدله كسب . وإن الحاذق الواعي من يتخذ من الفشل في المحاولة وسيلة للنجاح فيما يبتغي

والفلاح فيما يروم ، ولا يستسلم للخور وضعف العزيمة ، ولا يعجز عن معاودة الكرة في أي مطلب يروم تحقيقه .

ففشل التاجر في تجارته مثلاً يدفعه الى تصحيح أخطائه ومراجعة حساباته ، وبدء الشوط من جديد معتمداً على الله وحده في بلوغ قصده ، وفشل الطالب في بلوغ درجات نجاحه يحمله على معاودة مذاكرة دروسه ومراجعة تمارينه ، وعدم الكلل والملل من دراسة علم لا يتفق مع ميوله ، أومذاكرة مادة مقررة عليه لا تهضمها نفسه ، بل عليه أن يبذل قصارى جهده في مراجعتها والاستنارة برأي من هو أكثر معرفة بها من زملائه وأساتذته ، معتمداً على الله في نجاحه متوسلا اليه بما يرضيه من صالح العمل لبلوغ الأمل ، كما قال تعالى : ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾ [البقرة : ٤٥] فذلك سبيل الرشد ودليل رجحان العقل .

ولقد جاء في الحديث مما يشد العزائم لفعل السبب والاعتماد على الله في الظفر بالمطلب قول الرسول العظيم الكريم صلى الله عليه وسلم : « احرصِ على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز» علق احد علماء التحقيق على هذا الحديث بقوله : «احرص على ما ينفعك» : أي في معاشك ومعادك ، والمراد الحرص على فعل الأسباب مستعيناً بالله وحده دون سواه ، ليتم الله لمن يأخذ بالأسباب سببه فلا ينفعه سبب إلا إذا نفعه الله به ، وقد وجه الحديث الشريف لعدم الركون الى العجز والقعود

عن اتخاذ السبب . والعجز مذموم شرعا وعقلاً، أما شرعاً فلأن القاعد عن اتخاذ السبب قد عطل سنة ووسيلة مشروعة ، وأما عقلاً فلأن العاجز القاعد عن اتخاذ الأسباب فاسد التصوّر، اذ يخيل اليه انه سوف يبلغ الأمل وهو هامل قاعد عن العمل ، بل بمجرد الأماني ، وليس ذلك من العقل في شيء .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وجاهدوا النفوس في الصبر على أقدار الله ، فالصبر على القدر المحتوم مما لعله ان يكون فيه عناء للنفس هو من صميم الإيمان ، واتخذوا من مصائب الزمان وفواجع الأيام وسيلة لبلوغ أجر الصابرين ورفعة منازل المحتسبين ، ومن الفشل في المحاولات وسيلة لتصحيح الخطأ وتكريس الجهود لمعاودة الكرة في كل محاولة مشروعة لبلوغ النجاح والفلاح .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير * لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور﴾ [الحديد : ٢٢ ـ ٢٣] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله العظيم في سلطانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الداعي الى توحيد الله ورضوانه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، جاء في الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم: « إن عظم الجزاء مع عظم البلاء » أي كلما كان بلاء المرء عظيماً كان الجزاء له كريماً ، « وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم ، فمن رضي فله الرضا ، ومن سخط فله السخط » أي من رضي بابتلاء الله له وسلم أمره اليه وحسن ظنه به ورغب في ثوابه لاحتسابه في مصابه رضي الله عنه ، ومن رضي الله عنه بلغ المنى وسلم من المتاعب في الدنيا والعقبى .

ألا وصلوا ـ عباد الله ـ على خير الورى فقد أمركم بذلك المولى جل وعلا ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ـ نجوم الدجى ـ وعن الآل والصحب الكرام النجبا ، وعن التابعين ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومن شايعهم ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، وأيد بالحق امام المسلمين إمامنا ، وهيء له البطانة الصالحة ووفقه لما تحبه وترضاه يا سميع الدعاء .

اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، وكن لنا ولا تكن علينا ، وكلل بالنجاح مساعينا ، واشف اللهم مرضانا، وارحم موتانا ﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴾.

عباد الله ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ .

فاشكروا الله على نعمه ، واذكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

خطب شهر شوال

٣٧ ـ في الحث على التضامن الإسلامي

الحمد لله يهدي من يشاء برحمته ، ويضل من يشاء بعدله ، أحمده سبحانه على نعمائه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، رفع من شأن التضامن الإسلامي بقوله وفعله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن المجتمع الإسلامي الصالحَ الراشد المسدد هو المجتمع الذي يتخذ من إشعاع الوحيين دستوراً يطبّقه بكل دقة ، سواء ما يتصل بحقوق الخالق في الطاعة وإخلاص العبادة ، أو ما يتصل بحقوق المخلوق في الاعتصام والتضامن ونبذ الفرقة ، كما جاء في الحديث « إن الله يرضي لكم ثلاثاً : أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم » .

فعبادة الله ونفي الشريك عنه تفرض أن يتجه المسلم الى ربه

رغبة اليه ، وتعلقاً به وإجلالاً وحباً له وحبّاً لمن يحب ، بحيث يغدو الحب في الله فوق كلّ حب لغيره ، يحبّ المؤمنين المتآخين في دينه ، ويتضامن معهم .

قال تعالى : ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ [الحجرات : ١٠] وهذه الأخوة التي رفع الله من شأنها وبارك فيها ، ليست مجرد انتساب وإنما هي تضحية ومساندة وشدٌّ على الروابط ، يصورها سيد الأنام بقوله : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » .

ثم التوجيه في الحديث الشريف الى الاعتصام بحبل الله ـ وهو دينه ـ يفرض نبذ الفرقة ويوجه الأنظار الى تضامن جماعي في دائرة أوسع ، لتصبح الأمة الإسلامية في وحدة متماسكة لا تعرف الانفصال ولا التخالف ، تجمع الشمل المبعثَر وتربط القاصي بالداني، وتقمع العصبيات والنداءات بدعوى الجاهلية التي قال عنها رسول السلام:« دعوها فإنها منتنة » . وتحارب الالحاد الذي منيت به بعض المجتمعات الإسلامية باسم التقدمية والنهوض ، وتحدّ من سلطان المبادىء الهدامة التي تناهض الإسلام .

أجل إن هذا التضامن الإسلامي ـ يا عباد الله ـ يفرض على الأمة مزيداً من الجهود للإصلاح في أرفع ذروة ، ولم يكن في واقعه وليدَ اليوم أو فكرةَ الساعة ، وإنما هو مبدأ إسلامي جاء به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم قبل أربعة عشر قرناً ، فهو إذن جزء من العقيدة

من تنكّر له فقد تنكر لعقيدة الإسلام . فيجب على المسلمين جميعاً أن يقفوا صفاً واحداً لقمعه والأخذ على يده ، خشية أن يستفحل خطره ويعظم ضرره ، وإنهم لهم المنصورون ، وإن حزب الله المتضامنين هم الغالبون .

إن القافلة- يا عباد الله - يجب أن تسير حتماً الى الامام لكسب الوقت في دائرة للتضامن الإسلامي ، فكل فرد أو جماعة وكل دولة إسلامية أو منظمة يجب أن تمدّ يدها بالتعاون لتتسع أبعاد التضامن الإسلامي ويمتدَّ رواقه ، وكل عالم أو كاتب في كل قطر أو مصر من واجبه أن يجرّد قلمه للتوعية وشرحِ مقاصد التضامن الإسلامي وأغراضه وضرورته للمسلمين ، وأنه لا يعني غير جمع الكلمة وتحقيق العدالة وتوحيد الجهود لصالح الجماعة الإسلامية ، لايعني أحلافاً سياسية ، أو إضراراً بمصلحة ، أو طلباً لسلطان ، أو ترويجاً لزعامة ، أو تكتلاً لفريق من المسلمين دون الآخر .

فان قام العلماء وحملة الأقلام بذلك فقد قاموا بواجب النصيحة المفروضة شرعاً، والنصيحة من صميم الدين ، كما جاء في الحديث « الدين النصيحة » وإن تخاذلوا وتقاعسوا عن هذا الواجب، فقد أثموا جميعاً ، إذ كتموا الحق وسكتوا عن النصيحة ، وسوف يستغلّ العدو هذا التخاذل والتقاعس ، ويعمل جاهداً للدس والوقيعة بين المسلمين ، ووضع عواملِ الهدم لتمزيق الصفوف واذهاب ريح الجماعة .

وإن المسلمين اذا لم يجتمعوا على الحق فرقهم الباطل ، واذا لم يتضامنوا على جمع الكلمة ونصر دين الله ومحاربة الالحاد في كل دروبه ومقاومة المبادىء الهدامة في كل سبيل مزقهم الأعداء ، وكان لهم معهم في كل يوم معركة ، مستغلين انقسامهم وتفرقهم، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية .

ثم في الحديث توجيهٌ لمناصحة من ولاه الله أمر المسلمين ويفرض ذلك تذكيره وتوجيهه الى الخير . والتعاون معه على حمل المسؤولية الكبرى التي تقلّدها ، فبصلاحه صلاح الرعية . وبتوجيهه الى الخير ضمانُ الانسجام والاستقرار وأمن الدولة .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وخذوا بكل مبادىء الدين وتعاليمه ، سواء ما كان منها خاصاً بالعبادة وحقِّ الخالق ، أو ما كان منها حفاظاً على الجامعة الإسلامية وقيامها بواجب التضامن وحسن الإخاء وصدق الولاء .

وحذار من الفرقة واختلاف الكلمة ، واستجيبوا لرب العزة اذ يقول : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ [آل عمران : ١٠٢ ـ ١٠٣] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله يتولى الصالحين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، جمع الله به الشمل بعد الفرقة ، وأرسله رحمة للعالمين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، نقل عن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : عليكم بالجماعة فانها حبل الله الذي به أمر ، وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون من الفرقة . فاستجيبوا ـ عباد الله ـ لتوجيه سلف الأمة في الأخذ بمبدإ التضامن الإسلامي وجمع الكلمة ونبذِ الفرقة يستقم مجتمعكم ، وتكونوا قوة متماسكة لن يطمع فيها الأعداء .

ألا وصلوا ـ عباد الله ـ على البشير النذير، فقد أمركم بذلك اللطيف الخبير ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، أكرم رسول وخير بشير .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ أئمة الهدى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، وعنا معهم بعفوك وكرمك

وإحسانك يا أكرم الاكرمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، واجمع كلمة المسلمين وبارك تضامنهم ، وانصرهم على من خذلهم .

اللهم آمنا في أوطاننا وآمن إخواننا في بلاد المسلمين ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، وأيدهم بالحق وأيد الحق بهم ، واجعلهم هداة مهديين برحمتك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٣٨ ـ في الحث على التثبت في رواية الأخبار وقبولها

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، أحمده سبحانه ، لم يكن له شريك في الملك ، ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وحبيبه المصطفى . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، في دنيا النبات طفيلياتٌ تلتفّ حول النبتة الصالحة لتُفسد نموَّها ، وكذلك في البشر أمثالها يلتفّون حول أفراد المجتمع ليفسدوا أمره وليفرّقوا كلمته ، وليوغروا الصدور ، فتحدثَ الشحناء والبغاء ، وليست الشحناء والبغضاء من خلق المسلم .

فلقد وصف الله السلف رضوان الله عليهم والوصفُ يجب أن يكون قائماً في الخلف فقال : ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غِلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾[الحشر : ١٠] وإنما كان خطر هذا الصنف من الناس بين المجموع عظيماً للأثر السيء الذي يحدثونه ، فكم أحدثوا فجواتٍ بين المسلمين ، وكم تجنّوْا على أبرياء ، وكم أشعلوا نار فتنة التهمت الأخضر واليابس ، لذلك تفادى الإسلام شرورهم وأحبط مسعاهم الخبيث حيث أمر الله عباده المؤمنين أن لا يقبلوا أيَّ قولٍ يتصل

بمسامعهم إلا بعد التثبت منه والتحرّي ، لئلا يقعوا في المحظور من إفساد الصلاة وإحداث الجفوة بين الإخوة دون ما ذنب اجترحوه ، أو جنايةٍ أقدموا عليها .

قال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾ أي تثبتوا منه ولا تصدقوه لأول وهلة ، فقد يكون المخبر به مُغرضاً أو ليجرَّ به إليه مغنماً أو لينال به الحظوة عند من نقل إليه السوء عن الإخوة .

ثم أوضح سبحانه حكمة التثبت في سماع الأخبار فقال : ﴿أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ [الحجرات : ٦] أي لئلا تحملوا على أبرياء وأنتم تجهلون حالهم لتصديقكم خبر المخبر دون تثّبت ، فتصبحوا على ذلك نادمين ، فلا ينفع الندم حينئذ . وهو مبدأ إسلامي يجب أن لا يُسقطه كلُّ مسلم من حسابه ، كلما أمسك بأذنه واشٍ يتطفّل بنقل خبر كاذب للوشاية والتنفير والانتقام من الأخ المسلم ، أو تشويه سُمعته .

وقديماً تولى كبرَ الافك رأس المنافقين في تلويث ساحةِ أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فأنزل الله سبحانه براءتها في قرآن يُتلى أدباً للمؤمنين ليتأدّبوا به سلفاً وخلفاً ، قال تعالى : ﴿لولا اذ سمعتموه﴾ أي خبر الافك ﴿ظنّ المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين﴾ ثم أردف هذا الأدب وهو تحسين الظن بالمؤمنين بأدب آخر فقال :

﴿ولولا اذا سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم *يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين﴾[النور : ١٦ـ ١٧] .

أما الوعيد لهذا الصنف المتطفل المتبرع بنقل الأخبار الكاذبة للفساد والافساد فيصوره قولُ الرسول صلى الله عليه وسلم : « أيُّما رجل أشاع على رجلٍ مسلم كلمةً وهو منها بريء يشينه بها في الدنيا كان حقاً على الله أن يذيبه يوم القيامة في النار حتى يأتي بنفاد ما قال » . وهو وعيد مُرعب مرهب يجب أن يضعه كلُّ من دأبه إشاعة قالة السوء في ذاكرته لئلاّ يتورط ويسيء الى أخيه باشاعة قالة السوء فيه أو الكذب عليه ونقْلِ ما لم يصدرْ منه .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وحذار من المتطفلين الذين يندسون بين المجموع لإفساد أمره بنقل الأخبار الكاذبة والتصدّي لإشاعتها ، وعليكم بالتثبت في قبولها والحيْطة في تصديقها أخذاً بأدب القرآن واستجابةً لأمر الملك الديان ، حيث يقول ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإٍ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ [الحجرات : ٦]

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يقول الحق وهو أصدق القائلين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، إمام الطيبين وسيد البررة المتقين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، جاء في الحديث عن أدب الحديث قولُ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : « لا يُبلِّغني أحدٌ منكم عن أحد من أصحابي شيئاً فإني أحب أن أخرج اليكم وأنا سليُم الصدر » .

فاحرصوا ـ رحمكم الله ـ على الأخذ بأدب الإسلام وتوجيهات رسول السلام تكونوا من المفلحين .

وصلوا على رسول رب العالمين ، فقد أمرتم بذلك في الكتاب المبين ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى ، وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ أئمة الهدى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ،

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا أرحم الراحمين . ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾.

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٣٩ ـ شرح الصدر

الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام ، أحمده سبحانه ، وهو صاحب الفضل والإنعام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد الأنام . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، عندما يشرح الله صدر عبده للإسلام ويقذف في قلبه من نور الإيمان يرى الحقائق بنور إيمانه ، ويفكر في العواقب بوحي إسلامه ، فيتحاشى الزلات جهده ويقبل على الطاعات دهره ، وبحسب توفيق الله له . وعلى العكس منه من وكله الى نفسه وتركه في ضلاله يرى الحق فلا يهتدي إليه ويأخذ بالباطل وهو يظن أنه على نور يهديه إليه .

ولقد ضرب الله المثل للفريقين فقال تعالى : ﴿أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها﴾ [الانعام : ١٢٢] وجاء في تفسيرها : كان ميتاً بالكفر فأحييناه بالإيمان ، أو ضالاً فهداه الله سبل الرشاد وجعل له نوراً ، قيل : هو الإسلام أو القرآن يهتدي به كيف يسلك ، وكيف يتصرف في حياته تصرف المؤمن الرشيد ، كمن مثله في الجهالات والأهواء والضلال في مختلف دروبه ، لا يكون له منه مخلص، ففرق بين هذا وذاك .

ولقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علامة شرح الصدر عندما نزل قوله تعالى : ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾ [الانعام : ١٢٥] فقال : « الإنابةُ الى دار الخلود ، والتجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل نزوله »

تلك هي علامة شرح صدر المسلم ، يعيش يقطع أشواطَ حياته وكأنه غريب في هذه الدنيا تشتاق نفسه دائماً الى دار الخلود الى الجنة ، فيعمل لذلك ويستبق ميادين الباقيات الصالحات ، ويفطم نفسه عن الاغترار بزهرة الدنيا ، فلا يشتغل بها اشتغال من تكون نهاية أمله وغاية قصده ، بل يأخذ منها بقدر زاد المرتحل ويوقن في قرارة نفسه بقول رب العزة : ﴿وما الحياة الدنيا إلاّ متاع الغرور﴾ [آل عمران : ١٨٥ والحديد : ٢٠]

ويذكر على الدوام المصير المحتوم ، يذكر الموت وهو حقٌّ يجب أن لا يغفلَ عنه المسلم ، إن تأخر يوماً فسوف يأتي بعده - إن عاجلاً أو آجلاً - ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ [آل عمران : ١٨٥] فيكون على استعداد له قبل أن ينزل بساحته فلا تنفعه عندئذ حسرة ، ولا ينقذ موقفه أسف على التفريط ، فيمضي الى ما قدم من عمل صالح أو العكس .

أما الفريق الآخر الذي ضرب الله له المثل بقوله : ﴿كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها﴾ [الانعام : ١٢٢] فهو ممن طال أمله في

الدنيا واتبع هواه ، فأعماه الهوى عن الهدى ، وكان من الأخسرين أعمالاً ﴿الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾ [الكهف : ١٠٤]

لقد كان أمير المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب كرم الله وجهه يطولُ خوفه وبكاؤه من طول الأمل واتباع والهوى ، ويعلّل ذلك بقوله : أما طولُ الأمل فيُنسي الآخرة ، وأمّا اتباع الهوى فيصدُّ عن الحق ، وليس أشقى ممن طال أمله في الدنيا فأقبل على لهوها ومتعها ، وكان ممن عُجّلت له طيباته في الحياة الدنيا وليس له في الآخرة من نصيب .

دخل أحد المترفين على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقد قُدِّم له طعامه فدعاه إليه فأعرض عنه لخشونته ، فقال له الخليفة : والذي نفسي بيده لولا أن تُنقص حسناتي لشاركتكم في لين عيشكم ، ولو شئتُ لكنت أطيبكم طعاماً وأرفهكم عيشاً ، ولكننا ندعه ليوم تذهل فيه كلُّ مرضعة عما أرضعت وتضع كلُّ ذات حمل حملها ، وإني لأستبقي طيباتي لأني سمعت الله تعالى يقول عن أقوام ﴿أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون﴾ [الاحقاف : ٢٠]

وكذلك يصنع طولُ الأمل إذ ينسي الآخرة ، أمّا اتباع الهوى فكما قال الإمام علي كرم الله وجهه : يصدعن الحق .

أبرز الأمثلة على ذلك في الماضي قول كفار قريش لرسول الهدى صلى الله عليه وسلم إذ جاءهم بالحق : ﴿اللهم إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾ [الانفال : ٣٢]

وأبرز الأمثلة لاتباع الهوى في الحاضر موجاتُ الالحاد السافر الذي منيت به بعض المجتمعات الإسلامية ، فاختارت الكفر على الإيمان ، وجحدت الملك الديان ، رغم وضوح آياته الدالة على وحدانيته ، ورغم انتقامه من الملحدين بتسليط أعدائهم عليهم ليوجه أنظارهم الى أنه القادر القاهر من بيده مقاليد الأمور ، وهو المتصرف في الكون وحده ولو كره الملحدون .

ومع ذلك ولاتّباعهم الهوى انصرفوا عن الحق ونبذوا الهدى فوكلهم الله إلى أنفسهم وكانوا كما قال الله تعالى ﴿كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون﴾ [الانعام : ١٢٢] .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ واحمدوا الله أن شرح صدوركم للإسلام ونور قلوبكم بالإيمان ، وقياماً بواجب هذه النعمة العظمى عليكم أن تحاربوا موجاتِ الإلحاد بكل وسيلة حفاظاً على معقل الإسلام ودرء فتنة المضللين الملحدين ـ أعداء الإسلام ـ .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله

حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

٤٠ ـ بين المتفائلين والمتحفظين

الحمد لله الذي كتب النصر للمؤمنين ، أحمده سبحانه ، يحبُّ المحسنين ويؤيدّ المتقين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيدُ الأولين والآخرين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، بين المتفائلين والمتحفّظين لنصر المسلمين فوارقُ في مذاهبهم ومغايراتٌ في نظرتهم ، فالمتفائلون بالنصر يستخلصون اتجاههم من أدلّة قرآنية ، وعد الله فيها بالنصر للمؤمنين ، من ذلك قوله تعالى : ﴿والله متمٌّ نوره ولو كره الكافرون﴾ [الصف : ٨] ﴿ويأبى الله إلا أن يتم نورَه ولو كره الكافرون﴾ [التوبة : ٣٢] ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله لقوي عزيز﴾ [المجادلة : ٢١] ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض﴾ [النور : ٥٥] .

ويقولون إن الإسلام حتماً سينتصر، وإنّ وعد الله حق لن يتخلف ، وإن المسلمين لا بد وأن يُستخلفوا في الأرض ولو غشيتْهم غواشي الباطل وأحدق بهم الكفر ؛ ويستخلصون النصر في الحاضر أيضاً من الحوادث التاريخية التي جرت في الماضي . فلقد ارتدّ معظمُ العرب بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فحاربهم أبو بكر رضي الله عنه وهزمهم،

وعادت كتائبُ الإسلام منصورة ، ثم جيوش التتار التي غزت ديار الإسلام وخرّبت وأفسدت في البلاد والعباد ، وتحققت معجزةُ الإسلام فاذا هو يأكل الغازين فيهزمهم ثم يدخلون تحت راية الإسلام ، ثم الحروب الصليبية وقد كان تصميمُها أن تقضي على الإسلام فقضى الإسلام عليها على يد جيوش الفاتح صلاح الدين وخلفائه .

ويتفاءلون لنصر الإسلام في الحاضر أيضاً بأمور أخرى منها : أنّ المسلمين قد مرّت عليهم فترات غشيتهم فيها غواشي الهزيمة ثم كانت الكرّةُ لهم على أعدائهم ، وانتصر الإسلام ، انتقلت القيادة من المسلمين الى الغرب قديماً، وبعد فترة طويلة عادت القيادة ثانية الى المسلمين من جديد وجَبى خلفاؤهم خراج السحابة اذ تُمطر في أيّة رقعة من الدنيا لاتساع رقعة الإسلام .

ثم انعكس الوضع إذ خَلَف من تلك الأجيال الإسلامية من وَصف الله واقعهم بقوله : ﴿ فخلف من بعدهم خلْف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات﴾ [مريم : ٥٩] فعادت القيادة الى الغرب ثانية ، فأحكم القيود على الإسلام وضرب الدنيا بأساليب من المطامع الاستعمارية وبالدسائس والمكائد ، واصطلى العالم بنار حربين أكلتِ الأخضر واليابس ، وأفلست القيادة الغربية رغم ذلك ولم يبق إلا أن تفلت القيادةُ منها ، فيقبض عليها خلفاء الله في أرضه من المؤمنين ﴿ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم﴾

[الروم : ٤] .

اما فريق المتحفظين لإحراز المسلمين للنصر ، فيستخلصون نظرتهم من قرآن يُتلى يوضح الله فيه واقع المسلمين ، الذين كتب لهم النصر على خصومهم ، ويقولون : إن إحراز النصر يتوقّف على تحّول المسلمين من المعصية الى الطاعة واستصلاح ما فسد من أمرهم وما أسرفوا فيــه على أنفسهم وجانبوا الاستقامة ، وكان السبب في نكبتهم وهزيمتهم امام اليهود ـ شرارِ الخلق ـ ، فان النصر مشروط بذلك كما قال تعالى : ﴿ولينصرّن الله من ينصره﴾ [الحج : ٤٠] وقال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصرْكم ويثّبت أقدامكم﴾ [محمد : ٧] ونصرُ الله هو اتباعُ أمره والاقبالُ على طاعته والاستقامة على نهج الهدى ، وجاء في حديث قدسي:«وعزّتي وجلالي لا يكون عبدٌ من عبيدي على ما أحبّ ـ أي من الطاعة والاستقامة ـ ، ثم ينتقلُ عنه الى ما أكره ، إلاّ انتقلت له مما يحُب الى ما يكره»، وإن الله لم يكن بينه وبين خلقه صلةٌ إلا بالطاعة. فمن اطاعه واتبع هُداه حقق الله له وعده في نصره على أعدائه وجعل له الخلافة في الأرض كما قال تعالى : ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا﴾ [النور : ٥٥]

أما نصر دين الله فهو مقطوع به حتماً ،كما وعد الله بذلك، غير أن

النصر لايكون على يد من اتبع الهوى وجانب طريق الهدى ، بل يكتبه الله على يد من أطاعه واتقاه ، كما قال تعالى : ﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً غيرَكم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ [محمد : ٣٨]

وجاء في تفسير هذه الآية : ﴿إن تتولوا﴾ عن طاعة الله واتباع شرعه بما فيه من الأوامر والنواهي ﴿يستبدلْ قوماً غيرَكم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ أي في المعصية ، ولكن يكونون سامعين مطيعين لله ، مستجيبين لأمره .

أولئكم هم الذين ترجح كفتهم على أعدائهم وينصرُ الله بهم دينه ويعلي كلمته .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ واحزموا أمركم على استصلاح ما فرط منكم من تقصير في جانب الله وتفريط في أمره ومقارفةٍ لمعصيته ، تكونوا من حزبه الذين كتب الله لهم النصر والغلبة ، وأمدّهم بروح منه ورضي عنهم ورضوا عنه ﴿أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ [المجادلة : ٢٢] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يتولى الصالحين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أرسله الله رحمة للعالمين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، خيرُ نهج يوصل مَنْ سلكه الى غايته ولا ينقطع به ويحرز به الحياة السعيدة في عاجلتِه وآجلته بما في ذلك النصرُ على إعدائه ، هو نهج الاستقامة واتباعُ المؤمنين الذين جاهدوا أنفسهم في الله وابتغوْا بذلك سبُل رضاه ، فكانوا ممن أثنى عليهم بقوله : ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ [العنكبوت : ٦٩] .

خطب شهر ذي القعدة

٤١ ـ الفتنة بحب المال والولد

الحمد لله الذي يتولى الصالحين ، أحمده سبحانه ، يحب المتقين والمحسنين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الصادق الأمين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، الفتنة بحبّ الولد كالفتنة بحب المال ، غريزة قلّ أن يكبح جماحَها سوى القليل من عباد الله ، ولذلك قال تعالى : ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ [الانفال : ٢٨] اي ابتلاء واختبار من الله لخلقه ليعلم من يُطيعه ممّن يعصيه ،أي يُطيعه بالإعراض عن هذه الفتنة ، وعدم الاستجابة لإغراءاتهم ، و العكس . ويقول رسول الهدى صلى الله عليه وسلم : « الولد ثمرة القلوب ، وإنهم مَجْنَنَة مبخَلة » أي لأن المرء يحبُّ البقاءَ من أجلهم ، فيقعدُ عن الجهاد ويحبّ المال لإنعاشهم ، فيبخلُ به ليدخره لهم ولينعموا به في مستقبل حياتهم ، وقد يكون ذلك وبالاً عليه لو باع في سبيل الولد والمال دينه ، فيأخذُ المالَ

من غير حِلّه ويدخرِه للولد الذي يستعين به على معصية ربه .

وإن السداد والرشاد ـ يا عباد الله ـ أن لا تطغى هذه الفتنة على النفوس فتنةُ المال والولد ، فيجب أن يطلب المرء ما عند الله بمختلف الوسائل ، كما قال تعالى عَقِب قوله ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ قال : ﴿والله عنده أجر عظيم﴾ .

ويترتب الأجرُ العظيم على العمل الجسيم ، وعلى التنافس في الباقيات الصالحات التي يصورها أو بعضها قولُ رب العزة ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم أولئك أصحاب الجنةِ هم فيها خالدون﴾ [هود : ٢٣] .والاخبات الى الله هو الخشوع لجلاله والانقياد لطاعته وتقديم محبته على محبة كلّ شيء بما في ذلك المال والولد وعدمُ الاشتغال بهما عن الله . فمن جاهد نفسه لبلوغ ذلك فقد حظي بالأجر العظيم الذي يُترجم عنه قولُه تعالى : ﴿والله عنده أجر عظيم﴾ .

ولقد تَغْلب لدى البعض عاطفةُ حُبّ الولد في اللحظات الأخيرة من مرحلة الحياة ، فيجورُ في وصيّته ليأمن على الولد صروفَ اللّيالي من بعده على زعمه ، فيُختمُ له بسوء الخاتمة ـ عياذاً بالله من ذلك ـ أو يكلُهم إلى المخلوق دون الخالق ليصلهم ببره ورفده .

دخل بعضُ بَني أميّة على الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في مرضه الذي تُوفيّ فيه ، وكلّمه بكلام طويل عن الوصية لأبناء عمر إلى بعض العظماء ليوفّر لهم العيش بعده ، فردّ عليه عمرُ بقوله : أمّا ما

قلتَ بالوصيّة بهم ، فإن الله الذي نزّل الكتاب وهو يتولى الصالحين ، هو وصيّتي فيهم ، وإنما ولدُ عمر بينَ رجلين: رجلٍ صالح فسيعينُه الله، أو غير ذلك فلن أكونَ أوّل من أعان بالمال على معصية الله ، ثم دعا أبناءه وقال لهم : أفدي بنفسي فتيةً تركتهم عالَةً لا شيء لهم ، وبكى ثم قال لهم : يا بني إني قد فَكرَّت بين أمرين: إمّا أن تستَغْنُوا وأدخل النار أو تفتقروا الى الأبد وأدخل الجنة ، فأرى أن تفتقروا فذلك أحبُّ اليّ ، قوموا عصمكم الله ، قوموا رزقكم الله .

وفي هذه القصة ـ يا عباد الله ـ توجيه كريم من خليفة راشدلكل والد بالنسبة لأولاده يجب أن تَعيَه القلوب وتأخذ به، فليس من سديد الرأي أن تبلغ الفتنة بحب الولد درجة الخطر ، إذ يجمع الوالد لأولاده المال من الحلال والحرام ليسعدهم من بعده على حساب شقائه وطولِ عنائه ، في يوم لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وسارعوا الى مرضاة الله ، ولا تَشغلنكم الفتنة بحب المال والولد ، ولا تحملنَّكم على ركوب الصّعب من الأمور مما فيه خسارةُ العُقبى ، فما عند الله خيرٌ وأبقى .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتُكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكنُ ترضونها أحبَّ إليكم من الله ورسوله وجهادٍ في سبيله فتربّصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ [التوبة : ٢٤] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي كتب على نفسه الرحمة ، ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، جاء في تفسير قول الله تبارك وتعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تُلهكم أموالكم ولا أولادُكم عن ذكر الله﴾ [المنافقون : ٩] يقول تعالى آمراً عباده بكثرة ذِكره وناهياً لهم عن أن تَشغَلَهُم الأموالُ والأولادُ عن ذلك ، ومُخبراً أنّ من اشتغل بمتاع الحياة وزينتِها عماّ خُلق له من طاعةَ ربه فإنه من الخاسرين ، الذين يخسرون أنفسهم وأهليهم يومَ القيامة . فحذار ـ عباد الله ـ من أسباب الخُسران .

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله قد أمركم بالصلاة والسلام على خير الأنام فقال : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير مرشدٍ وإمام .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ الأئمة الأعلام ـ أبـي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك ، يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسـلام والمسلمـين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومـن شايعهم ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاةَ أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٤٢ ـ حزب الرحمن وحزب الشيطان

الحمد لله الذي يكرم أولياءه وينصر جنده ، أحمده سبحانه ، يجيب دعوة المضطر ، ويدفع كَرْبه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وضع المعالم لطريق الهدى وأيد الله به حزبه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، في دنيا الناس وبين دروب الحياة يلتقي حزبان : حزبُ الرحمن، وحزبُ الشيطان .

فحزب الرحمن هم أولياؤهُ من كل مؤمن تقي كما قال تعالى : ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ [يونس : ٦٢ ، ٦٣] . ولقد قوّى الرحمن عزائم حزبه بأن جعل له ولايَتَه ومعيّته ليستعلي بايمان ، وليدرك في قرارة نفسه أن من كان الله وليه وجعل له معيته يجب أن يستشعر العزة والقوة ، وإن غشيته غواشي الباطل واكتنفته المخاطر ، كما قال تعالى : ﴿الله ولي الذين آمنوا﴾ [البقرة : ٢٥٧] وقال تعالى : ﴿وأنّ الله مع المؤمنين﴾ [الانفال : ١٩] وقال تعالى : ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ [النحل : ١٢٨] .

وقال تعالى ـ عندما كان للكفر على المؤمنين صولة في إحدى المعارك التي نازل فيها حزبُ الرحمن شيعةَ الشيطان ـ : ﴿فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ [آل عمران : ١٣٩] وفي ذلك عزاءٌ للمؤمنين الى الأبد عن كل بلاء يلحق بهم من أعدائهم ، لا في الماضي فحسب، بل وفي الحاضر والمستقبل أيضاً ، يحفز هممهم لاستشعار القوة والعزة ، ويفتح سبحانه بابَ الأمل أمامَ حِزبه اذ يعدهم بتحقيق وعده في الاستخلاف في الأرض والتمكين للدين كما قال تعالى : ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنّهم من بعد خوفهم أمناً﴾ [النور : ٥٥] .

وطمأنهم على حسن المصير في الدنيا والعقبى ليستحثُّوا الخطى في السير على هدايتهِ بقلوب مشرقة بالأمل ، كما قال تعالى : ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينّه حياةً طيبة﴾ أي في الدنيا ﴿ولنجزينّهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ [النحل : ٩٧] .

كل أولئك من تولّي الله لحزبه يَظهرُ به الفارقُ العظيم بين حزب الرحمن وحزبِ الشيطان ﴿ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ [المجادلة : ٢٢] .

أما حزبُ الشيطان فلن يستوعبَ وصفَه البيان ، يجمعهم في دروبهم المتشعّبة قول الملك الديان : ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً ﴾

الذين ضل سعيُهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ﴾ [الكهف : ١٠٣ ـ ١٠٤] .

وضلالُ السعي ـ يا عباد الله ـ أنماطٌ وألوان، أخطره الجاهلية في كلّ مذاهبها ، والكفر بعد الإيمان، الجاهلية بكل نداءتها وشعاراتها وقوميّاتها التي أماتها الإسلام ، وقال عنها رسولُ السلام متوعداً« ومن دعى بدعوى الجاهلية فإنه من جُثَى جَهنم » فقال رجل : يا رسول الله وإن صلى وصام ؟ فردّ عليه الرسول قائلاً : « وإن صلى وصام » فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين والمؤمنين .

أما الكفر بعد الإيمان فلعلّ من أبرزهِ احتضانَ الشيوعية ونبذِ الإسلام ﴿ ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ [البقرة : ٢١٧] فالاندفاعُ في تحقيق أغراضها والاعتدادُ بها كوسيلة لهدم كلّ القِيَمَ الروحية والمبادىء الاسلامية، كلُّ ذلك صنيعُ مَنْ ضلّ سعيُهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ واحرصوا كلّ الحرص للسير على منهج عباد الرحمن لتكونوا من حزبه ، ولا يستهوينّكم الشيطانُ بوسائله وتسويلاته للخروج عن جادة الرشد وطريق الله السوي ؛ واذكروا على الدوام توجيهَ الملكِ العلامِ اذ يقول : ﴿ ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين * وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم

* ولقد أضلّ منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون﴾ [يس : ٦٠ - ٦٢] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يكشف البلاء ويولي النعماء ، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خاتم الرسل وسيدالأنبياء . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله إن الغُمّة التي ما برحت ظلالُها تخيّمُ على ديار الإِسلام، والصدمة التي تلقّاها المسلمون باستيلاء اليهود ـ أخبثِ خلق الله ـ على أُولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين . ومسرى سيد الثقلين صلى الله عليه وسلم لتتطلب من المسلمين جميعاً ـ مع اعداد العدة،كما أمر الله ـ الأخذَ بالسلاح الروحي وهو الدعاء في حرارة وإيمان ، ولئن أمدّتِ الكتلة الشرقية أو الغربية اسرائيل بمددها ، فان مددَ الله لعباده المؤمنين لا يرتقي اليه مدد . فأَمِّنُوا جميعاً على هذا الدعاء في حرارة وإيمان .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، وانصرهم على اسرائيل ومن شايعها ، وثبت أقدامهم لجهادها واستخلاص بيت المقدس من رجسها .

اللهم أيد المسلمين بروح من عندك وأمدّهم بعونك ومعيّتك ، واخذل اسرائيل ومن شايعها ، إنك سميع لمن دعاك قريب لمن أناب إليك واتبع رضاك .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - نجوم الدجى - وعن سائر الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك إلهنا المرتجى .

اللهم احم حوزة الدين وألف بين قلوب المسلمين، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا ارحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاشكروا الله على نعمه ، واذكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٤٣ ـ في ايضاح عوامل النصر

الحمد لله القاهر فوق عباده ، وهو الحكيم الخبير ، أحمده سبحانه ينصر من ينصره وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، البشير النذير والسراج المنير ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، ألم تروا الى الغرقى كيف يتطلعون لزورق النجاة ، إنهم مثل للمسلمين في محنتهم حيث تواطأت كل قوى الشر على إغراقهم والقضاء عليهم ، فمن استعمار غاشم مزق شملهم وفرق كلمتهم ووضع الحواجز بينهم ، الى شيوعية طاغية باغية تطعنهم في أغلى شيء يعتزون به ، تطعنهم في دينهم ، وتنشر الالحاد بين صفوفهم ، الى يهود مجرمين يستولون على مقدساتهم ويغزونهم في ديارهم ، غير أن كل ذلك لا يفتّ في عضد المسلمين ولا يقنطهم ، لأن من صميم عقيدتهم أن لا يقنطوا من رحمة الله اذا أظلمت الدنيا وأوصدت كل السبل أمامهم ، كما قال تعالى : ﴿ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون﴾ [الحجر : ٥٦] .

وقال تعالى ـ معزياً عباده المؤمنين ، وقد نزل بهم من البلاء والشدة وأنواع الاذى من أعدائهم ـ قال : ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمّا

يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب﴾ [البقرة : ٢١٤] .

فالمسلمون في محنتهم وكيد أعدائهم لهم إنما يلتمسون نصر الله ، ففيه نجاتهم واستعادة مكانتهم والتغلب على أعدائهم . ولكن ما هو سبيل النصر وما هي الوسيلة الصالحة للوصول إليه .

ففي الناس من يرى أن إحراز النصر لا يكون إلا بإعداد العدة والقوة المادية كما قال تعالى : ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ [الانفال : ٦٠] .

ولكن أثبتت التجربة أن القوة المادية وحدها لم تكن كافية لإحراز النصر ، فلقد هزم المسلمون في الماضي أعظم دول العالم وكانوا أشد من المسلمين قوة واكثر عددا وأعظم عدة ، فما أغنى عنهم ذلك من الله شيئاً ، فهزموا وغدوا عبرة لكل من يعتد بالقوة المادية وحدها كسلاح للنصر .

وفي الناس من يرى أن سبيل النصر وقف على الارتماء في أحضان احدى الكتلتين ـ الشرقية أو الغربية ـ والتحالف معها ضد الأعداء لاستعادة المكانة والشرف وإزالة أثر العدوان ووصمته . وقد أثبت الواقع ـ الذي لا يحتمل المغالطة والجدل ـ أن أعداء الإسلام كتلة واحدة سواء كانوا في الشرق او الغرب ، وأن كلا منهم إنما يدافع عن

مناطق نفوده ، وليحقق أطماعه وينشر مبادئه . ومن كان كذلك يستحيل أن يحقق للمسلمين نصراً أو يدفع عنهم عدواناً وخطراً .

هذا بالاضافة الى أن الإسلام يحظر اتخاذ الكافرين أولياء يركن اليهم ويعتمد على مددهم ونصرهم ، كما قال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين﴾ [النساء : ١٤٤] وقال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم﴾ [المائدة : ٥١] وهو حظر شامل لكل من يتخذ من الكافرين أولياء ، سواء كانوا من اليهود أو النصارى أو الشيوعيين الملحدين فالكفر ملة واحدة .

قال ابن كثير رحمه الله : نهى الله تعالى عباده المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى أعداء الإسلام ، ثم أخبر أن بعضهم أولياء بعض، ثم تهدد وتوعد من يتعاطى ذلك فقال : ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ [المائدة : ٥١] .

وإذن فسبيل النصر ووسيلته الصحيحة الذي يجب أن يعتمد عليه المسلمون بعد الله وبعد اعداد العدة هو الإسلام الذي يتمثل في قوة العقيدة ، كما قال تعالى حكاية عن الرسول وسلف الأمة حين بلغهم أن قريشاً بعد غزوة أحد تريد الكرة على المدينة : ﴿الذين قال لهم الناس : إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ [آل عمران : ١٧٣] أي الله كافينا فلا نتوكل إلا عليه .

ويتمثل الإسلام أيضا في إقام الصلاة وايتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما قال تعالى : ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ [الحج : ٤١]

فقوة العقيدة تدفع المسلم للتضحية، إذ أن حسن العاقبة لديه مضمونة : النصر وعز الدنيا أو الشهادة، والشهداء لهم أرفع المنازل عند الله.

وإقام الصلاة يوثق صلة العبد بربه، ومن وثّق صلته بالله قوّاه ونصره على من عاداه.

وإيتاء الزكاة يوثق الصلة بين أفراد المجتمع ويجعلهم صفاً واحداً متضامناً لا يختلف على بعضه، وذلك عامل من عوامل النصر أيضاً.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هما الحصن الحصين للحفاظ على الدين والخلق المتين، وإقامة هذا الحصن عامل من عوامل النصر لأنه يحفظ الأمة من التدهور إلى المعاصي. فاذا ترفعت الأمة عن المعاصي رفع الله شأنها وكان في معيتها وأيدها بروح منه، كما قال تعالى : ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾.

فاذا أخذ المسلم بكل عوامل النصر مجتمعة حقق الله له الوعد بالنصر، كما قال تعالى : ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾ [الروم : ٤٧].

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وخذوا بأسباب النصر، كونوا أقوياء في عقيدتكم كقوة الرواسي لا تزحزحها الأعاصير ، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، ومروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ، كما أمر الله، يكتبْ الله لكم حسن العقبى ، وبذلك تزيلوا أثر العدوان ويدرأ الله عنكم الطغيان .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا اللهِ ينصركم ويثبت أقدامكم﴾[محمد : ٧] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله المبدىء المعيد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب الخلق العظيم والنهج السديد . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول أحد العلماء في إيضاح الواجب ـ واجب المسلمين اليوم ـ إن أرادوا أن يأخذوا مكانهم ويستردوا ما فقدمنهم، أن يرجعوا الى الوحي الإلهي ، وأن يعودوا الى هدي الكتاب والسنة ، وأن يلفظوا الأضاليل والأباطيل ، وأن يعتمدوا في حياتهم على النهج الصالح

الكريم ، فيكون واقعهم قرآناً يمشي به المسلم بين الناس . وواجبهم أيضاً أن يعرفوا قدر هذه التعاليم وأثرها في حاضرهم ومستقبلهم بعد أن عرفوا قدرها في ماضيهم ، وأن يفدوها بأنفسهم وأموالهم ، ويكوّنوا بها سياجاً منيعاً يذودون عنها ويكافحون من أجلها . وهو توجيه أصاب الموجّه به عين الحقيقة .

ثم اعلموا ـ رحمكم الله ـ أن الله أمركم بالصلاة والسلام على خير الورى ، فقال : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ نجوم الدجى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، وابتغ رضاك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا

أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى غن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٤٤ ـ أروع قصص التضحية والفداء

الحمد لله صاحب الكرم والجود ، أحمده سبحانه وهو الرب المعبود ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب المقام المحمود والحوض المورود . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، أروع قصص التضحية والفداء والتفاني في سبيل الواجب قصة خليل الله ابراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم ، فلقد ابتلي في معرض الاختبار بجملة من الأوامر والنواهي برزت فيها التضحية في أرفع ذروة ، كما قال تعالى : ﴿واذا ابتلي ابراهيمَ ربهُ بكلمات فأتمهن﴾ [البقرة : ١٢٤]

ابتلي بالالقاء في النار المتأججة لينتصر قومه منه لتحطيمه لآلهتهم المزيفة ، ولم يزد على قوله : ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ [آل عمران : ١٧٣] فكانت النار عليه برداً وسلاماً ، كما قال تعالى : ﴿قلنا : يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم ❊ وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين﴾ [الانبياء : ٦٩ ـ ٧٠] .

وفي ذلك درس ماثل للأجيال ، بل سنة يجب أن يستن بها الخلف اقتداءً بالخليل وسليله المصطفى صلى الله عليه وسلم ، في الصبر على المكاره ، والتضحية في سبيل الواجب ، حتى بالنفس الأثيرة يبذلها

المسلم في سبيل دينه والواجب المفروض.عليه . ولذلك كان الجهاد ذروة الإسلام ، لأن في التضحية بالأثيرين : النفس والمال .

والمسلم في دنياه معرض للبلاء في كل اتجاه يتجهه ، فلو لم يتدرع بالصبر على احتمال المكاره لما طاب له عيش .

وابتلي الخليل بالهجرة من وطنه - ولمفارقة ربوع الصبا ومغاني الإلفة مرارة وحسرة - ولم يعبأ الخليل بذلك اذ أمره الله بالهجرة ، كما قال تعالى حكاية عنه : ﴿وقال إنّي ذاهب الى ربّي سيهدين﴾ [الصافات : ٩٩] وقال في سورة أخرى ﴿ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ❊ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين﴾ [الانبياء : ٧١ - ٧٢] فجعل الله له الامامة في الدين والنبوة في عقبه ، وحسب المرء سعادة وغبطة أن يكون اماماً يقتدى به وله الى الخير دعاة من عقبه ، وكذلك تكون العاقبة الحميدة الى يوم الدين لعباد الله المؤمنين ممن سار على الدرب ، ولو غشيتهم غواشي الباطل ، ثم يخلصون الى خير ما يرجونه من العز وخلود الذكر ﴿والعاقبة للمتقين﴾ كما كان ذلك للسلف رضوان الله عليهم ، فامتلكوا الدنيا بعد أن كانوا مستضعفين في الأرض لا يقوى أحد منهم على اظهار دينه كما قال تعالى مذكراً بذلك الى الأبد ﴿واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات﴾ [الانفال : ٢٦] .

وابتلي الخليل أيضاً بالتضحية بفلذة كبده ـ والولد زينة الـدنيا وبهجة الحياة ـ ومضى الخليل لتنفيذ أمر ربه ، فكان مدد السماء أسرع اليه من مضي المدية على رقبة الذبيح ، كما قص الله خبر ذلك في قرآن يتلى وقال تعالى : ﴿فلما أسلما وتله للجبين﴾ أي انقاداً لأمر الله ، وأكبّ ابراهيم ابنه على وجهه ﴿وناديناه أن يا ابراهيم * قد صدّقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين * إن هذا لهو البلاء المبين﴾ أي الاختبار الواضح ﴿وفديناه بذبح عظيم * وتركنا عليه في الآخَرين * سلام على ابراهيم* كذلك نجزي المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين﴾ [الصافات : ١٠٣ ـ ١١١] .

وكم للخليل من مواقف في الابتلاء أتمها على أكمل وجه حتى بلغ الذروة ، ونال عليها الجائزة العظمى ـ وهي الإمامة في الدين ـ وقال عنه سبحانه في معرض الثناء لاجتيازه دور الاختبار ﴿وابراهيم الذي وفّى﴾ [النجم : ٣٧]

علق بعض مفسري السلف على قوله تعالى : ﴿وابراهيم الذي وفى﴾ بقوله : قام بجميع الأوامر وترك النواهي ، وبلغ الرسالة على التمام والكمال ، فاستحق بهذا أن يكون إماماً يقتدى به في جميع أحواله وأقواله .

وهكذا كل مسلم في هذه الحياة ـ يا عباد الله ـ منتدب لأن يقوم بأداء أوامر الله واجتناب محارمه ، والتضحية في سبيل ذلك . وتتفاوت

درجات الناس في هذا المضمار ، كما أوضح ذلك رب العزة اذ يقول : ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير﴾ [فاطر : ٣٢] .

فالصنف الظالم لنفسه هو من فرط في أداء الواجبات والكف عن بعض المحرمات ، والصنف المقتصد هو من أدى الواجبات ، وترك المحرمات . وقد يترك بعض الكمالات ويأتي بعض الصغائر . والصنف السابق بالخيرات هو من أدى الواجب المفروض عليه مع بعض المستحبات ، واطراحه للمكروهات وكفه عن بعض المباحات .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وخذوا بمبدإ التضحية في سبيل الواجب ، اقتداءً بخليل الله وسليله المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وكونوا من المسارعين في الخيرات الذين يدخلهم الله الجنة بغير حساب ﴿ذلك هو الفضل الكبير﴾ .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق فسوى ، والذي قدر فهدى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، النبي العربي المجتبى . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، كم في قصص الأنبياء ورسل الله والصفوة في خلقه وقيامهم في أداء الواجب وتضحيتهم في سبيل ذلك من أمثلة رائعة ، خططوا بها للسير على نهجهم والأخذ بسنتهم فمن أخذ بها واقتدى بهم فيها وصل الى أكرم غاية وكان له حسن المصير .

آلا وصلوا على البشير النذير ، سيدنا محمد أكرم رسول وخير بشير ، فقد أمرتم بذلك في الكتاب المنير ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - نجوم الدجى - وعن الآل والصحب الكرام النجبا ، وعن التابعين ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك إلهنا المرتجى .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسـلام والمسلمـين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وشتت شملهم ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

خطب شهر ذي الحجة

٤٥ ـ غاية وهدف

الحمد لله الذي جعل فرصة الحج ملتقىً للعباد على الطاعة ، أحمده سبحانه وعد المحسنين بالحسنى والزيادة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، رفع علم الوحدة الإسلامية ، ودعا الى اخلاص العبادة . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، غايةٌ واحدةٌ تلتقي عندها جميع العبادات التي شرعها الله لعباده والتي يربّي بها النفوس على الطاعة ، تلك الغاية هي تحقيق معنى العبودية لله ، بالاخلاص في طاعته ، والتوجّهِ اليه وحده ، والتخلُّص من سلطان الحظوظ المظلمة ، كما قال تعالى : ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين* لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أوّل المسلمين﴾ [الانعام : ١٦٢ و١٦٣]

وهدف واحد يهدف له الإسلام في كل تعاليمه ، وهو الاستسلام للأخذ بشرع الله ، يستوي في ذلك ما تعقلُه منه العقول ، أو تقصرُ عن

إدراكه ، فما شرع الله شعيرةً إلا لحكمة ، فمن الواجب الأخذ بها دون أن يكون لأحد الخِيَرَةُ في أمرها ، فذلك من كمال الإيمان ، كما قال رسول الهدى صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواهُ تبعاً لما جئتُ به » وقال تعالى : ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرةُ من أمرهم﴾ [الاحزاب : ٣٦] .

والإسلام في حقيقته هو دينُ العقل ، لا يكون في تشريعه ما يخالف العقول السليمة

ولقد كان من مزاعم خصوم الإسلام أن الحجّ مجردُ أعمال لا تهضمها النفوس أو تعقلها العقول ، وان ما فيه من طواف وسعي ومناسك ما هي إلا من بقايا الوثنية ؟ ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون الا كذباً﴾ [الكهف : ٥] .

ولئن كان الحج قبل الإسلام لزيارة أمكنة مخصوصة اتخذتها الشعوب رمزاً لإجلال معبوداتِهم المزيفة ، فان الله سبحانه قد أبدل المسلمين من ذلك ببيته اتخذه رمزاً لعبادته ، وهو الإله الحق الذي لا يستحق العبادة غيرُه ، وشرع لهم قصدَه في موسم معينّ لتلتقي عنده الجموع من أقاصي الدنيا ، معلنةً التجرّد من كل عبوديّةٍ لسواه ، كما تلتقي أيضاً عنده وحدتهم وتنمو رابطتُهم ، وتَتَّحد قلوبهُم .

ولكل منسك من المناسك هدفٌ يرمز إليه تحدّث عنه العلماء رحمهم

الله ، فقالوا عن التجرد في الإحرام : إنه في حقيقته تجرّدٌ من شهوات النفس والهدى ،وحبسها عن كل ما سوى الله . والتلبية شهادةٌ على النفس بهذا التجرد وبالتزام الطاعة والامتثال . والطوافُ بعْد التجرد يرمز إلى دوران القلب حول قدسية الله ، الذي تُرى نعمه مترادفةً على العباد . والسعي بعد الطواف تردُّدٌ بين عَلمَي الرحمة التماساً للمغفرة . ورمي الجمار بعد كلّ المناسك رَمْز مقتٍ واحتقارٍ لعوامل الشر .

وهكذا في كل منسك من المناسك التي يؤديها الحاج له هدفٌ يرمز إليه ، وحكمةٌ مزدوجة تتحقق بها مصالح الدين والدنيا ، ويتحقق بها الاخلاص في العبودية .

ولهذا كانت التلبيةُ في الحج عُنواناً للشروع في أعماله واعلاناً عن الاذعان لأمر الله في كلّ ما يأمر به ، وفي معناها تتركز العبودية في أجلى مظاهرها ، فعند ما يجهر بها الحاج كلما علا نَشزاً أو هبط وادياً أو قصَد مشعراً من المشاعر قائلاً : لبيك اللهم لبيك ، إنما يعني بهذه التلبية الاستماعَ للأمر والمسارعةَ في إجابته .والاقامة عليه دون تحوُّلٍ عنه أو تردُّدٍ في أدائه لأنه دعوةُ ربّ الأرباب ، الذي تخضع له القلوب عظمةً واجلالاً ، وتهرع النفوس راغبة راهبة ، لن تجد عنه تحويلا .

وتعني التلبية أيضاً البراءة من الشركِ في كلّ صوره والاعترافَ بسابغ نعم الله ، وأنه المستحقٌّ عليه الحمْد وَحده : لبيك لا شريك لك إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك ، وكم للحج من أهداف

كريمة ، وكم في مواطن الذكرى في البلد الأمين وبين مشاعر الحج من عِبرٍ وعظات لمن تفتّح لها وعيْه وأدرك برجاحة عقله ، أن المواطن التي جمعت بين المحبين في الله على أداء طاعته يجب أن تجمع بينهم في كل المخطّطات التي ينتهجونها في خطّ سيرهم وقطع أشواط حياتهم ، فلا يشذُّ منهم شاذٌ بمسلك ، ولا يفترق عن إخوانه اتجاهات تُفسد صِلاتِه بهم ، وتفرّق ما اجتمع من أمرهم .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وليكن لكم من هذا الاجتماع المبارك في مواطن الذكرى الخالدة خيرُ توعية للواجب من طاعة الله واللقاء عليها ، والواجب للمجموعة الإسلامية أيضاً الممثّلة في هذا الاجتماع من التآلف وتلاقي القلوب ، بدلا من اختلافها وتنافرها .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾ [التوبة : ٧١] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي من لاذ بـه كفاه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، نبي اختاره الله لرسالته واصطفاه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، كم في الـدنيا من مناهـج للسلـوك الانساني قد لا تصل بسالكها الى غاية كريمة ، اما الحجّ فهو لوْنٌ من مناهج السلوك للاندماج في حياة روحيّة ، تمتلىء فيها القلوب بحب الله ، وتنطلق الحناجر بالتلبية نداءً لله ، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك ،إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك .

فأعظم بالحج من منهج للسلوك ، يصل بالحاج إلى أكرم غاية .

ألا وصلوا ـ عباد الله ـ على نبي الرحمة خير من حجّ ووقف على الصفا والمروة ، فقد أمركم بذلك رب العزة ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، نبي الرحمة والهدى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ـ نجوم الدجى ـ وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهـم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومن شايعهم وأنزل مقتك وسخطك عليهم وانصرنا عليهم ، وألف بين قلوب المسلمين، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين ،

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٤٦ ـ في شرح قوله تعالى: ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾

الحمد لله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ، أحمده سبحانه وهو الرب العظيم الكريم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب الخلق العظيم والنهج القويم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ؛ إن فيما وجه إليه العباد رب العزة لضمان فلاحـــهم واحراز السعادة في دنياهم وأخراهم،ان فيما وجههم إليه في قرآن يتلى عدم الاستجابة لسواد الناس وما يدعون إليه من مبادئهم ومناهجهم ، اذ ليس كل مبدإ أو منهج يصلح للاهتداء والاقتداء ، بل على العكس قد يكون فيما يدعو إليه البعض ضلال وخسران مبين .

ولذلك قال تعالى : ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾ [الانعام : ١١٦] وسبيل الله هو دينه بما فيه من أوامر يجب اتباعها ونواه يجب اجتنابها ، وفي الصد عنها بأي وسيلة إضلال عن سبيل الله ، ففي محيط الأسرة مثلا تقول الزوجة : أتجاهد فتموت وتترك اليتم للصبّية والترمل للزوجة ، فتستغلّ العاطفة وتحول بين المرء وبـين الجهاد في سبيل الله . والجهاد من الاسلام في الذروة ، وهذا أوانه والصد عنه إضلال عن سبيل الله ، يترتب عليه أن يتسلط أعداء الإسلام على

المسلمين ويستبيحوا حوزة الإسلام ، ويقول الولد : أتبدّد الأموال في الزكاة والصدقات ولا تترك لنا بعدك ثروة نعيش في ظلها فلا نتكفف الناس ، فهلا وضعت الثروة في أحد البنوك تدّر عليك ربحاً سنوياً مضموناً وتبقى لنا بعدك .

والصدّ عن إيتاء الزكاة والصدقات إضلال عن سبيل الله يترتب عليه القعود عن واجب التكافل الاجتماعي الذي شرعه الله ، وفساد الصلة بين المجموع ، بالإضافة الى أن أخذ الربح المشروط من البنوك رباً محرّم .

وفي محيط المجتمع يقول الخلطاء والاصفياء من التقدميّين على زعمهم : نحن في عصر التقدم والنهضة يجب أن نسابق عجلة الزمن ونكرس جهودنا للعمل ، ولا نضيع فرصة نصرفها في صلوات ودعوات تقتطع من ساعات العمل ، وترك الصلوات المكتوبة استجابة لمزاعم الخلطاء والأصفياء فيه إضلال عن سبيل الله ، وفيه قطع الصلة بالله ، ومن قطع صلته بربه خسر دنياه وآخرته .

وفي محيط المجتمع أيضاً ترتفع أصوات أرباب المبادىء المستوردة ، ونخص من بينها الشيوعية الفاسدة المفسدة ، يقولون بانكار الإله الذي شهدت الفطر والعقول السليمة بوجوده ، ويقولون : إن الإله هو المادة التي تسيرك وتسخّرك وتتوقف عليها سعادتك ، ويقولون : إن الدين مخدر فقط ، وان الحياة الآخرة مجرد خيال لا حقيقة له ، وذلك إضلال عن سبيل الله .

والحاد سافريترتب عليه فساد العقائد والضمائر ،وانحلال المجتمعات وخسارة الدارين ، وكل هذه المزاعم التي بنى عليها كل مضل عن سبيل الله مذهبه ومنهجه ، ما هي إلا ظنون كاذبة لم يكن القول فيها عن هدى وبصيرة ، ولذلك قال تعالى : ﴿إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون * ان ربّك هو أعلم من يضل عن سبيله﴾ أي باتباع الهوى والظنون الكاذبة والحيدة عن سبيل الله ﴿وهو أعلم بالمهتدين﴾ [الانعام : ١١٦ ـ ١١٧] فييسرّهم لطريق الهدى ويثبتهم عليه ، فلا يستجيبون لإضلال المضلّين ولا لانحرافات المنحرفين ؛ كما قال تعالى ﴿من يهد الله فهو المهتدي﴾ [الاعراف : ١٧٨] .

وإذن فالسبيل الوحيد لضمان الفلاح وإحراز السعادة هو سبيل الله ، الذي يشمل طاعة الله ورسوله كما قال تعالى : ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين﴾ [النساء : ٦٩] .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ واتبعوا سبيل الله ، ولا يصدّنّكم عنه إضلال المضلين في مختلف وسائلهم وتنوّع أساليبهم ، فسبيل الله واجب الاتباع .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ [الأنعام : ١٥٣] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا واستغفر اللـه العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله العزيز في سلطانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الداعي الى سبيل الله ورضوانه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول بعض العلماء في مجـال الخلطـة والمعاشرة:إن كان من نخالطهم يعينون على أداء الواجب وحفظ الحقوق ، ويحجزون عن السوء واقتراف الحرام، فهم قرناء الخير الذين يجـب ان يستمسك المرء بهم ويحرص على مودتهم ، والا فليحذر الانخـداع بمـن يزينون طرق الغواية أو يسترسلون معه في أسباب اللغو واللهو ، أي لئلا يكون لهـم تأثـير يمنعـه من أداء الواجـب وإضـلال له عن سبيل الهدى . ثم اعلموا رحمكم الله أن الله أمركم بالصلاة والسلام على خير الورى فقال : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى .

وارض اللهم عن خلفائهم الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - نجوم الدجى - وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين . ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٤٧ ـ في إطار المسؤولية

الحمد لله الذي يهدي من يشاء بفضله ، أحمده سبحانه ، يضل من يشاء بعدله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صفوة الخلق وأكرمهم على ربه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، في إطار المسؤولية التي أشاعها الإسلام بين المجموع يأتي دور الرجل والمرأة ضمن من أنيط بهم أمر القيام بواجب من استرعاهم الله أمرهم ، كما جاء في الحديث « الرجل راع في أهله ـ أو على أهل بيته ـ والمرأة راعية على بيت زوجها وولده »

أما رعاية الرجل لأهل بيته فيصورها قيامه بما يصلح أمر دينهم ودنياهم ؛ وصلاح الدين يفرض تقويمهم وتهذيبهم وتعليمهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، والأخذ على أيديهم لو انحرفوا عن الجادة وتنكبوا السبيل السوي . وليس الأمر بالصلاة الذي وجه إليه رب العزة بقوله : ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾ [طه : ١٣٢] إلا حافزاً للقيام بجميع الأوامر والنواهي التي يستقيم به أمر الأهل والولد ، اذ ليس من المعقول أن يأمرهم بالصلاة ثم يترك أمر تقويمهم بكل أمر أو نهي فيه صلاحهم وفلاحهم واستقامة منهجهم ليسيروا في الطريق السوي ، وليقيهم بذلك في دنياهم من التخبط والفشل والتردي الى مهابط الرذيلة في كل

دروبها ، وليقيهم في أخراهم سوء المصير كما قال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ [التحريم : ٦]

وكيف يهنأ والد بالعيش وهذا الوعيد الصارخ يطرق سمعه ، وهذه العاقبة المحزنة تهدد أولاده ، ثم يترك لهم الحبل على الغارب يسرحون ويمرحون ويصنعون ما يشاؤون دون رادع أو زاجر ، ويصحبون من يريدون ولو كان من الفسقة الفجرة ، ويقطعون الليل في أحضان المعصية ، كل ذلك للإمعان في التدليل والتمشي مع رغبة الأولاد الطائشة ، أو للأخذ بمبدإ الانطلاقة المجنونة التي يعدونها حرية ويقولون في اصرار : اعطِ ولدك حريته ، أي ولو كان في هذه الحرية فساد دينه وانهيار خلقه .

وليس ذلك ـ يا عباد الله ـ بالنهج السديد ولا العقل الرشيد لمن يقدر مسؤوليته : أولاً أمام المجتمع كفرد منه من حقه أن يسهم في دعم مجتمعه بأولاد يمثلون الفضيلة ، لا أن يكونوا معول هدم فيه باشاعة الرذيلة . ثانياً ـ المسؤولية العظمى أمام الله حيث قصر في المسؤولية التي حمّله إياها ، وابتغى العوج في سبيل الله بصنيع أولاده وسوء مسالكهم وتجنيبهم على الفضيلة ، فيأخذه الله بجريرة عمله ولا يظلم ربك أحداً .

أما مسؤولية المرأة التي عناها الرسول الكريم بقوله : « والمرأة

راعية على بيت زوجها وولده » فيترجم عنها أي عن المسؤولية التي انيطت بها الحفاظ على بيت زوجها وولدها بكل ما في ذلك من معنى وفي طليعة الحفاظ على الولد إحسان تربيته وتنشئته التنشئة الصالحة ، وعدم التستر عليه لو جانب طريق الهدى واتبع الهوى وكان أمره فرطاً ، بل من واجب مسؤوليها أن تصونه وتكبح جماح نفسه وتشعر والده أو ولي أمره أو من تطمع في مساعدته بنزوات الولد وشطحاته ، ليعالج ما فسد من أمره ، وليعيده الى الجادة ولو بالشدة ، والتغلب على العاطفة اذ في ذلك صلاح الولد ذكراً كان أم انثى ، وباعث لتقديره هذا الاحسان اذ بلغ دور النضوج بالدعاء لوالديه بالرحمة ، كما وجه الى ذلك الرب جل وعلا فقال : ﴿وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾ [الاسراء : ٢٤]

أما لو بذل الوالدان مافي وسعهما من التقويم والتوجيه والتربية الصالحة والتنشئة الإسلامية الراشدة ، فغلبت على الولد الشقوة واندفع في التيار المعاكس لطريق الهدى ، فقد أعذرا اذ قاما بالمسؤولية الملقاة عليهما ، وكان عزاؤهما في نبي الله نوح ، اذ عالج ابنه ليركب معه سفينة النجاة وينجو من الغرق ، فعصاه وكان من المغرقين .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وكونوا في مستوى المسؤولية التي أناط الله بكم أمرها بالنسبة لأولادكم ، ففي ذلك صلاح المجتمع وفلاح الأولاد ، والخروج عن تبعة المسؤولية أمام الرب جل وعلا .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿والله يدعو إلى دار السلام

ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم﴾ [يونس : ٢٥] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يجيب دعوة المضطر ويكشف بلواه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، نبي اختاره الله لرسالته واصطفاه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، جاء في الحديث « إن في يوم الجمعة ساعة لا يسأل العبد فيها شيئاً إلا أعطاه الله إياه ما لم يسأل حراماً »فاسألوا الله ـ عباد الله ـ صلاح الأولاد ، ففي صلاحهم قرة عين الوالدين وسعادة الأولاد في الدارين .

ألا فلندع ـ عباد الله ـ ملحين في الدعاء قائلين : اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين ، ووفقهم لتخليص أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين من سلطان اليهود ورجسهم، يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث ، فلا تخيب إلهنا رجاءنا ، وانصرنا على اليهود أعدائنا ووفقنا لجهادهم ، وألهمنا الصبر عند لقائهم ، اللهم ثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين .

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد خير الورى،وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - نجوم الدجى - وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومن شايعهم ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾.

عباد الله : ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٤٨ ـ ليست الوحدة الإسلامية مجرد زعم دون دعم

الحمد لله الذي ربط بين قلوب المسلمين بوحدة الإسلام ، أحمده سبحانه وأشكره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، جمع الله به الشمل بعد الفرقة وأقام دعائم السلام . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه

أما بعد ، فيا عباد الله ، لئن قوّض الحجُّ خيامه وانفرط عقد الحجيج راجعاً الى بلده ، فانه ـ أي الحجّ ـ قد ترك في النفوس المؤمنة الواعية آثاراً حميدة لا يمحوها مرور الزمان ولا تبرح من الذاكرة ، وهي سرّ الحنين الى معاودة الحج المرّة بعد الأخرى كما قال تعالى : ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً﴾ [البقرة : ١٢٥] .

وإن من تلك الآثار الحميدة للحج مظاهر الوحدة الإسلامية في أجلى صورها حيث قد التقى في رحاب البيت العربي والعجمي والأبيض والأسود ، ومن في شرق الدنيا بمن في غربها أو جنوبها وشمالها ، الكل منهم يشعر بوحدة الإسلام ﴿هو سماكم المسلمين﴾ [الحج :٧٨] فلا ينسى المسلم الواعي أبداً هذا الشعار ، شعارَ الوحدة الذي اختاره الله له ، ولا يبغي به بديلاً من الشعارات التي عمّت بها البلوى وكانت باعثَ تفرقةٍ وانقسام بين المسلمين .

ومن الآثار الحميدة للحج في نفس المسلم إدراكه أن هذه الوحدة

الإسلامية لم تكن مجردَ زَعْمٍ دون دعْم ، لأنه يذكر بوقفته في عرفات ذلك الدعم الذي جاء على لسان المصطفى صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع إذ يقول : « أيها الناس إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لامرىء مال أخيه إلا عن طيب نفس منه ، فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، وإني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي كتابَ الله » .

وذلك أبرز دعم للوحدة الاسلامية سوف يبقى الى الأبد ظلاً يستظل به القاصي والداني من المسلمين ، لا ينفرد بظل الوَحدة البيض دون الملونين ، فأخوّة الإسلام قد جعلت الناس سواسية تحت ظلّ الوحدة . لا يرتفع شريف على وضيع لشرفه وحسبه ونسبه ، ولا يستطيل قويٌّ على ضعيف فيهدر حقّه الشرعي في المال أو النفس أو العرض « كلّ المسلم على المسلم حرام دمُه وماله وعرضه »

ولا يجوز بحال ان ينفصل من الوحدة الإسلامية فردٌ او جماعة ، أو أن يتنكر المسلم لأخيه مهما ارتفع الشقاق واتسعت أبعادُ الخُلف ، فكتاب الله هو المرجع في كل خصام ونزاع ، وهو الحَكَم في كل ما تختلف فيه وجهاتُ النظر ، كما قال رسول الهدى صلى الله عليه وسلم لو احتكمت إليه ورضيت بحكمه كما قال تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ [النساء : ٦٥] وقال تعالى : ﴿وأن احكم بينهم بما

أنزل الله ولا تتبع أهواءهم﴾ [المائدة : ٤٩] .

فالحفاظ على هذا الدّعْم الذي وضع أُسسه رسول الهدى صلى الله عليه وسلم للأمة تحليةٌ للمسلم يجب أن يصحب أشواط حياته وبواعث الفُرقة بين الأمة يجب أن يتخلف عنها لسلامة أُسُسِ الوحدة من الانهيار.

يقول أحد العلماء تعليقاً على قول الله تبارك وتعالى : ﴿ثم ليقضوا تفثهم﴾ [الحج : ٢٩] أي يزيلوا الدرن الذي علق بأجسامهم يقول : إزالة التّفث تخْليةٌ عما لا ينبغي للفرد والجماعة ـ أي من عوامل الفرقة ـ فهو تنبيه من الأدنى للأعلى ، أو توجيه لإزالة التفث الحسي ـ وهو القذَر ـ الى التفث المعنوي وهو ما يعلَق بجسم الأمة من وضر الفُرقة في كل مجالٍ للفرقة .

وكل انقسام يتداعى به صرحُ الوَحدة التي باركها الله ووثّق رباطها وهيّأ الفُرص لتنميتها والشدّ عليها بقوله : ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ [الحجرات : ١٠] « والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضُه بعضاً » مهما تناءت به الديار وشطّ به المزار ، ومهما حاول أعداءُ هذه الوحدة أن يفصلوا المسلم عن أخيه ، إنه سوف يشعر في أعماق نفسه بصوت البشير النذير يحدوه للاخلاص للوحدة ، ويقول : « ألا ، لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » بهذا الشعور الذي يشعر به المسلم نحو الوحدة الإسلامية يقتحم الصعاب ويجتاز الحدود الاقليمية التي

وضعها خصوم الإسلام للحيلولة بين الأخ وأخيه ، وبهذا الشعور بالوحدة سوف تتكون للمسلمين قوة لا لتستعيدَ وتستلب حق الغير ولا لتخرّب وتدمر ، ولكن لتدافع شرّ المعتدين وتستردَّ الحقّ السليب ، وفي طليعته المسجدُ الأقصى وفلسطين وبقيةُ الأجزاء المغتصبة من ديار الإسلام .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ واذكروا على الدوام الآثار الحميدة للحج واستشعروا بمواقفكم فيه ، وحدةَ الإسلام ورابطةَ الدين ، فهي خير حافز لوحدة الصفِ وتوحيدِ الجهود وعبادة الرب المعبود .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ [الانبياء : ٩٢] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي من اعتصم به كفاه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، رفع علم التوحيد وأقام منارَ الوحدة ، فأعظم به من رسول اصفاه الله واجتباه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، خيرُ ما يوجّه الأنظار الى الوحدة ونبذ الفُرقة قولُ ربّ العزة : ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا

نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً﴾ [آل عمران : ١٠٣]

فاستجيبوا ـ عباد الله ـ لأمر الله كما استجاب له سلفُكم ، فكانوا خير أمة أخرجت للناس .

ألا وصلوا ـ عباد الله ـ على خير الورى ، فقد أمركم بذلك المولى جل وعلا ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ نجوم الدجى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك إلهنا المرتجى .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومن شايعهم ، ووحد بين صفوف المسلمين ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ،.واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

خطبتان زائدتان

٤٩ ـ في الحث على التراحم

الحمد لله يقضي بين عباده بالقسط وهو خير الحاكمين ، أحمده سبحانه يرحم من عباده الرحماء ، وينزل بأسه بالظالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أرسله الله رحمة للعالمين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، بين جنبي كلِّ امرىء شيءٌ اسمه الضمير ، يستيقظ بالصقل فيدعو الى الخير في كل مجالاته ويؤنب على الشر والتردّي في أوحاله ، وقد يراد به النفسُ اللّوامة ، وهي التي تلوم صاحبها على الخير حيث لم يزدد منه ، وتلومه على الشر حين ينخرط في مزالقه ، ليقلع عنه ، قال تعالى : ﴿لا أقسم بيوم القيامة * ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾ [القيامة : ١ ـ ٢] . فصاحب الضمير اليقظ هو من نفسه في راحة ، اذ يجنّبُها مواردَ الهلاكِ بتأنيبه ، والناسُ في عافية اذ يسلم المسلمون من خطره وضرره .

وعلى العكس صاحب الضمير المتبلّد المتحجّر لو أقدم على جميع الموبقات لما شعر بوخز للضمير ، ولذلك كان خطراً على نفسه ومجتمعه . أمّا خطره على نفسه فلأنّه يعيش في غفلة عن الله مع شهواته ونزواته ، وأمّا خطره على مجتمعه فلأنّه يكون أنانياً لا يحبّ الخير الا لنفسه ، فيمنع خيره ورفده ، خاصة إذا كان من أرباب الجِدَة والايسار والثروة المديدة والعقار ﴿إنِ الانسان ليطغى أن رآه استغنى﴾ [العلق : ٦ ـ ٧] إن الثروة تطغيه فيركب رأسه الا النّدرةَ من الصالحين ، وتُنزع الرحمة من قلبه ويضع تعاليم دينه دُبر أذنيه ، فيما يتصل بالتكافل بين المسلمين والتراحم والتعاطف الذي جاء به سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، وكان الطابع البارز للإسلام والعلامةَ الفارقة بين المسلمين وغيرهم .

فلقد وصف الله المؤمنين بأنهم أشداءُ على الكفار رحماءُ بينهم ، وجاء في الحديث « الراحمون يرحمهم الرحمن ، إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » ، فاذا ذُكّر بهذه النصوص أعرض عنها ونأى بجانبه ، بدعوى أنه حرٌّ في تصرفه يصنع في ماله ما يشاء ، ويطلب في المئة مئةً ربحاً لتجارته أو أُجرة لعقاره .

وقديماً وعلى عهد أحد الخلفاء الراشدين ، شدّد الخليفة في منع احتكار الأرزاق فقال البعض من ارباب الضمائر المتحجرة : إنما هي أموالنا نبيع ونشتري فيها كما نشاء ، فابتلاه الله بالجذام ، فكان يقعد عند باب المسجد لتعظم به العبرة. وكم في الدنيا من عِبرَ يجب أن لا يُسقطها

العاقل من حسابه. كم كان في الناس من أرباب القصور العديدة الشامخة والثرْوات الضخمةِ الهائلة لم يك فيها من الشاكرين لربه، المحسنين لعباده ـ والشكرُ ليس مجردَ قولٍ باللسان، بل هو اصطناع المعروف والاحسان ـ فعدتْ على ثروته وعقاره صروفُ الليالي جزاء سوء صنيعه، وأصبح بعد العز والظهور فقيراً مدقعاً يتكفّف الناس، وفي ذلك عبرةٌ أيُّ عبرة.

وفي الماضي من الهاكلين كان قارون، مثلاً لأرباب الثروة الطائلة والضمائر المتحجرة، فقصّ الله خبره في قرآن يتلى لتبقى به العبرةُ ماثلة، فقال عز من قائل: ﴿إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة﴾ أي إن مفاتح الكنوز ليَثْقُل حَمْله على الجماعة الأقوياء، ولمّا لم يشكر الله فيها وطُلب منه الإحسانُ كما أحسن الله إليه فلم يفعل، كانت النتيجة المريرة والعبرة الماثلة ﴿فخسفنا به وبداره الأرض، فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين﴾ [القصص: ٨١] ثم في النهاية المحتومة الموت عبرة، وكفى بالموت زاجراً عن كل جشع وأنانية،

وكفى بالموت واعظاً عن تحجرّ الضمائر، ماذا عسى أن ينفع المالُ من وُسّد التراب وغدى رهينَ القبر، لا أنيس له الا عمله الصالح، لقد أمست ثروته بدداً بعده، وأفنى عمرَه في جمعها من مختلف الأموال بما في ذلك العقارُ والنضار، ثم تركها لمن لا يترحّم عليه فيها. أولم يكن في

ذلك عبرةٌ لأولي النُهى تدفع للشكر والإحسان الى الخلق ، فالخلق كما جاء في الحديث « عيال الله وأحبُّهم الى الله أنفعهم لعباده » وإن عبداً آتاه مالاً فاتخذ فيه إلى الله سبيلاً بالشكر لله والإحسان إلى عباد الله ، له البشارة بحسن العُقبى رغم قصوره وتفريطه .

فلقد جاء في الحديث « لقد آتى الله عبداً من عباده مالاً ، فقال له : ماذا عملتَ في الدنيا ؟ قال : يا رب آتيتَني مالاً فكنت أبايع الناس وكان من خُلقي الجواز ـ أي التسامح ـ كنت أيسِّر على الموسر وانظر المعسر ، قال الله تعالى : أنا أحقّ بذلك منك ، تجاوزوا عن عبدي ، وأدخله الله الجنة » وفي رواية أخرى « إن رجلاً لم يعمل خيراً قط ، إلا أنه كان يُداين الناس ـ ويقول لرسوله حين يبعثه للتقاضي ـ : خذ ما تيسر ودع ما عَسرُ ، فلما هلك ، قال له : هل عملتَ خيراً قطّ ؟ قال : لا ، إلا أنه كان لي غلام فاذا بعثتهُ يتقاضى ـ أي الدين ـ قلت له : خذ ما تيسرّ ودع ما عسر وتجاوز ، فلعل الله يتجاوز عنّا ، قال الله : قد تجاوزت » .

فعلى مثل هذا النهج ـ عباد الله ـ من التيسير على العبادِ في المطالبة بالحقوق ، بل في وضع بعضها وعدم إحراج الناس واستغلال ضروراتهم . على مثل هذا النهج ، فليعمل الصالحون ـ أرباب الضمائر اليقظة ـ ليصلوا إلى الغاية الكريمة إلى دخولِ الجنة التي لا يَعدِل نعيمَها ، أيُّ متعة في الدنيا .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ واعلموا أن في الدنيا عبراً يجبُ أن لا تُغمض عنها العيون ، وأن الجزاء من جنس العمل ، فمن رحم عباد الله ويسرّ عليهم رحمه الله ويسر أمره ، وعلى العكس من تجبّر وتحجّر ضميره ، ففي الحديث « إن لله أقواماً اختصهم الله بالنّعم لمنافع العباد ، يُقرّهم فيها ما بذلوها ، فاذا منعوها نزعها منهم فحوّلها الى غيرهم » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين ﴾ [القصص : ٧٧]

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله العزيز في سلطانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الداعي الى رضوانه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله في الحديث الشريف أمثلة لجوانبَ من التراحم ، وعد الله عليها بالجزاء الكريم ، منها قوله صلى الله عليه

وسلـم وهـو يخاطـب أصحابـه : « أيّكم يسرّه أن يقيه اللـه من فيح جهنم ؟ » قالوا : يا رسول الله كلنا يسره ذلك ، قال : « من أنظر معسراً أو وضع له ـ أي أنقص له من الشيء الذي عليه ـ وقاه الله من فيح جهنم » وفي رواية أخرى « من أراد أن تُستجاب دعوتُه وأن يُكشف كربُه فليخرج عن معسر » وفي رواية «من أنظر معسراً ،أو وضع له ـ أي تنازل عن جزء من حقه ـ أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظلُّه » .

فأنظروا المعسر يا أرباب الجِدة والايسار اوضعوا له من الحق المطالب به،سواء كان ديناً أو أجرة لعقار تربحوا المغنم ، فالوقاية من فيح جهنم والاستظلال بظل عرش الرحمن مغنم يا له من مغنم ، لا يعـدله النسمات الباردة في الدنيا .

ألا وصلوا على نبي الرحمة ، من كشف الله برسالته الغمة ، فقد أمركم بذلك رب العزة ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد البشير النذير .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن على نهجهم الى الله يسير ، وعنـا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا رحيم يا قدير .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسـلام والمسلمـين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، وأيدهم بالحق وأيد الحق بهم ، واجعلهم هداة مهديين برحمتك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ .

عباد الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٥٠ ـ شأن المسلم الواعي والغافل اللاهي
لمناسبة وداع العام

الحمد لله مسير الأزمان ومدبّر الأكوان ، أحمده سبحانه ، يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أدى الأمانة وبلغ الرسالة فأعظم بسيد ولد عدنان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إذا كان من شأن التاجر الحصيف كلما مرت به فترة من الزمن أن يحصي أرباحه وخسائره ليطمئن على تجارته ويستزيد من وسائل ربحه ، فان من حق المسلم الواعي ان يسلك هذا المسلك في الأشواط التي يقطعها من حياته ، فكلما قطع مرحلة من عمره رجع الى نفسه وبحث في حصيلته عن المكاسب التي اكتسبها من الباقيات الصالحات ، ليعتدّ بها كرصيد ليوم معاده ، يتضخمُ به أجره ويرتفعُ مقامُه بين البررة الصالحين ، كما قال تعالى: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خيرٌ عند ربك ثواباً وخيرٌ أملاً﴾ [الكهف : ٤٦] .

ويبحث أيضا عن خسائره في كل فترة تمّر به من حياته ليستصلح الفاسد من أمره ، ويستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ، ليكون في حاضره ومستقبل أيامه خيراً من ماضيه ، وليبدّل الله له السيئاتِ

بالحسنات كما قال تعالى بعد أن ذكر عباد الرحمن بخير صفاتهم وتوعد من يقترف الكبائر بمضاعفة العذاب في النار يوم التناد: ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً﴾ [الفرقان : ٧٠].

والى جانب ذلك من حق المسلم الواعي أن لا يُغمض جفنه عن عبر الزمان وفواجع الأيام ، بل يدرك أن ذلك إنذار من الله لعباده كلما غفلوا عن الواجب عليهم من طاعته ، واسرفوا على أنفسهم بالجرأة على معصيته ، ابتلاهم بالمحن والشدائد ليقلعوا عن غيهم وليتضرعوا الى الله ربهم ، كما قال تعالى: ﴿فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا﴾ [الانعام : ٤٣].

ذلكم يا عباد الله هو شأن المسلم الواعي ، إقبال على الله ، والتماسُ لرضاه بالعمل الصالح ، ومحاسبةٌ للنفس ، للأخذ بها عن مهاوي الإثم واعتبارٌ بالمحن والشدائد .

وعلى العكس منه الغافل السادر في لهو الحياة إنه كالثّمل لا يصحو من سكرته للبحث عن مغانمه ومغارمه ، ولاستصلاح ما فرط منه والاتعاظ بالمصائب تنزل بساحته ،فهو ممن نسي الله فأنساه العمل لما فيه صلاحه وفلاحه في دنياه وعقباه ، كما قال تعالى محذرا عباده من أن يسلكوا هذا المسلك المنحرف ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون﴾ [الحشر : ١٩]

وإن المعيار ـ يا عباد الله ـ للكشف عن نسبة الواعين واللاهين الغافلين هو مرور الأعوام وتصرم الأيام ، فذلك ما يستدعي اليقظة ، وأن يبحث كلُّ مسلم عن أرباحه وخسائره ، وعن مدى استفادته من مرور الأحداث به ، فان رجحت نسبة الواعين كان ذلك كسباً للأمة يبشر بكثرة الصالحين فيها ، مما يكون له أحسنُ النتائج في تغيير حالها من الشدة والبلاء الى الرخاء والنعماء .

وإن المسلمين بهذه الأيام القليلة الباقية من شهرهم هذا ، يودّعون عاماً تعاقبت فيه النعم والنقم والرخاء ومرُّ القضاء ، ولقد كان من أبرز مامرّ فيه من الشدائد استمرار استيلاء اليهود على مقدسات الإسلام ، وشنّهُم الغارات في كل يوم على المسلمين في ديارهم، ألم يكن من حصافة الرأي وتفتح الوعي أن يُحدث تحولاً من الشر الى الخير ، ومن الانطلاقة المجنونة والاندفاعات الطائشة والانحرافات عن الجادة الى لزوم سبيل الله ، واتباع أمره والرجوع اليه بالتوبة الصادقة والتجافي عن الغفلة عنه ، أملاً في أن يغير الله حال المسلمين بأفضل منه ، كما قال تعالى : ﴿إن الله لا يغير ما بقومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ [الرعد : ١١] وينصرهم على عدوهم ، ويتابع عليهم الرخاء والنعم . فاذا لم يكن من المسلمين تحّولٌ محمود وخطواتٌ نحو الخير وعظةٌ بالماضي ، كان ذلك دليلاً ملموساً على رجحان نسبة الغافلين اللاهين العابثين في الأمة على كفة الواعين المتيقظين الصالحين . واستمرت النكبات والفواجع على المجموع

نتيجة للاعراض عن الله وجزاءً ببعض ما اكتسب العباد وفرطوا في جانب الله ﴿إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكنّ الناسَ أنفسهم يُظلمون﴾ [يونس : ٤٤] .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وليكن لكم من مرور الأعـوام وتصرم الزمان حافزٌ لتفتح الوعي ومراجعة سجلّ أعمالهم واستصلاح الفاسد من أمركم ، وخذوا العبرة أيضاً من طي السنين ، فان في هذا الطي نذيراً بطي الأعمار ، وبادروا بالتوبة والاستغفار ، فالتوبة والاستغفار وسيلة لرضا الرب الكريم الغفار .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون * ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون * لايستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون﴾ [الحشر : ١٨ ـ ٢٠]

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائرالمسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله يعظمُ الأجر ويفسح في الأجل ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، رفع منار

الهدى وفاضل بين الناس بصالح العمل . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله جاء في الحديث « خيركم من طال عمره وحسن عمله » وتلك بشارة من المصطفى صلى الله عليه وسلم ، نسأل الله أن يبلغنا جميعاً إياها .

ألا وصلوا على خير الورى ، فقد أمركم بذلك المولى جل وعلا : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبيَ الرحمة والهدى .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - نجوم الدجى - ، وعن سائر الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى . وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا

وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴾

عباد الله : ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

فهرست

خطب شهر ربيع الثاني :

خطب شهر جمادى الاولى :

خطب شهر جمادى الآخرة :

خطب شهر رجب :

خطب شهر ذي الحجة :

خطبتان زائدتان :